مسند
نهج البلاغة

القسم الثاني

رسائل

امير المؤمنين (ع)

تاليف

محمد الحسيني الجلالي

تحقيق

السيد محمد جواد الحسيني الجلالي

The Open School

P.O. BOX 53573

CHICAGO, IL 60653-0398

هوية الكتاب

الكتاب: مسند نهج البلاغة

تأليف : السيد محمد حسين الجلالي

تحقيق : محمد جواد الحسيني الجلالي

الطبعة: الاولى ١٤٢٢هـ

الفلم والالواح الحساسة: زنكغراف قم

الناشر: المحقق

الكمية المطبوعة: ١٠٠٠ نسخة

صف الحروف والإخراج الفني :

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للمحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

ملاحظة هامة

مسند نهج البلاغة يتضمن كتابين :

الكتاب الاول :

دراسة حول نهج البلاغة و قد طبع بهذا العنوا ن في موسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت عام ١٤٢١ .

الكتاب الثاني :

اسانيد نصوص نهج البلاغة ويحتوي على مقدمة و اقسام ثلاثة حسب اقسام النهج وخاتمة .

المقدمة في منهج التاليف

القسم الاول في الخطب

القسم الثاني في الرسائل

القسم الثالث في الحكم

الخاتمة في حصيلة البحث

و يجد الباحث جدولا لتسلسل النصوص بالمقارنة بين الطبقات المختلفة من نهج البلاغة في مقدمة المولف .

[الكتاب الاول]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه:« رواه ابن قتيبة في الامامة والسياسة (٦٨) وابن الشيخ في الامالي (٨٧) والشيخ المفيد في كتاب الجمل (١١٦ و ١٢٤)». انتهى.[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ) في «الأمالي» في مجلس يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة سبع وخمسين وأربع مائة، وفيه بقية أحاديث ابن الصلت الاهوازي .

بسم الله الرحمن الرحيم . حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي رحمه الله ، قال: بالاسناد الاول عن عبد الله بن أبي بكر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري ، قال: لما نزل المصريون بعثمان بن عفان في مرّتهم الثانية ، دعا مروان بن الحكم فاستشاره... وذكر الحادثة بطولها في ٢: ٣٢٣ ـ ٣٣٤.[٢]

وقد جاء الاسناد الاول في ص ٣٢٠ بمانصه:« قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت الاهوازي ، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة ، قال: حدثنا جعفر بن عبد الله العلوي ، قال: حدثنا عمي القاسم بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب أبو محمد ، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين ، قال: حدثني أبي ، قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن جده : أن القوم حين اجتمعوا للشورى فقالوا فيها ، وناجى عبد الرحمن رجل منهم على حدة». [٣]

الىٰ ان قال في ص ٣٢٥ وباسناده ، عن عبد الله بن أبي بكر ، قال: . حدثني أبو جعفر

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.
(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ٣٢٠.
(٣) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٧٠٩.

محمد ابن علي عليه السلام ، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري ، قال: سماني رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الرحمن ، قال: لما بلغ عليا عليه السلام مسير طلحة والزبير خطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: أما بعد ، فقد بلغني مسير هذين الرجلين ، واستخفافهما حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله ، واستفزازهما أبناء الطلقاء ، وتلبيسهما على الناس بدم عثمان ، وهما ألّبا عليه ، وفعلا به الافاعيل ، وخرجا ليضربا الناس بعضهم ببعض ، اللهم فاكف المسلمين مؤنتهما ، واجزهما الجوازي . وحضّ الناس على الخروج طلبهما ، فقام إليه أبو مسعود عقبة بن عمرو ، وقال: يا أمير المؤمنين ، إن الذي يفوتك من الصلاة مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومجلسك فيما بين قبره ومنبره ، أعظم مما ترجو من الشام والعراق ، فإن كنت إنما تسير لحرب فقد أقام عمر وكفاه سعد زحف القادسية ، وكفاه حذيفة بن اليمان زحف نهاوند ، وكفاه أبو موسى زحف تستر ، وكفاه خالد بن الوليد زحف الشام، فإن كنت سائرا فخلف عندنا شقة منك نرعاه فيك ونذكرك به. ثم قال أبو مسعود :

بكت الارض والسماء على الشا ... خص منا يريد أهل العراق
يا وزير النبي قد عظم الخطب ... وطعم الفراق مر المذاق
وإذا القوم خاصموك فقوم نـ ... ـاكسو الطرف خاضعو الاعناق
لا يقولون إذ تقول وإن ... قلت فقول المبرز السباق
فعيون الحجاز تذرف بالدمع ... وتلك القلوب عند التراقي
فعليك السلام ما ذرت الشمس ... ولاح السراب بالرقراق

فقال قيس بن سعد : يا أمير المومنين ، ما على الارض أحد أحب إلينا أن يقيم فينا منك ، لانك نجمنا الذي نهتدي به ، ومفزعنا الذي نصير إليه ، وإن فقدناك لتظلمن أرضنا وسماؤنا ، ولكن والله لو خليت معاوية للمكر ، ليرومن مصر ، وليفسدن اليمن ، وليطمعن في العراق ، ومعه قوم يمانيون قد أشربوا قتل عثمان ، وقد اكتفوا بالظن عن العلم ، وبالشك عن اليقين ، وبالهوى عن الخير ، فسر بأهل الحجاز وأهل العراق ، ثم ارمه بأمر يضيق فيه

خناقه ، ويقصر له من نفسه .

فقال: أحسنت والله يا قيس ، وأجملت .

وكتبت أم الفضل بنت الحارث إلى علي تخبره بمسير عائشة وطلحة والزبير ، فأزمع المسير ، فبلغه تثاقل سعد وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة ، فقال سعد : لا أشهر سيفا حتى يعرف المؤمن من الكافر ، وقال أسامة : لا أقاتل رجلا يقول : لا إله إلا الله ، ولو كنت في فم الاسد لدخلت فيه معك ، وقال محمد بن مسلمة : أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله سيفا ، وقال: إذا اختلف المسلمون فاضرب به عرض أحد ، والزم بيتك ، وتخلف عنه عبد الله بن عمر .

فقال عمار بن ياسر : دع القوم ، أما عبد الله فضعيف ، وأما سعد محسود ، وأما محمد بن مسلمة فذنبك إليه أنه قتلت قاتل أخيه مرحبا .

ثم قال عمار لمحمد بن مسلمة : أما تقاتل المحاربين ؟ فوالله لو مال علي جانبا لملت مع علي .

وقال كعب بن مالك : يا أمير المؤمنين ، إنه بلغك عنا معشر الانصار ، ما لو كان غيرنا لم يقم معك ، والله ما كل ما رأينا حلالا حلال ، ولا كل ما رأينا حراما حرام ، وفي الناس من هو أعلم بعذر عثمان ممن قتله ، وأنت أعلم بحالنا منا ، فإن كان قتل ظالما قبلنا ، وإن كان قتل مظلوما فاقبل قولنا ، فإن وكلتنا فيه إلى شبهة فعجب ليقيننا وشكك ، وقد قلت لنا : عندي نقض ما اجتمعوا عليه ، وفصل ما اختلفوا فيه . وقال: كان أولى أهل المدينة بالنصر عليا وآل عبد مناف للذي في يديه من حرم الله وقرب الولاء بعد التصافي وكان كعب بن مالك شيعة لعثمان .

وقام الاشتر إلى علي عليه السلام ، فكلمه بكلام يحضّه على أهل الوقوف ، فكره ذلك علي عليه السلام حتى شكاه ، وكان من رأي علي عليه السلام ألا يذكرهم بشئ . فقال الاشتر : يا أمير المؤمنين ، إنا وإن لم نكن من المهاجرين والانصار ، فإنا فيهم ، وهذه بيعة عامة ، والخارج منها عاص ، والمبطئ عنها مقصر ، فإن أدبهم اليوم باللسان وغدا بالسيف ، وما من ثقل عنك كمن خف

معك ، وإنما أرادك القوم لانفسهم فأردهم لنفسك . فقال علي عليه السلام : يا مالك دعني . وأقبل علي عليه السلام عليهم ، فقال: أرأيتم لو أن من بايع أبا بكر أو عمر أو عثمان ثم نكث بيعته ، أكنتم تستحلون قتالهم ؟ قالوا : نعم . قال: فكيف تحرجون من القتال معي وقد بايعتموني ؟ قالوا : إنا لا نزعم أنك مخطئ ، وأنه لا يحل لك قتال من بايعك ثم نكث بيعتك ، ولكن نشك قتال أهل الصلاة . فقال الاشتر : دعني يا أمير المؤمنين ، أوقع بهؤلاء الذين يتخلفون عنك . فقال له علي عليه السلام : كفّ عني ، فانصرف الاشتر وهو مغضب .

ثم إن قيس بن سعد لقي مالكا الاشتر في نفر من المهاجرين والانصار ، فقال قيس للاشتر : يا مالك ، كلما ضاق صدرك بشئ أخرجته ، وكلما استبطأت أمرا استعجلته ، إن أدب الصبر التسليم ، وأدب العجلة الاناة ، وإن شر القول ما ضاهى العيب ، وشرّ الرأي ما ضاهى التهمة ، وإذا ابتليت فاسأل ، وإذا أُمرت فأطع ، ولا تسأل قبل البلاء ، ولا تكلف قبل أن ينزل الامر ، فإن في أنفسنا ما في نفسك ، فلا تشق على صاحبك ؟ فغضب الاشتر ، ثم إن الانصار مشوا إلى الاشتر في ذلك فرضّوه عن غضبه فرضي .

فلما همّ علي عليه السلام بالنهوض ، قام إليه أبو أيوب خالد بن زيد صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال: يا أمير المؤمنين ، لو أقمت بهذه البلدة ، فإنها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وبها قبره ومنبره ، فإن استقامت لك العرب كنت كمن كان قبلك ، وإن وكلت إلى المسير فقد أعذرت . فأجابه علي عليه السلام بعذره في المسير . ثم خرج لما سمع توجه طلحة والزبير إلى البصرة وتمكث حتى عظم جيشه ، وأغذ السير في طلبهم ، فجعلوا لا يرتحلون من منزل إلا نزله حتى نزل بذي قار ، فقال: والله إنه ليحزنني أن أدخل على هؤلاء في قلة من معي ، فأرسل إلى الكوفة الحسن بن علي عليهما السلام وعمار بن ياسر وقيس بن سعد ، وكتب إليهم كتابا ، فقدموا الكوفة ، فخطب الناس الحسن بن علي عليهما السلام ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر علياوسابقته في الاسلام ، وبيعة الناس له ، وخلاف من خالفه ، ثم أمر بكتاب علي فقرئ عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإني اخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه عيانه

، إن الناس طعنوا عليه ، وكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه ، وأقل عيبه ، وكان هذان الرجلان أهون سيرهما فيه الوجيف ، وقد كان من أمر عائشة فلتة على غضب ، فأتيح له قوم فقتلوه ، ثم إن الناس بايعوني غير مستكرهين ، وكان هذان الرجلان أول من فعل على ما بويع عليه من كان قبلي ، ثم إنهما استأذناني في العمرة ، وليسا يريدانها ، فنقضا العهد ، وآذنا بحرب ، وأخرجا عائشة من بيتها ، ليتخذانها فئة ، وقد سارا إلى البصرة اختيارا لها ، وقد سرت إليكم اختيارا لكم ، ولعمري ما إياي تجيبون ، ما تجيبون إلا الله ورسوله ، ولن أقاتلهم وفي نفسي منهم حاجة ، وقد بعثت إليكم بالحسن بن علي وعمار بن ياسر وقيس بن سعد مستنفرين فكونوا عند ظني بكم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فلما قرئ الكتاب على الناس قام خطباء الكوفة ، شريح بن هاني وغيره ، فقالوا : والله لقد أردنا أن نركب إلى المدينة حتى نعلم علم عثمان ، فقد أنبانا الله به في بيوتنا ، ثم بذلوا السمع والطاعة ، وقالوا : رضينا بأمير المؤمنين ، ونطيع أمره ، ولا نتخلف عن دعوته ، والله لو لم يستنصرنا لنصرناه سمعا وطاعة».[1]

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٧١٧ ـ ٧١٩.

[الكتاب الثاني]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الجمل قال : وفي رواية عمر بن سعد عن يزيد بن الصلت عن عامر الاسدي قال: ان عليا كتب بعد فتح البصرة مع عمر بن سلمة الارحبي إلى اهل الكوفة: من عبد الله علي بن أبي طالب إلى قرضة بن كعب ومن قبله من المسلمين: سلام عليكم، فانى احمد الله اليكم الذي لا إله إلا هو، اما بعد، فانا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا المفرقين لجماعتنا الباغين علينا من امتنا فحاججناهم إلى الله فنصرنا الله عليهم وقتل طلحة والزبير وقد تقدمت اليهما بالنذر واشهدت عليهما صلحاء الامة ومكنتهما في البيعة فما أطاعا المرشدين ولا أجابا الناصحين ولاذ اهل البغي بعائشة فقتل حولها جمّ لا يحصى عددهم إلا الله، ثم ضرب الله وجه بقيتهم فأدبروا فما كانت ناقة الحجر بأشأم منها على اهل ذلك المصر مع ما جاءت به من الحوب الكبير في معصيتها لربها ونبيها من الحرب واغترار من اغتر بها وما صنعته من التفرقة بين المؤمنين وسفك دماء المسلمين لا بينة ولا معذرة ولا حجة لها فلما هزمهم الله امرت ان لا يقتل مدبرا ولا يجهز على جريح ولا يهتك ستر ولا يدخل دار إلا باذن اهلها وقد آمنت الناس واستشهد منا رجال صالحون ضاعف الله لهم الحسنات ورفع درجاتهم وأثابهم ثواب الصابرين وجزاهم من اهل مصر عن اهل بيت نبيهم احسن ما يجزى العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فأجبتم فنعم الاخوان والاعوان على الحق انتم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . كتب عبد الله بن أبي رافع في رجب سنة ست وثلاثين.[1]

---

(١) الجمل؛ للشيخ المفيد: ٢١٥ ـ ٢١٦.

[الكتاب الثالث]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ ١٣٦٠هـ) في التخريج: «كتابه لشريح القاضي رواه جماعة من المحدثين واهل الاخبار بروايات يختلف بعضها مع البعض الآخر اختلافاً يسيراً، وقد رواه ابن الجوزي تحت عنوان قصة دار شريح القاضي وروي بدل اشخاصهم جميعاً: اشخصوا والله جميعاً. وخاتمة الكتاب: شهد على ذلك التواني ابن الفاقة والغرور ابن الامل...الى آخره.، رواه الصدوق في الامالى والشيخ البهائى في اربعينه».[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواها الشيخ الصدوق في الأمالي (المجلس ٥١)». انتهىٰ.[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الأمالي» قال : حدثنا صالح بن عيسى بن أحمد بن محمد العجلي ، قال: حدثنا محمد بن محمد بن علي ، قال: حدثنا محمد بن الفرج الروياني ، قال: حدثنا عبد الله بن محمد العجلي ، قال: حدثني عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن أبيه ، عن أبان مولى زيد بن علي ، عن عاصم بن بهدلة ، قال: قال لي شريح القاضي : اشتريت دارا بثمانين دينارا ، وكتبت كتاب ، وأشهدت عدولا ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فبعث إليّ مولاه قنبرا فأتيته ، فلما أن دخلت عليه قال: يا شريح ، اشتريت دارا ، وكتبت كتابا ، وأشهدت عدولا ، ووزنت مالا ؟ قال: قلت : نعم . قال: يا شريح ، اتق الله ، فإنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بينتك حتى يخرجك من دارك شاخصا ، ويسلمك إلى قبرك خالصا ، فانظر أن لا تكون اشتريت هذه الدار من غير مالكها ، ووزنت مالا من غير حله ، فإذن أنت قد خسرت الدارين جميعا الدنيا والآخرة . ثم قال: عليه السلام : يا

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٦.
(٢) راجع استناد نهج البلاغة.

شريح ، فلو كنت عند ما اشتريت هذه الدار أتيتني ، فكتبت لك كتاب على هذه النسخة ، إذن لم تشترها بدرهمين . قال: قلت : وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين ؟ قال: كنت أكتب لك هذا الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت أزعج بالرحيل ، اشترى منه دارا في دار الغرور ، من جانب الفانين إلى عسكر الهالكين ، وتجمع هذه الدار حدودا أربعة : فالحد الاول منها ينتهي إلى دواعي الآفات ، والحد الثاني منها ينتهي إلى دواعي العاهات ، والحد الثالث منها ينتهي إلى دواعي المصيبات ، والحد الرابع منها ينتهي إلى الهوى المردي والشيطان المغوي ، وفيه يشرع باب هذه الدار ، اشترى هذا المفتون بالامل من هذا المزعج بالاجل جميع هذه الدار ، بالخروج من عز القنوع والدخول في ذل الطلب ، فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك ، فعلى مبلي أجسام الملوك ، وسالب نفوس الجبابرة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ، ومن جمع المال إلى المال فأكثر ، وبنى فشيد ، ونجد فزخرف ، وأدخر بزعمه للولد ، إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض لفصل القضاء ، وخسر هنا لك المبطلون ، شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى ونظر بعين الزوال لاهل الدنيا ، وسمع منادي الزهد ينادي في عرصاتها : ما أبين الحق لذي عينين ! إن الرحيل أحد اليومين ، تزودوا من صالح الاعمال ، وقربوا الآمال بالآجال ، فقد دنت الرحلة والزوال» .[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) قال: حكى الشعبي قال: اشترى شريح داراً بثمانين ديناراً فبلغ ذلك علياً عليه السلام فاستدعاه، فقال له: يا بن الحارث بلغني انك اشتريت داراً بكذا وكذا، واشهدت على نفسك شهوداً، وكتبت كتاباً. فقال: قد كان ذلك يا أميرالمؤمنين، فنظر اليه نظر المغضب، ثم قال: يا شريح إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك الى قرارك خالصاً، فاحذر أن تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق : ٣٨٨ ـ ٣٨٩.

حلالك، فاذن خسرت الدنيا والآخرة. أما انك لو أتيتني عند شرائك اياها لكتبت لك كتاباً فلم ترغب في شرائها ولا بدرهم، فقال: وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين؟ فقال: كنت أكتب: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت ازعج بالرحيل اشترى منه داراً من دور الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين ويجمع هذه الدار حدود أربعة فالحد الأول ينتهي الى دواعي الآفات. والحد الثاني الى نوادب المصيبات. والثالث الى الهوى المردي. والرابع الى الشيطان الموذي وفيه يشرع بابها وتجتمع اسبابها اشترى هذا المغرور بالأمل من هذا المرجع بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في الطلب والضراعة فما ادرك المشتري من درك فعلي مبلبل اجسام الملوك والأكاسرة وسالب نفوس الفراعنة والجبابرة مثل كسرى وقيصر وتبع وملوك حمير ومن جمع المال الى المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف وادخر ونظر بزعمه للولد ووعد وأوعد اشخصوا والله جميعاً الى موقف العرض والحساب، والثواب، والعقاب؛ وسيقع الأمر بفصل القضاء ويقتص للجماء من القرناء ﴿وخسر هنالك المبطلون﴾ ﴿ وقضي بينهم بالحق وهم لايظلمون﴾ شهد على ذلك التواني ابن الفاقة والغرور ابن الأمل والحرص ابن الرغبة واللهو ابن اللعب ومن اخلد الى محل الثوى ومال الى الدنيا ورغب عن الأخرى».[1]

وقد روي كلام آخر له عليه السلام لشريح في القضاء، اوله:« يا شريح انظر الىٰ اهل الشحّ والمطل‌الاضطهاد ومن يدفع حقوق الناس من اهل المدر واليسار... الىٰ آخره».

١ ـ رواه الشيخ الكليني باسناده في الكافي ٧: ٤١٢.

٢ ـ ورواه الشيخ الصدوق باسناده في الفقيه ٣: ٨.

٣ ـ والشيخ الطوسي باسناده في التهذيب ٦: ٢٢٥.

---

(١) تذكرة الخواص: ١٣٨، ط / ١٤٠١ هـ.

[الكتاب الرابع]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) قال: رواه الشعبى عن ابن عباس: سلام عليك، اما بعد، فان عادت هذه الشرذمة الى الطاعة فذلك الذي اوثره، وان تمادىٰ بهم العصيان الى الشقاق فانهد بمن اطاعك الىٰ من عصاك، واستعن بمن انقاد معك علىٰ من تقاعس عنك، فان المتكاره مغيبه خير من حضوره، وعدمه خير من وجوده، وقعوده اغنى من نهوضه».[١]

[الكتاب الخامس]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ ١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: ان عملك ليس لك بطعمة، روىٰ هذا الكتاب ابن قتيبة (ص ١٥١) من ح ١، مع زيادة على ما هنا».[٢]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (١٣) وابن قتيبة في الامامة والسياسة (٩٢) وابن عبد ربه في العقد الفريد إج ٢ ص ٢٨٣» .(انتهىٰ).[٣]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، عن محمد بن عبيد الله ، عن الجرجاني قال: لما بويع على وكتب إلى العمال ، كتب إلى الأشعث بن قيس مع زياد بن مرحب الهمداني ، والأشعث على أذربيجان عامل لعثمان ، وقد كان عمرو بن عثمان تزوج ابنة الأشعث بن قيس قبل ذلك ، فكتب إليه عليّ : أما بعد ، فلولا هنات كن فيك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس ، ولعل أمرك يحمل بعضه بعضا إن اتقيت الله، ثم إنه كان من بيعة الناس إياي ما

---

(١) تذكرة الخواص: ١٤٥، ط / ١٤٠١ هـ.
(٢) مدارك نهج البلاغة: ٩٧.
(٣) راجع: استناد نهج البلاغة.

قد بلغك ، وكان طلحة والزبير ممن بايعاني ثم نقضا بيعتي على غير حدث وأخرجا أم المؤمنين وسارا إلى البصرة ، فسرت إليهما فالتقينا ، فدعوتهم إلى أن يرجعوا فيما خرجوا منه فأبوا ، فأبلغت في الدعاء وأحسنت في البقية . وإن عملك ليس لك بطعمة ، ولكنه أمانة. وفي يديك مال من مال الله ، وأنت من خزان الله عليه حتى تسلمه إليَّ ، ولعلي ألا أكون شر ولاتك لك إن استقمت . ولا قوة إلا بالله ".

فلما قرأ الكتاب قام زياد بن مرحب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ، إن من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير ، إن أمر عثمان لا ينفع فيه العيان ، ولا يشفى منه الخبر ، غير أن من سمع به ليس كمن عاينه . إن الناس بايعوا عليا راضين به ، وأن طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث ، ثم أذنا بحرب فأخرجا أم المؤمنين ، فسار إليهما فلم يقاتلهم وفي نفسه منهم حاجة ، فأورثه الله الأرض وجعل له عاقبة المتقين .

ثم قام الأشعث بن قيس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن أمير المؤمنين عثمان ولّاني أذربيجان ، فهلك وهي في يدي ، وقد بايع الناس عليا ، وطاعتنا له كطاعة من كان قبله . وقد كان من أمره وأمر طلحة والزبير ما قد بلغكم . وعليّ المأمون على ما غاب عنا وعنكم من ذلك الأمر .

فلما أتى منزله دعا أصحابه فقال: إن كتاب عليّ قد أوحشني ، وهو آخذ بمال أذربيجان ، وأنا لاحق بمعاوية . فقال القوم : الموت خير لك من ذلك . أتدع مصرك وجماعة قومك وتكون ذنبا لأهل الشام ؟ ! فاستحيا فسار حتى قدم على علي.[1]

---

(١) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ٢٠ ـ ٢١.

[الكتاب السادس]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: انه بايعني القوم الذين بايعوا ابابكر وعمر...الى آخره. رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ١٨، طبع ايران». [١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه:« رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (١٨) وابن قتيبة في الامامة والسياسة (٩٣) وابو حنيفة احمد بن دؤاد الدينوري المتوفى ٢٩٠ هـ ٩٠٣ م في الاخبار الطوال ١٦٦ وابن عبد ربه في العقد الفريد ج ٢ ص ٢٨٤».(انتهى). [٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»: عن عمر بن سعد ، عن نمير بن وعلة ، عن عامر الشعبى ، أن عليا عليه السلام حين قدم من البصرة نزع جريرا همدان ، فجاء حتى نزل الكوفة ، فأراد على أن يبعث إلى معاوية رسولا، فقال له جرير : ابعثنى إلى معاوية ، فإنه لم يزل لى مستنصحا ووّدا ، فآتيه فأدعوه على أن يسلم لك هذا الأمر ، ويجامعك على الحق ، على أن يكون أميرا من أمرائك ، وعاملا من عمالك ، ما عمل بطاعة الله ، واتبع ما في كتاب الله ، وأدعو أهل الشام إلى طاعتك وولايتك ، وجلهم قومي وأهل بلادي ، وقد رجوت ألا يعصوني . فقال له الأشتر : لا تبعثه ودعه ، ولا تصدقه ، فو الله إنى لأظن هواه هواهم ، ونيته نيتهم . فقال له علي : دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا . فبعثه علي عليه السلام وقال له حين أراد أن يبعثه : إن حولي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل الدين والرأى من قد رأيت ، وقد اخترتك عليهم لقول رسول اللهفيك : " إنك من خير ذى يمن " . ايت معاوية بكتابي ، فإن دخل

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٧.
(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

فيما دخل فيه المسلمون وإلا فانبذ إليه ، وأعلمه أنى لا أرضى به أميرا ، وأن العامة لا ترضى به خليفة " . فانطلق جرير حتى أتى الشام ونزل بمعاوية ، فدخل عليه فحمد الله وأثنى عليه وقال: " أما بعد يا معاوية فإنه قد اجتمع لابن عمك أهل الحرمين وأهل المصرين وأهل الحجاز ، وأهل اليمن ، وأهل مصر ، وأهل العروض وعمان ، وأهل البحرين واليمامة ، فلم يبق إلا أهل هذه الحصون التي أنت فيها ، لو سال عليها سيل من أوديته غرقها . وقد أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك ويهديك إلى مبايعة هذا الرجل " .

ودفع إليه كتاب على بن طالب ، وفيه : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد، فإن بيعتى بالمدينة لزمتك وأنت بالشام ، لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد . وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإذا اجتمعوا على رجل فسموه إماما كان ذلك لله رضا ، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا . وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي ، وكان نقضهما كردهما ، فجاهدتهما . على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون . فادخل فيما دخل فيه المسلمون ، فإن أحب الأمور إليّ فيك العافية ، إلا أن تتعرض للبلاء . فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك . وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون ، ثم حاكم القوم إلى أحملك وإياهم على كتاب الله . فأما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن . ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان . واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ، ولا تعرض فيهم الشورى . وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله ، وهو من أهل الإيمان والهجرة . فبايع ولا قوة إلا بالله " .

فلما قرأ الكتاب قام جرير فقال: الحمد لله المحمود بالعوائد ، المأمول منه الزوائد ، المرتجى منه الثواب المستعان على النوائب . أحمده وأستعينه في الأمور التى تخير دونها الألباب ، وتضمحل عندها الأسباب . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، كل شئ

هالك إلا وجهه ، له الحكم وإليه ترجعون . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بعد الفترة ، وبعد الرسل الماضية والقرون الخالية ، والأبدان البالية ، والجبلة الطاغية ، فبلغ الرسالة ، ونصح الأمة ، وأدى الحق الذى استودعه الله وأمره بأدائه إلى أمته . صلى الله عليه وسلم من مبتعث ومنتجب .

ثم قال: أيها الناس ، إن أمر عثمان قد أعيا من شهده ، فما ظنكم بمن غاب عنه . وإن الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور ، وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث . ألا وإن هذا الدين لا يحتمل الفتن ، ألا وإن العرب لا تحتمل السيف . وقد كانت بالبصرة أمس ملحمة إن يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس . وقد بايعت العامة عليا . ولو ملكنا الله أمورنا لم نختر لها غيره ، ومن خالف هذا استعتب . فادخل يا معاوية فيما دخل فيه الناس . فإن قلت : استعملني عثمان ثم لم يعزلني ، فإن هذا أمر لو جاز لم يقم لله دين ، وكان لكل امرئ ما في يديه . ولكن الله لم يجعل للآخر من الولاة حق الأول ، وجعل تلك أمورا موطأة ، وحقوقا ينسخ بعضها بعضا . ثم قعد.

فقال: معاوية : انظر وننظر ، واستطلع رأى أهل الشام . فلما فرغ جرير من خطبته أمر معاوية مناديا فنادى : الصلاة جامعة . فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال: الحمد لله الذي جعل الدعائم للإسلام أركانا ، والشرائع للإيمان برهانا ، يتوقد قبسه في الأرض المقدسة التي جعلها الله محل الأنبياء والصالحين من عباده ، فأحلها أهل الشام ، ورضيهم لها ورضيها لهم ، لما سبق من مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه والقوام بأمره ، والذابين عن دينه وحرماته . ثم جعلهم لهذه الأمة نظاما ، وفي سبيل الخيرات أعلاما ، يردع الله بهم الناكثين ، ويجمع بهم ألفة المؤمنين . والله نستعين على ما تشعب من أمر المسلمين بعد الالتئام ، وتباعد بعد القرب . اللهم انصرنا على أقوام يوقظون نائمنا ، ويخيفون آمننا ، ويريدون هراقة دمائنا ، وإخافة سبيلنا وقد يعلم الله أنا لم نرد بهم عقابا ، ولا نهتك لهم حجابا ، ولا نوطئهم زلقا . غير أن الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى ، وسقط الندى ، وعرف الهدى . حملهم على خلافنا البغي

والحسد ، فالله نستعين عليهم .

أيها الناس ، قد علمتم أني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وأني خليفة عثمان بن عفان عليكم ، وأني لم أقم رجلا منكم على خزاية قط ، وأني وليّ عثمان وقد قتل مظلوما . والله يقول: ﴿ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا﴾. وأنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان .

فقام أهل الشام بأجمعهم فأجابوا إلى الطلب بدم عثمان ، وبايعوه على ذلك ، وأوثقوا له على أن يبذلوا أنفسهم وأموالهم أو يدركوا بثأره ، أو يفني الله أرواحهم . فلما أمسى معاوية وكان قد اغتم بما هو فيه .

قال نصر : فحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال: لما جن معاوية الليل واغتم وعنده أهل بيته ، قال:

تطاول ليلي واعترتني وساوسي ... لآت أتى بالترهات البسابس
أتانا جرير والحوادث جمة ... بتلك التى فيها اجتداع المعاطس
أكابده والسيف بينى وبينه ... ولست لأثواب الدنى بلابس
إن الشام أعطت طاعة يمنية ... تواصفها أشياخها في المجالس
فإن يجمعوا أصدم عليا بجبهة ... تفت عليه كل رطب ويابس
وإني لأرجو خير ما نال نائل ... وما أنا من ملك العراق بآيس
وإلا يكونوا عند ظني بنصرهم ... وإن يخلفوا ظنى كف عابس[1]

(١) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ٢٧ ٣٣.

[الكتاب السابع]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: اما بعد، فقد اتتني منك موعظة...الى آخره.، رواه ابن قتيبة الىٰ قوله: وقاده الضلال فاتبعه في ص ٢٦٧». [١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٣٣ و٣٤)ابن قتيبة في الامامة والسياسة (١٠١) والمبرد في الكامل [ج ١ ص ١٩٣]وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٨٤]». انتهىٰ. [٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» قال: وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قالا: وكتب على إلى جرير بعد ذلك: " أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخذه بالأمر الجزم، ثم خيره بين حرب مجلية، أو سلم محظية. فإن اختار الحرب فانبذ له، وإن اختار السلم فخذ بيعته ".

فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية فأقرأه الكتاب، فقال له: يا معاوية، إنه لا يطبع على قلب إلا بذنب، ولا يشرح صدر إلا بتوبة، ولا أظن قلبك إلا مطبوعا. أراك قد وقفت بين الحق والباطل كأنك تنتظر شيئا في يدى غيرك.

فقال معاوية: ألقاك بالفيصل أول مجلس إن شاء الله.

فلما بايع معاوية أهل الشام وذاقهم قال: يا جرير الحق بصاحبك.

وكتب إليه بالحرب، وكتب في أسفل كتابه بقول كعب بن جعيل:

أرى الشام تكره ملك العراق وأهل العراق لها كارهونا
وكل لصاحبه مبغض يرى كل ما كان من ذاك دينا

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٧.
(٢) استناد نهج البلاغة.

إذا ما رمونا رميناهم ودناهم مثل ما يقرضونا
وقالوا على إمام لنا فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقلنا نرى أن تدينوا لنا فقالوا لنا لا نرى أن ندينا
ومن دون ذلك خرط القتاد وضرب وطعن يقر العيونا
وكل يسر بما عنده يرى غث ما في يديه سمينا
وما في على لمستعتب مقال سوى ضمه المحدثينا
وإيثاره اليوم أهل الذنوب ورفع القصاص عن القاتلينا
إذا سيل عنه حدا شبهة وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط ولا في النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساء ولا سره ولا بد من بعض ذا أن يكونا

قال: فكتب إليه: من على إلى معاوية بن صخر. أما بعد، فقد أتاني كتاب امرئ ليس له نظر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه، وقاده فاتبعه. زعمت أنه أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان. ولعمري ما كنت إلا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا، وأصدرت كما أصدروا. وما كان الله ليجمعهم على ضلالة، ولا ليضربهم بالعمى، وما أمرت فيلزمني خطيئة الآمر، ولا قتلت فيجب على القصاص.

وأما قولك: إن أهل الشام هم الحكام على أهل الحجاز، فهات رجلا من قريش الشام يقبل في الشورى أو تحل له الخلافة. فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون والأنصار، وإلا أتيتك به من قريش الحجاز.

وأما قولك: ادفع إلينا قتلة عثمان، فما أنت وعثمان؟ إنما أنت رجل من بني أمية، وبنو عثمان أولى بذلك منك. فإن زعمت أنك أقوى على دم أبيهم منهم فادخل في طاعتي ثم حاكم القوم إليَّ أحملك وإياهم على المحجة.

وأما تمييزك بين الشام والبصرة وبين طلحة والزبير فلعمري ما الأمر فيما هناك إلا واحد، لأنها بيعة عامة لا يثنى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار.

وأما ولوعك بي في أمر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان ، ولا يقين الخبر .

وأما فضلي في الإسلام وقرابتي من النبيﷺ وشرفي في قريش فلعمري لو استطعت دفع ذلك لدفعته " . وأمر النجاشي فاجابه في الشعر فقال:

دعن يا معاويَ ما لن يكونا ... فقد حقق الله ما تحذرونا
أتاكم على بأهل الحجاز ... وأهل العراق فما تصنعونا
على كل جرداء خيفانة ... وأشعث نهد يسر العيونا
عليها فوارس مخشية ... كأسد العرين حمين العرينا
يرون الطعان خلال العجاج ... وضرب الفوارس في النقع دينا
هم هزموا الجمع جمع الزبير ... وطلحة والمعشر الناكثينا
وقالوا يمينا على حلفة ... لنهدي إلى الشام حربا زبونا
تشيب النواصي قبل المشيب ... وتلقى الحوامل منها الجنينا
فإن تكرهوا الملك ملك العراق ... فقد رضى القوم ما تكرهونا
فقل للمضلل من وائل ... ومن جعل الغث يوما سمينا
جعلتم عليا وأشياعه ... نظير ابن هند ألا تستحونا
إلى أول الناس بعد الرسول ... وصنو الرسول من العالمينا
وصهر الرسول ومن مثله ... إذا كان يوم يشيب القرونا[1]

(١) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ٥٥ ـ ٥٩.

[الكتاب الثامن]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٣٢)، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٨٤]». انتهىٰ.[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم (ت / ٢١٢ هـ) وقد تقدم نصه في الكتاب السابع، فراجع.

[الكتاب التاسع]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ ١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام : فأراد قومنا قتل نبينا...الى آخره. روىٰ نصر بن مزاحم كتاباً طويلاً في كتاب صفين ص ٤٧، وفي ضمنه فقرات من هذا الكتاب المروي هنا».[٢]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: رواه بأسره ابن مزاحم في كتاب الصفين (٤٨) كما روىٰ العبارة الثالثة منه ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٨٦]».[٣]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» : عن عمر بن سعد عن أبي ورق ، أن ابن عمر بن مسلمة الأرحبى أعطاه كتابا في إمارة الحجاج بكتاب من معاوية إلى على . قال: وإن أبا مسلم الخولانى قدم إلى معاوية في أناس من قراء أهل الشام ، قبل مسير أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين ، فقالوا له : يا معاوية علام تقاتل عليا ، وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته ؟ قال لهم : ما أقاتل عليا وأنا أدعي أن لي في الإسلام مثل صحبته ولا

---

(١) استناد نهج البلاغة.
(٢) مدارك نهج البلاغة: ٩٧.
(٣) راجع: استناد نهج البلاغة.

هجرته ولا قرابته ولا سابقته ، ولكن خبرّوني عنكم ، ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما ؟ قالوا : بلى . قال: فليدع إلينا قتلته فنقتلهم به ، ولا قتال بيننا وبينه . قالوا : فاكتب إليه كتابا يأتيه به بعضنا . فكتب إلى علي هذا الكتاب مع مسلم الخولانى ، فقدم به على عليّ ، ثم قام أبو مسلم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإنك قد قمت بأمر وتوليته ، والله ما أحب أنه لغيرك إن أعطيت الحق من نفسك ، إن عثمان قتل مسلما محرما مظلوما ، فادفع إلينا قتلته ، وأنت أميرنا ، فإن خالفك أحد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة ، وألسنتنا لك شاهدة ، وكنت ذا عذر وحجة . فقال له عليّ : اغد عليّ غدا ، فخذ جواب كتابك . فانصرف ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه ، فلبست الشيعة أسلحتها ثم غدوا فملؤوا المسجد وأخذوا ينادون : كلنا قتل ابن عفان وأكثروا من النداء بذلك، وأذن لأبي مسلم فدخل على عليّ أمير المؤمنين فدفع إليه جواب كتابه معاوية ، فقال له أبو مسلم : قد رأيت قوما ما لك معهم أمر . قال: وما ذاك ؟ قال: بلغ القوم أنك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا أنهم كلهم قتلة عثمان . فقال: على : والله ما أردت أن أدفعهم إليك طرفة عين ، لقد ضربت هذا الأمر أنفه وعينيه ما رأيته ينبغي لى أن أدفعهم إليك ولا إلى غيرك . فخرج بالكتاب وهو يقول : الآن طاب الضراب . وكان كتاب معاوية إلى عليّ عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم، من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب . سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد، فإن الله اصطفى محمدا بعلمه ، وجعله الأمين على وحيه ، والرسول إلى خلقه ، واجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم ، فكانوا في منار لهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام . فكان أفضلهم في إسلامه ، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده ، وخليفة خليفته ، والثالث الخليفة المظلوم عثمان ، فكلّهم حسدت ، وعلى كلهم بغيت . عرفنا ذلك في نظرك الشزر ، وفي قولك الهجر ، وفي تنفسك الصعداء ، وفي إبطائك عن الخلفاء ، تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع وأنت كاره . ثم لم تكن لأحد منهم بأعظم حسدا منك لابن عمك عثمان ، وكان

أحقهم ألا تفعل به ذلك في قرابته وصهره ، فقطعت رحمه ، وقبحت محاسنه ، وألّبت الناس عليه ، وبطنت وظهرت ، حتىٰ ضربت إليه آباط الإبل ، وقيدت إليه الخيل العراب ، وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله ، فقتل معك في المحلة وأنت تسمع في داره الهائعة ، لا تردع الظن والتهمة عن نفسك فيه بقول ولا فعل . فأقسم صادقا أن لو قمت فيما كان من أمره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا ، ولمحا ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه . وأُخرى أنت بها عند أنصار عثمان ظنين : إيواؤك قتلة عثمان ، فهم عضدك وأنصارك ويدك وبطانتك . وقد ذكر لي أنك تنصل من دمه ، فإن كنت صادقا فأمكنا من قتلته نقتلهم به ، ونحن أسرع الناس إليك . وإلا فإنه فليس لك ولا لأصحابك إلا السيف . والذي لا إله إلا هو لنطلبنّ قتلة عثمان في الجبال والرمال ، والبر والبحر ، حتى يقتلهم الله ، أو لتلحقن أرواحنا بالله . والسلام .

فكتب إليه علىعليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان . أما بعد، فإن أخا خولان قدم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمدصلى الله عليه وآله ، وما أنعم الله عليه به من الهدى والوحى . والحمد لله الذى صدقه الوعد ، وتمم له النصر ، ومكن له في البلاد ، وأظهره على أهل العداء والشنآن ، من قومه الذين وثبوا به ، وشنفوا له ، وأظهروا له التكذيب ، وبارزوه بالعداوة ، وظاهروا على إخراجه وعلى إخراج أصحابه وأهله، وألّبوا عليه العرب ، وجامعوهم على حربه ، وجهدوا في أمره كل الجهد ، وقلبوا له الأمور حتى ظهر أمر الله وهم كارهون . وكان أشد الناس عليه ألبة أسرته والأدنىٰ فالأدنىٰ من قومه إلّا من عصمه الله يا ابن هند . فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا ، ولقد قدمت فأفحشت ، إذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تعالى في نبيه محمدصلى الله عليه وآله وفينا ، فكنت في ذلك كجالب التمر إلى هجر ، أو كداعي مسدده إلى النضال . وذكرت أن الله اجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم ، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام ، فكان أفضلهم – زعمت – في الإسلام ، وأنصحهم لله ورسوله الخليفة ، وخليفة الخليفة . ولعمري إن مكانهما من الإسلام لعظيم ، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد .

رحمهما الله وجزاهما بأحسن الجزاء . وذكرت أن عثمان كان في الفضل ثالثا ، فإن يكن عثمان محسنا فسيجزيه الله بإحسانه ، وإن يك مسيئا فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب أن يغفره . ولعمر الله إني لأرجو إذا أعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الإسلام ونصيحتهم لله ورسوله أن يكون نصيبنا في ذلك الأوفر . إن محمداﷺ لما دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد كنا – أهل البيت – أول من آمن به ، وصدق بما جاء به ، فلبثنا أحوالا مجرمة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا ، فأراد قومنا قتل نبينا ، واجتياح أصلنا ، وهموا بنا الهموم ، وفعلوا بنا الأفاعيل ، فمنعونا الميرة ، وأمسكوا عنا العذب ، وأحلسونا الخوف ، وجعلوا علينا الأرصاد والعيون ، واضطرونا إلى جبل وعر ، وأوقدوا لنا نار الحرب ، وكتبوا علينا بينهم كتابا لا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا ولا نأمن فيهم حتى ندفع النبيﷺ فيقتلوه ويمثلوا به . فلم نكن نأمن فيهم إلا من موسم إلى موسم ، فعزم الله لنا على منعه ، والذب عن حوزته ، والرمى من وراء حرمته ، والقيام بأسيافنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار ، فمؤمننا يرجو بذلك الثواب ، وكافرنا يحامي به عن الأصل . فأما من أسلم من قريش بعد فإنهم مما نحن فيه أخلياء ، فمنهم حليف ممنوع ، أو ذو عشيرة تدافع عنه فلا يبغيه أحد بمثل ما بغانا به قومنا من التلف ، فهم من القتل بمكان نجوة وأمن . فكان ذلك ما شاء الله أن يكون ، ثم أمر الله رسوله بالهجرة ، وأذن له بعد ذلك في قتال المشركين ، فكان إذا احمر البأس ودعيت نزال أقام أهل بيته فاستقدموا ، فوقى بهم أصحابه حر الأسنة والسيوف ، فقتل عبيدة يوم بدر ، وحمزة يوم أحد ، وجعفر وزيد يوم مؤتة ، وأراد لله من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة مع النبيﷺ غير مرة ، إلا أن آجالهم عجلت ، ومنيته أخرت . والله مولى الإحسان إليهم ، والمنان عليهم ، بما قد أسلفوا من الصالحات . فما سمعت بأحد ولا رأيت فيهم من هو أنصح لله في طاعة رسوله ، ولا أطوع لرسوله في طاعة ربه ، ولا أصبر على اللأواء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبيﷺ من هؤلاء النفر الذين سميت لك . وفي المهاجرين خير كثير نعرفه ، جزاهم الله بأحسن أعمالهم .

وذكرت حسدي الخلفاء ، وإبطائي عنهم ، وبغيي عليهم . فأما البغي، فمعاذ الله أن يكون ، وأما الإبطاء عنهم والكراهة لأمرهم فلست أعتذر منه إلى الناس ، لأن الله جل ذكره لما قبض نبيه ﷺ قالت قريش : منا أمير ، وقالت الأنصار : منا أمير . فقالت قريش : منا محمد رسول الله ﷺ ، فنحن أحق بذلك الأمر . فعرفت ذلك الأنصار فسلّمت لهم الولاية والسلطان . فإذا استحقوها بمحمد ﷺ دون الأنصار فإن أولى الناس بمحمد ﷺ أحق بها منهم . وإلا فإن الأنصار أعظم العرب فيها نصيبا فلا أدرى أصِحَابي سلموا من أن يكونوا حقى أخذوا ، أو الأنصار ظلموا . بل عرفت أن حقي هو المأخوذ ، وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم .

وأما ما ذكرت من أمر عثمان وقطيعتي رحمه ، وتأليبي عليه، فإن عثمان عمل ما قد بلغك ، فصنع الناس به ما قد رأيت وقد علمت أنى كنت في عزلة عنه ، إلا أن تتجنى ، فتجن ما بدا لك .

وأما ما ذكرت من أمر قتله عثمان، فإني نظرت في هذا الأمر وضربت أنفه وعينيه فلم أر دفعهم إليك ولا إلى غيرك . ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك ، ولا يكلفونك أن تطلبهم في بر ولا بحر ، ولا جبل ولا سهل . وقد كان أبوك أتانى حين ولى الناس أبا بكر فقال: أنت أحق بعد محمد ﷺ بهذا الأمر ، وأنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك . ابسط يدك أبايعك . فلم أفعل . وأنت تعلم أن أباك قد كان قال ذلك وأراده حتى كنت أنا الذي أبيت ، لقرب عهد الناس بالكفر ، مخافة الفرقة بين أهل الإسلام . فأبوك كان أعرف بحقي منك . فإن تعرف من حقي ما كان يعرف أبوك تصب رشدك ، وإن لم تفعل فسيغني الله عنك، والسلام .[1]

قال البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، مالفظه : قالوا : كان جرير بن عبد الله البجلي بهمدان ، فلما قدم علي عليه السلام الكوفة عزله عنها ووجهه إلى معاوية يدعوه إلى طاعته ، وأن يسلم له الامر ، ويدخل معه فيما دخل فيه أهل الحرمين والمصرين وغيرهم

---

(١) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ٨٥ ـ ٩٠.

، فأتى جرير معاوية ، ودعاه إلى ما أمره علي بدعائه إليه ، فانتظر معاوية قدوم شرحبيل بن السمط الكندي عليه، فقال له جرير : إني قد رأيتك توقفت بين الحق والباطل وقوف رجل ينتظر رأي غيره .

وقدم شرحبيل فقال له معاوية : هذا جرير يدعونا إلى بيعة علي . فقام شرحبيل فقال: أنت عامل أمير المؤمنين عثمان ، وابن عمه وأولى الناس بالطلب بدمه وقتل من قتله . ولم ير جرير عند معاوية انقيادا له ولا مقاربة لذلك ، فانصرف يائسا منه .

فلما قدم جرير على علي عليه السلام ما أسمعه مالك بن الحرث بن الاشتر كذا وقال له: أنا أعرف غروراتك [كذا] وغشك ، وأن عثمان اشترى منك دينك بولاية همدان ! فخرج جرير فلحق بقرقيسيا ، ولحق به قوم من قومه من قسر ، ولم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا ، وشهدها من أحمس سبعمأة . وأتى علي دار جرير فشعث منها وحرق مجلسه، حتى قال له أبو زرعة بن عمرو بن جرير: أصلحك الله إن في الدار أنصباء لغير جرير . فكفّ علي عليه السلام:

وقام أبو مسلم الخولاني – واسمه عبد الرحمان . ويقال: عبد الله بن مشكم – إلى معاوية فقال له : على ما تقاتل عليا وليس لك مثل سابقته وقرابته وهجرته ؟ ! فقال معاوية : ما أقاتله وأنا ادعي في الاسلام مثل الذي ذكرت أنه له ، ولكن ليدفع إلينا قتلة عثمان فنقتلهم به ، فإن فعل فلا قتال بيننا وبينه ، فقد يعلمون أن عثمان قتل مسلما محرما . قال: فاكتب إليه كتابا تسأله فيه أن يسلم إليك قتله عثمان . فكتب إليه معاوية ـ فيما ذكر الكلبي عن أبي مخنف ، عن أبي روق الهمداني ـ: بسم الله الرحمن الرحيم، من معاوية بن أبي سفيان ، إلى علي بن أبي طالب . أما بعد، فإن الله اصطفى محمدا بعلمه ، وجعله الامين على وحيه ، والرسول إلى خلقه ، ثم اجتبى له من المسلمين أعوانا أيّده بهم، فكانوا في المنازل عنده على قدر فضائلهم في الاسلام ، وكان أنصحهم لله ورسوله خليفته ثم خليفة خليفته ثم الخليفة الثالث المقتول ظلما عثمان ، فكلهم حسدت وعلى كلّهم بغيت ، عرفنا ذلك نظرك الشزر ، وقولك الهجر ، وتنفسك الصعداء ، وإبطائك عن الخلفاء ، في كل ذلك

تقاد كما يقاد الجمل المخشوش ، ولم تكن لاحد منهم أشد حسدا منك لابن عمتك ، وكان أحقهم أن لا تفعل به ذلك لقرابته وفضله ، فقطعت رحمه وقبّحت حسنه وأظهرت له العداوة وبطنت له بالغش وألّبت الناس عليه حتى ضربت آباط الابل إليه من كل وجه ، وقيدت إليه الخيل من كل أفق ، وشهر عليه السلاح في حرم رسول اللهﷺ فقتل معك في المحلة وأنت تسمع الهائعة ، لا تدرأ عنه بقول ولا فعل ، ولعمري يا بن أبي طالب لو قمت في حقه مقاما واحدا تنهى الناس فيه عنه ، وتقبح لهم ما ابتلهوا منه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا ، ولمحى ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة له والبغي عليه. وأُخرى: أنت بها عند أولياء ابن عفان ظنينا: إيواؤك قتلته، فهم عضدك ويدك وأنصارك ، وقد بلغني أنك تتنصل من دم عثمان وتتبرأ منه ، فإن كنت صادقا فادفع إلينا قتلته كي نقتلهم به ، ثم نحن أسرع الناس إليك ، وإلا فليس بيننا وبينك إلا السيف ، ووالذي لا إله غيره لنطلبن قتلة عثمان الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله، والسلام .

فدفع الكتاب إلى أبي مسلم الخولاني وأمره أن يسير به إلى علي ، فصار به إلى الكوفة فأوصله إلى علي واجتمع الناس في المسجد ، وقرئ عليهم، فقالوا : كلنا قتلة عثمان وكلنا كان منكرا لعمله ، ولم يجبه علي إلى ما أراد ، فجعل أبو مسلم يقول : الآن طاب الضراب .

وكتب عليؑ إليه في جواب كتابه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله علي أمير المؤمنين ، إلى معاوية بن أبي سفيان . أما بعد، فإن أخا خولان قدم عليَّ بكتاب منك تذكر فيه محمدا وما أكرمه الله به من الهدى والوحي ، فالحمد لله الذي صدق له الوعد ، ومكّن له في البلاد ، وأظهره على الدين كله ، وقمع به أهل العداوة والشنآن من قومه الذين كذبوه وشنّعوا له، وظاهروا عليه وعلى إخراج أصحابه ، وقلّبوا له الامور حتى ظهر امر الله وهم له كارهون ، فكان اشد الناس عليه الادنى فالادنى من قومه إلا قليلا ممن عصم الله.

وذكرت ان الله جل ثناؤه وتباركت اسماؤه اختار له من المؤمنين اعوانا ايده بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدم [قدر ـ خ] فضائلهم في الاسلام ، فكان افضلهم خليفته

وخليفة خليفته من بعده ، ولعمري إن مكانهما من الاسلام لعظيم ، وان المصاب بهم كذا لرزء جليل، وذكرت ان ابن عفان كان في الفضل ثالثا لهما فإن يكن عثمان محسنا فسيلقى ربا شكورا يضاعف الحسنات ويجزي بها ، وان يكن مسيئا فسيلقى ربا غفورا رحيما لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ، وإني لارجو إذا اعطى الله المؤمنين على قدر اعمالهم ان يكون قسمنا أوفر قسم اهل بيت من المسلمين . إن الله بعث محمداﷺ فدعا إلى الايمان بالله والتوحيد له ، فكنا ـ اهل البيت ـ اول من آمن واناب ، فمكثنا وما يعبد الله في ربع سكن من ارباعي العرب احد غيرنا، فبغانا قومنا الغوائل وهمّوا بنا الهموم ، والحقوا بنا الوشائط، واضطرونا إلى شعب ضيق ، ووضعوا علينا فيه المراصد ، ومنعونا من الطعام والماء العذب، وكتبوا بينهم كتابا ان لا يؤاكلونا ولا يشاربونا ولا يبايعونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا أو ندفع إليهم نبينا فيقتلوه أو يمثلوا به ، وعزم الله لنا على منعه والذب عنه ، وسائر من أسلم من قريش أخلياء مما نحن فيه منهم من حليف ممنوع وذي عشيرة لا تبغيه كما بغانا قومنا ، فهم من التلف بمكان نجوة وأمن ، فمكثنا بذلك ما شاء الله ، ثم أذن الله لرسولهالهجرة وامره بقتال المشركين ، فكان إذا حضر البأس ودعيت نزال قدّم اهل بيته فوقى بهم اصحابه ، فقتل عبيدة يوم بدر ، وحمزة يوم احد، وجعفر يوم مؤتة ، وتعرض من لو شئت ان اسميه سميته لمثل ما تعرضوا له من الشهادة ، لكن آجالهم حضرت ومنيته أُخّرت .

وذكرت إبطائي عن الخلفاء وحسدي لهم ، فأما الحسد، فمعاذ الله ان أكون أسررته أو أعلنته ، وأما الابطا ء عنهم فما أعتذر إلى الناس منه ، ولقد أتاني أبوك حين قبض رسول اللهﷺ وبايع الناس أبا بكر ، فقال: أنت أحق الناس بهذا الامر فأبسط يدك أبايعك . قد علمت ذلك من قول أبيك ، فكنت الذي أبيت ذلك مخافة الفرقة ، لقرب عهد الناس بالكفر والجاهلية ، فإن تعرف من حقي ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك ، وإلا تفعل فسيغني الله عنك .

وذكرت عثمان وتأليبي الناس عليه ، فإن عثمان صنع ما رأيت فركب الناس منه ما قد

علمت وأنا من ذلك بمعزل إلا أن تتجنى فتجن ما بدالك . وذكرت قتلته – بزعمك – وسألتني دفعهم إليك وما أعرف له قاتلا بعينه ، وقد ضربت الامر أنفه وعينيه فلم أره يسعني دفع من قبلي ممن اتهمته وأظننته إليك ، ولئن لم تنزع عن غيك وشقائك ، لتعرفن الذين تزعم أنهم قتلوه طالبين لك لا يكفونك طلبهم في سهل ولا جبل، والسلام .

وأنفذ عليّ الكتاب إلى معاوية مع أبي مسلم الخولاني . وقد قال بعض الرواة : أن أبا هريرة الدوسي كان مع أبي مسلم.[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي في «كنز العمال» : عن علي قال: كنا إذا حمي البأس ولقي القوم اتقينا برسول الله ﷺ ، فما يكون منا أحد أقرب إلى العدو منه. (ك ، ش ، حم وأبو عبيد في الغريب ، ن ، ع ، ك والحارث ، ابن جرير وصححه ، ق في الدلائل) .[2]

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري : ٢٧٥ ـ ٢٨٢.
(٢) كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ١٢ : ٤١٩ ، ح ٣٥٤٦٣.

[الكتاب العاشر]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: روىٰ ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٥٩) من هذا الكتاب قوله: وانه يوشك أن يوقفك واقف ـ الى قوله: ـ ولا شرف باسق».(انتهىٰ) [١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، قال: وحدثنا عمر بن سعد ، عن الشعبى قال: أرسل على إلى معاوية : ان ابرز لي وأعف الفريقين من القتال ، فأينا قتل صاحبه كان الأمر له . قال عمرو : لقد أنصفك الرجل . فقال معاوية : إني لاكره أن أبارز الأهوج الشجاع ، لعلك طمعت فيها يا عمرو . فلما لم يجب. قال عليّ : وانفساه ، أيطاع معاوية وأعصى ؟ ما قاتلت أمة قط أهل بيت نبيها وهي مقرّة بنبيها إلا هذه الأمة.[٢]

وبالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري أيضاً، قال : وكتب إلى معاوية : بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان . سلام على من اتبع الهدى ، فإنى أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو . أما بعد، فإنك قد رأيت من الدنيا وتصرفها بأهلها وإلى ما مضى منها ، وخير ما بقى من الدنيا ما أصاب العباد الصادقون فيما مضى . ومن نسى الدنيا نسيان الآخرة يجد بينهما بونا بعيدا . واعلم يا معاوية أنك قد ادعيت أمرا لست من أهله لا في القدم ولا في الولاية ، ولست تقول فيه بأمر بيّن تعرف لك به أثرة، ولا لك عليه شاهد من كتاب الله ، ولا عهد تدعيه من رسول الله ، فكيف أنت صانع إذا انقشعت عنك جلابيب ما أنت فيه من دنيا أبهجت بزينتها وركنت إلى لذتها ، وخلى فيها بينك وبين عدو جاهد ملح ، مع ما عرض في نفسك من دنيا قد دعتك فأجبتها ، وقادتك فاتبعتها ، وأمرتك فأطعتها . فاقعس عن هذا الأمر ، وخذ أهبة الحساب ، فإنه

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.
(٢) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

يوشك أن يقفك واقف على ما لا يجنك منه مجن . ومتى كنتم يا معاوية ساسة للرعية ، أو ولاة لأمر هذه الأمة بغير قدم حسن ، ولا شرف سابق على قومكم . فشمر لما قد نزل بك ، ولا تمكن الشيطان من بغيته فيك ، مع أنى أعرف أن الله ورسوله صادقان . فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء . وإلا تفعل أعلمك ما أغفلك من نفسك ، فإنك مترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه ، فجرى منك مجرى الدم في العروق ، واعلم أن هذا الأمر لو كان إلى الناس أو بأيديهم لحسدونا وامتنوا به علينا ، ولكنه قضاء ممن امتن به علينا على لسان نبيه الصادق المصدق . لا أفلح من شك بعد العرفان والبينة . اللهم احكم بيننا وبين عدونا بالحق وأنت خير الحاكمين.[1]

(١) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ١٠٨ ١١٠.

[الكتاب (١١)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٦٦) والحراني في تحف العقول (٤٤).(انتهى) [1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري في «وقعة صفّين»، عن عمر بن سعد، حدثني يزيد بن خالد بن قطن، أن عليا حين أراد المسير إلى النخيلة دعا زياد بن النضر، وشريح بن هانئ - وكانا على مذحج والأشعريين - قال: يا زياد، اتق الله في كل ممسى ومصبح، وخف على نفسك الدنيا الغرور، ولا تأمنها على حال من البلاء، واعلم أنك إن لم تزع نفسك عن كثير مما يُحَبّ مخافة مكروهة، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضر. فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان، فإني قد وليتك هذا الجند، فلا تستطيلن عليهم، وإن خيركم عند الله أتقاكم. وتعلّم من عالمهم، وعلّم جاهلهم، واحلم عن سفيههم، فإنك إنما تدرك الخير بالحلم، وكف الأذى والجهل.

فقال زياد: أوصيت يا أمير المؤمنين حافظا لوصيتك، مؤدبا بأدبك، يرى الرشد في نفاذ أمرك، والغى في تضييع عهدك.

فأمرهما أن يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا، وبعثهما في اثنى عشر ألفا على مقدمته شريح بن هانئ على طائفة من الجند، وزياد على جماعة. فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حدة، ولا يقرب زياد بن النضر، فكتب زياد إلى علي عليه السلام مع غلام له أو مولى يقال: له شوذب: لعبد الله على أمير المؤمنين من زياد بن النضر، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإنك وليتني أمر الناس، وإن شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا، وذلك من فعله بى استخفاف بأمرك، وترك لعهدك، والسلام

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

وكتب شريح بن هانئ : سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد فإن زياد بن النضر حين أشركته في أمرك ، ووليته جندا من جنودك ، تنكر واستكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو إلى ما لا يرضاه الرب تبارك وتعالى من القول والفعل . فإن رأى أمير المؤمنين أن يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل ، فإنا له كارهون . والسلام .فكتب إليهما عليّ : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر وشريح بن هانئ : سلام عليكما ، فإني أحمد إليكما الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد، فإني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وأمرته عليها ، وشريح على طائفة منها أمير ، فإن أنتما جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس ، وإن افترقتما فكل واحد منكما أمير الطائفة التي وليناه أمرها . واعلما أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم ، فإذا أنتما خرجتما من بلادكما فلاتسأما من توجيه الطلائع ، ومن نقض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كى لا يغتر كما عدو ، أو يكون لكم كمين . ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح إلى المساء إلا على تعبية . فإن دهمكم داهم أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية . وإذا نزلتم بعدوّ أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال ، أو أثناء الأنهار ، كي ما يكون ذلك لكم ردءا ، وتكون مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين . واجعلوا رقباءكم في صياصى الجبال ، وبأعالى الأشراف ، ومناكب الهضاب يرون لكم، لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة أو أمن . وإياكم والتفرق ، فإذا نزلتم فانزلوا جميعا ، وإذا رحلتم فارحلوا جميعا ، وإذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والأترسة ، ورماتكم يلون ترستكم ورماحكم . وما أقمتم فكذلك فافعلوا كى لا تصاب لكم غفلة ، ولا تلفى منكم غرة ، فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل أو نهار إلا كانوا كأنهم في حصون . واحرسا عسكركما بأنفسسكما ، وإياكما أن تذوقا نوما حتى تصبحا إلا غرارا أو مضمضة ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا إلى عدوّكما ، وليكن عندي كل يوم خبركما ورسول من قبلكما ، فإني – ولا شئ إلا ما شاء الله – حثيث السير في آثاركما . عليكما في حربكما بالتؤدة ، وإياكم والعجلة إلا أن

تمكنكم فرصة بعد الإعذار والحجة . وإياكما أن تقاتلا حتى أقدم عليكما إلا أن تبدأ أو يأتيكما أمرى إن شاء الله . والسلام .[١]

(١) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ١٢١ ١٢٥.

[الكتاب (١٢)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري في «وقعة صفّين» ، باسناده عن عمر عن رجل – وهو أبو مخنف – عن نمير بن وعلة ، عن أبي الوداك أن عليا بعث من المدائن معقل بن قيس الرياحي في ثلاثة آلاف رجل ، وقال: له : " خذ على الموصل ، ثم نصيبين ، ثم القنى بالرقة ، فإنى موافيها ، وسكن الناس وأمنهم ، ولا تقاتل إلا من قاتلك ، وسر البردين ، وغور بالناس ، وأقم الليل ، ورفه في السير ، ولا تسر في الليل فإن الله جعله سكنا ، أرح فيك بدنك وجندك وظهرك . فإذا كان السحر أو حين ينبطح الفجر فسر " . فخرج حتى أتى الحديثة ، وهى إذ ذاك منزل الناس – إنما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان – فإذا هم بكبشين ينتطحان ، ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له: شداد بن أبي ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية ، فأخذ يقول : إيه إيه . فقال معقل : ما تقول؟ قال: فجاء رجلان نحو الكبشين فأخذ كل واحد منهما كبشا ثم انصرفا ، فقال الخثعمي لمعقل : لا تغلبون ولا تغلبون . قال له : من أين علمت ذلك ؟ قال: أما أبصرت الكبشين ، أحدهما مشرق والآخر مغرب ، التقيا فاقتتلا وانتطحا ، فلم يزل كل واحد منهما من صاحبه منتصفا حى أتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به . فقال له معقل : أو يكون خيرا مما تقول يا أخا خثعم ؟ ثم مضوا حتى أتوا عليا بالرقة» .[1]

---

(١) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ١٤٨ ١٤٩.

[الكتاب (١٣)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٨١) والطبري في تاريخه [ج ٥ ص ٢٣٨]». انتهىٰ.[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري في «وقعة صفّين» ، باسناده عن عمر ، عن الحجاج بن أرطاة ، عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث أن عليا قال لأهل الرقة : اجسروا لي جسرا لكي أعبر من هذا المكان إلى الشام. فأبوا وقد كانوا ضمّوا السفن عندهم ، فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج ، وخلف عليه الأشتر ، فناداهم فقال: يا أهل هذا الحصن ، إني أقسم بالله لئن مضى أمير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم حتى يعبر منها لأجردن فيكم السيف ، ولأقتلن مقاتلتكم ، ولأخربنّ أرضكم ، ولآخذن أموالكم . فلقى بعضهم بعضا فقالوا : إن الأشتر يفى بما يقول ، وإن عليا خلفه علينا ليأتينا منه الشر . فبعثوا إليه : إنا ناصبون لكم جسرا فأقبلوا . فأرسل الأشتر إلى علي فجاء ونصبوا له الجسر ، فعبر الأثقال والرجال ، ثم أمر الأشتر فوقف ثلاثة آلاف فارس ، حتى لم يبق أحد من الناس إلّا عبر ، ثم إنه عبر آخر الناس رجلا . وذكر الحجاج أن الخيل ازدحمت حين عبرت ، وزحم بعضها بعضا وهى تعبر ، فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبي الحصين فنزل فأخذها وركب ، وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فأخذها ثم ركب ، فقال لصاحبه :

إن يك ظن الزاجرى الطير صادقا كما زعموا أقتل وشيكا وتقتل

قال عبد الله بن أبي الحصين : ما شئ أوتاه هو أحب إلى مما ذكرت . فقتلا جميعا يوم صفين . وقال خالد بن قطن : فلما قطع على الفرات دعا زياد بن النضر ، وشريح بن هانئ ، فسرحهما أمامه نحو معاوية على حالهما الذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة ، في اثنى

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

عشر ألفا . وقد كانا حين سرحهما من الكوفة مقدمة له أخذا على شاطئ الفرات ، من قبل البر مما يلي الكوفة ، حتى بلغا عانات ، فبلغهما أخذ على على طريق الجزيرة ، وبلغهما أن معاوية أقبل في جنود الشام من دمشق لاستقبال علي فقالا : لا والله ما هذا لنا برأي ، أن نسير وبيننا وبين أمير المؤمنين هذا البحر ، ما لنا خير أن نلقى جموع أهل الشام بقلة من عددنا منقطعين من العدد والمدد . فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهل عانات ، وحبسوا عندهم السفن ، فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ثم لحقوا عليا بقرية دون قرقيسيا، وقد أرادوا أهل عانات فتحصنوا منهم ، فلما لحقت المقدمة عليا قال: مقدمتي تأتى من ورائي ؟ فتقدم إليه زياد وشريح فأخبراه بالرأى الذي رأيا ، فقال: قد أصبتما رشدكما . فلما عبر الفرات قدمهما أمامه نحو معاوية ، فلما انتهوا إلى معاوية لقيهم أبو الأعور السلمي في جند أهل الشام ، فدعوهم إلى الدخول في طاعة أمير المؤمنين فأبوا ، فبعثوا إلى علي : إنا قد لقينا أبا الأعور السلمى بسور الروم في جند من أهل الشام فدعوناه وأصحابه إلى الدخول في طاعتك فأبوا علينا ، فمرنا بأمرك . فأرسل على إلى الأشتر فقال: يا مال ، إن زيادا وشريحا أرسلا إلى يعلماني أنهما لقيا أبا الأعور السلمي في جند من أهل الشام بسور الروم فنبأني الرسول أنه تركهم متواقفين . فالنجاء إلى أصحابك النجاء . فإذا أتيتهم فأنت عليهم ، وإياك أن تبدأ القوم بقتال ، إلا أن يبدءوك ، حتى تلقاهم وتسمع منهم ، ولا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم مرة بعد مرة . واجعل على ميمنتك زيادا ، وعلى ميسرتك شريحا ، وقف بين أصحابك وسطا ، ولا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب ، ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس ، حتى أقدم عليك ، فإني حثيث السير إليك إن شاء الله " . وكان الرسول الحارث بن جمهان الجعفي . وكتب إليهما : أما بعد ، فإنى قد أمّرت عليكما مالكا ، فاسمعا له وأطيعا أمره ، فإنه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ، ولا بطؤه عن ما الإسراع إليه أحزم ، ولا الإسراع إلى ما البطء عنه أمثل . وقد أمرته بمثل الذى أمرتكما : ألا يبدأ القوم بقتال حتى يلقاهم فيدعوهم ويعذر إليهم إن شاء الله.

فخرج الأشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما أمره به عليّ ، وكف عن القتال . فلم يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور السلمي فثبتوا له واضطربوا ساعة . ثم إن أهل الشام انصرفوا ، ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عدتها وعددها ، وخرج إليهم أبو الأعور السلمى ، فاقتتلوا يومهم ذلك ، تحمل الخيل على الخيل ، والرجال على الرجال ، فصبر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا . وبكر عليهم الأشتر فقتل منهم عبد الله بن المنذر التنوخي ، قتله ظبيان بن عمارة التميمي ، وما هو يومئذ إلا فتى حديث السن . وإن كان الشامي لفارس أهل الشام . وأخذ الأشتر يقول : ويحكم ، أروني أبا الأعور . ثم إن أبا الأعور دعا الناس فرجعوا نحوه ، فوقف على تل من وراء المكان الذي كان فيه أول مرة ، وجاء الأشتر حتى صف أصحابه في المكان الذي كان فيه أبو الأعور أول مرة ، فقال الأشتر لسنان بن مالك النخعي : انطلق إلى أبي الأعور فادعه إلى المبارزة . فقال الي مبارزتي أو مبارزتك ؟ فقال الي مبارزتي . فقال الأشتر : أو لو أمرتك بمبارزته فعلت ؟ قال: نعم ، والذى لا إله إلا هو لو أمرتنى أن أعترض صفهم بسيفي فعلته حتى أضربه بالسيف . فقال: يا ابن أخى ، أطال الله بقاءك ، وقد والله ازددت فيك رغبة ، لا ، ما أمرتك بمبارزته ، إنما أمرتك أن تدعوه إلى مبارزتي ، لأنه لا يبارز – إن كان ذلك من شأنه – إلا ذوي الأسنان والكفاءة والشرف ، وأنت بحمد الله من أهل الكفاءة والشرف ، ولكنك حديث السن ، وليس يبارز الأحداث ، فاذهب فادعه إلى مبارزتي . فأتاهم فقال: أمّنوني فإنى رسول . فأمنوه حتى انتهى إلى أبي الأعور.[1]

(١) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ١٥١ ١٥٤.

[الوصيّة (١٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: لاتقاتلوهم حتىٰ يبدأوكم...الى آخره.» روىٰ شيئاً من هذه الوصية في كتاب الجهاد من كتاب الكافي ص ٣٣٨». [١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (١٠٦)». انتهىٰ. [٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، باسناده عن عمر بن سعد ، وحدثني رجل عن عبد الله بن جندب عن أبيه أن عليا عليه السلام كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه يقول : لا تقاتلوا القوم حتى يبدءوكم ، فإنكم بحمد الله على حجة ، وترككم إياهم حتى يبدءوكم حجة أخرى لكم عليهم ، فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمثلوا بقتيل . فإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترا، ولا تدخلوا دارا إلا بإذني ، ولا تأخذوا شيئا من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم ، ولا تهيجوا امرأة بأذى ، وإن شتمن أعراضكم وتناولن أمراءكم وصلحاءكم ، فإنهن ضعاف القوى والأنفس والعقول . ولقد كنا وإنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات ، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة أو الحديد فيعيّر بها عقبه من بعده.[٣]

وبالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) قوله: «ولا تمثلوا بقتيل» وقد تقدم في الخطبة (٨٠).

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٧.
(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.
(٣) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ٢٠٣ .

[الدعاء (١٥)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ ١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله: اللهم اليك أفضت القلوب، رواه في الصحيفة العلوية، وقال الشارح العلامة: روي انه كان عليه السلام اذا اشتد القتال، ذكر اسم الله حين يركب، ثم يقول: الحمد لله علىٰ نعمه علينا وفضله العميم، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الىٰ ربنا لمنقلبون، ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه ويقول: اللهم اليك نقلت الاقدام واليك أفضت القلوب».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» ، باسناده عن قيس بن الربيع ، عن عبد الواحد بن حسان العجلي ، عمن حدثه عن على أنه سمع يقول يوم صفين : اللهم إليك رفعت الأبصار ، وبسطت الأيدى ونقلت الأقدام، ودعت الألسن ، وأفضت القلوب ، وتحوكم إليك في الأعمال ، فاحكم بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الفاتحين . اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا ، وقلة عددنا ، وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا ، وشدة الزمان ، وظهور الفتن . أعنا عليهم بفتح تعجله ، ونصر تعز به سلطان الحق وتظهره .[٢]

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الجمل قال : فلما رأى امير المؤمنين ما قدم عليه القوم من العناد واستحلوه من سفك الدم الحرام، رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم اليك شخصت الابصار وبسطت الايدي وافضت القلوب وتقربت اليك بالاعمال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين، ثم دعا ابنه محمد بن الحنفية، فأعطاه الراية وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا بني هذه راية لا ترد قط، ولا ترد أبداً، قال محمد: فأخذتها والريح تهب عليها فلما تمكنت من حملها صارت الريح على طلحة والزبير واصحاب الجمل، فأردت ان امشي بها فقال امير المؤمنين: قف يا بني حتى آمرك..».[٣]

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٧.
(٢) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ٢٣١ .
(٣) الجمل؛ للشيخ المفيد: ١٨٢.

وبالاسناد عن ابن طاووس في مهج الدعوات قال : ومن ذلك دعاء لمولانا ومقتدانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عند ابتداء القتال يوم صفين من كتاب صفين لعبد العزيز الجلودي من أصحابنا رحمه الله قال: فلما زحفوا باللواء قال علي صلوات الله عليه وآله : بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، اللهم إياك نعبد وإياك نستعين ، يا الله يا رحمان يا رحيم ، يا أحد يا صمد يا إله محمد ، إليك نقلت الاقدام ، وأفضت القلوب ، وشخصت الابصار ، ومدت الاعناق ، وطلبت الحوائج ، ورفعت الايدي ، اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين . ثم قال: لا إله إلا الله والله أكبر ثلاثا . ومن ذلك في رواية من كتاب الجلودي ، قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام إذا سار إلى القتال ذكر اسم الله تعالى حتى يركب ثم يقول : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، الحمد لله على نعمه علينا وفضله العظيم عندنا . ثم يستقبل القبلة ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويرفع يديه ، ويدعو الدعاء الاول وفيه تقديم وتأخير» .[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»، عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أن عليا لم يقاتل أهل الجمل حتى دعا الناس ثلاثا، حتى إذا كان يوم الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فقالوا : قد أكثروا فينا الجراح ، فقال: يا ابن أخي ! والله ما جهلت شيئا من أمرهم إلا ما كانوا فيه ! وقال: صب لي ماء ! فصب له ماء فتوضأ ثم صلّى ركعتين حتى إذا فرغ رفع يديه ودعا ربه وقال لهم : إن ظهرتم على القوم فلا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح وانظروا ما حضرت به الحرب من آنية فاقبضوه ! وما كان سوى ذلك فهو لورثته».(هق. وقال: هذا منقطع) .[2]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال» عن عبد خير عن علي أنه قال يوم الجمل : لا تتبعوا مدبرا ! ولا تجهزوا على جريح ! ومن ألقى سلاحه فهو آمن».(ش).[3]

---

(١) مهج الدعوات: ٩٦ ـ ٩٧، ط / ١٣٢٣ هـ وعنه بحار الأنوار ؛ للعلامة المجلسي ٩١ : ٢٣٥و٢٦٣.
(٢) كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ١١ : ٣٣٨، ح ٣١٦٨٢.
(٣) كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ١١ : ٣٣٥، ح ٣١٦٧٥.

[الكتاب (١٦)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» ، باسناده عن أبي عبد الرحمن المسعودي ، حدثني يونس بن الأرقم بن عوف ، عن شيخ من بكر بن وائل قال: كنا مع علي بصفين ، فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح ، فقال ناس : هذا لواء عقده له رسول اللهﷺ . فلم يزالوا كذلك حتى بلغ عليا ، فقال: هل تدرون ما أمر هذا اللواء ؟ إن عدو الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله هذه الشقة فقال: من يأخذها بما فيها ؟ ، فقال عمرو : وما فيها يا رسول الله ؟ قال: فيها أن لا تقاتل به مسلما ، ولا تقربه من كافر " فأخذها ، فقد والله قربه من المشركين ، وقاتل به اليوم المسلمين : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا ، وأسروا الكفر ، فلما وجدوا أعوانا رجعوا إلى عدواتهم منا ، إلا أنهم لم يدعوا الصلاة .

نصر : أخبرني عبد العزيز بن سياه ، عن حبيب بن أبي ثابت قال: لما كان قتال صفين قال رجل لعمار : يا أبا اليقظان ، ألم يقل رسول اللهﷺ : " قاتلوا الناس حتى يسلموا ، فإذا أسلموا عصموا مني دماءهم وأموالهم " ؟ قال: بلى، ولكن والله ما أسلموا ولكن استسلموا ، وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا .

نصر : عبد العزيز ، قال: حبيب بن أبي ثابت قال: حدثني منذر الثوري قال: قال محمد بن الحنفية : لما أتاهم رسول الله من أعلى الوادي ومن أسفله ، وملأ الأودية كتائب استسلموا حتى وجدوا أعوانا .

نصر ، عن فطر بن خليفة ، عن منذر الثوري قال عمار بن ياسر : والله ما أسلم القوم ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا .[1]

وجاء قوله: «لايشدون عليكم كرة بعد فترة ولا حملة بعد حملة» في آخر الخطبة (٨٠) في رواية الكليني (ت / ٣٢١ هـ) ، فراجع.

---

(١) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ٢١٥ ٢١٦.

[الكتاب (١٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦٠هـ) في التخريج:«قوله عليه السلام :اما طلبك إلي الشام ... الخ ، روى ابن قتيبة كتابا له عليه السلام فيه فقرات من هذا الكتاب، وذكر الشارح العلامة كتاب معاوية وطلبه الشام، وان أميرالمؤمنين عليه السلام قرأه وتعجب منه، ثم دعا عبد الله بن رافع وقال له: اكتب اليه: أما بعد، فقد جاءني كتابك، تذكر إنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنيها بعض على بعض، وأنا وإياك في غاية لم نبلغها بعد، واما طلبك إلي الشام...».[1]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٧٩ و٢٥٢) وابن قتيبة في الامامة والسياسة (١١٥)، والدينورى في الأخبار الطوال (١١٩)، والمسعودى في مروج الذهب [ج ٢ ص ٤٨]، والبيهقى في المحاسن والمساوى [ج ١ ص ٣٨]». انتهى.[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» فقال: وقال الأشتر حين قال علي: «إنني مناجز القوم إذا أصبحت»:

قد دنا الفصل في الصباح ... وللسلم رجال وللحروب رجال
فرجال الحروب كل خدب ... مقحم لا تهده الأهوال
يضرب الفارس المدجج بالسيـ ... ـف إذا فل في الوغى الأكفال
يا ابن هند شد الحيازيم للمو ... ت ولا يذهبن بك الآمال
إن في الصبح إن بقيت لأمرا ... تتفادى من هوله الأبطال

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٨.
(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

فيه عز العراق أو ظفر الشا م بأهل العراق والزلزال
فاصبروا للطعان بالأسل السمـ ـر وضرب تجرى به الأمثال
إن تكونوا قتلتم النفر البيـ ـض وغالت أولئك الآجال
فلنا مثلهم وإن عظم الخطـ ـب ، قليل أمثالهم أبدال
يخضبون الوشيج طعنا إذا جرت من الموت بينهم أذيال
طلب الفوز في المعاد وفي ذا تستهان النفوس والأموال

فلما انتهى إلى معاوية شعر الأشتر قال: شعر منكر من شاعر منكر ، رأس أهل العراق وعظيمهم ومسعر حربهم ، وأول الفتنة وآخرها . وقد رأيت أن أكتب إلى على كتابا أسأله الشام – وهو الشئ الأول الذي ردّني عنه – وألقى في نفسه الشك والريبة . فضحك عمرو بن العاص ، ثم قال: أين أنت يا معاوية من خدعة علي ؟ ! فقال: ألسنا بني عبد مناف ؟ قال: بلى ، ولكن لهم النبوة دونك ، وإن شئت أن تكتب فاكتب، فكتب معاوية إلى علي مع رجل من السكاسك ، يقال له: عبد الله بن عقبة ، وكان من ناقلة أهل العراق ، فكتب :

أما بعد ، فإنى أظنك أن لو علمت أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت وعلمنا ، لم يجنها بعضنا على بعض ، وإنا وإن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقى لنا منها ما نندم به على ما مضى ، ونصلح به ما بقى . وقد كنت سألتك الشام على ألا يلزمنى لك طاعة ولا بيعة ، فأبيت ذلك عليَّ ، فأعطاني الله ما منعت ، وأنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس ، فإنى لا أرجو من البقاء إلا ما ترجو ، ولا أخاف من الموت إلا ما تخاف . وقد والله رقت الأجناد ، وذهبت الرجال ، ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل إلا فضل لا يستذل به عزيز ، ولا يسترق حربه . والسلام .

فلما انتهى كتاب معاوية إلى عليّ قرأه ، ثم قال: العجب لمعاوية وكتابه . ثم دعا على عبيد الله بن أبي رافع كاتبه ، فقال: اكتب إلى معاوية :

أما بعد، فقد جاءني كتابك ، تذكر أنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض . فإنا وإياك منها في غاية لم تبلغها . وإنى لو قتلت في

ذات الله وحييت ، ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة ، لم أرجع عن الشدة في ذات الله ، والجهاد لأعداء الله .

وأما قولك إنه قد بقى من عقولنا ما نندم به على ما مضى ، فإنى ما نقصت عقلي ، ولا ندمت على فعلي .

فأما طلبك الشام ، فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك منها أمس .

وأما استواؤنا في الخوف والرجاء ، فإنك لست أمضى على الشك منى على اليقين ، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة .

وأما قولك إنا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل ، فلعمري إنا بنو أب واحد ، ولكن ليس أمية كهاشم ، ولا حرب كعبد المطلب ، ولا أبو سفيان كأبى طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، ولا المحق كالمبطل . وفي أيدينا بعد فضل النبوة التى أذللنا بها العزيز ، وأعززنا بها الذليل . والسلام .[1]

---

(١) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ٤٦٩ ١٧١.

[الكتاب (١٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ ١٣٦٠هـ) في التخريج:«قوله عليه السلام : إن البصرة مهبط إبليس ... الخ ، روي أن ابن عباس كان قد أضر ببني تميم حين ولي البصرة، لما عرفهم به من العداوة يوم الجمل؛ لانهم كانوا من شيعة طلحة والزبير وعائشة، فتنكر عليهم وسماهم: شيعة الجمل وأنصار عسكر وحزب الشيطان، فاشتد ذلك على نفر من شيعة علي عليه السلام من بني تميم، منهم: حارثة بن قدامة، فكتب بذلك الى علي يشكو ابن عباس، فكتب عليه السلام الى ابن عباس: اما بعد، فان خير الناس عند الله أعملهم بطاعته فيما له وعليه، وأقولهم بالحق وإن كان مراً، ألا وإنه بالحق قامت السموات والارض فيما بين العباد؛ إلى أن قال: واعلم إن البصرة...».[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «روىٰ ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٥٧) نبذة من هذا الكتاب».(انتهىٰ) [٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، قال: وفي حديث عمر بن سعد قال: وكتب على إلى عماله ، فكتب إلى مخنف بن سليم : سلام عليك ، فإنى أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو . أما بعد، فإن جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه ، وهب في نعاس العمى والضلال اختيارا له – فريضة على العارفين . إن الله يرضى عمن أرضاه ، ويسخط على من عصاه . وإنا قد هممنا بالمسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله ، واستأثروا بالفئ ، وعطلوا الحدود ، وأماتوا الحق ، وأظهروا في الأرض الفساد ، واتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين ، فإذا ولي لله أعظم أحداثهم أبغضوه وأقصوه وحرموه ، وإذا ظالم

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٨.
(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

ساعدهم على ظلمهم أحبوه وأدنوه وبروه فقد أصروا على الظلم، وأجمعوا على الخلاف. وقديما ما صدوا عن الحق، وتعاونوا على الإثم وكانوا ظالمين. فإذا أتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك أوثق أصحابك في نفسك، وأقبل إلينا لعلك تلقى هذا العدو المحل فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتجامع الحق وتباين الباطل، فإنه لا غناء بنا ولا بك عن أجر الجهاد. وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. وكتب عبد الله بن أبي رافع سنة سبع وثلاثين.

فاستعمل مخنف على أصبهان الحارث بن أبي الحارث بن الربيع، واستعمل على همدان سعيد بن وهب - وكلاهما من قومه - وأقبل حتى شهد مع على صفين. وكان على قد استخلف ابن عباس على البصرة، فكتب عبد الله بن عباس إلى على يذكر له اختلاف أهل البصرة، فكتب إليه عليّ:

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس. أما بعد، فالحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله. أما بعد، فقد قدم عليّ رسولك وذكرت ما رأيت وبلغك عن أهل البصرة بعد انصرافي وسأخبرك عن القوم: هم بين مقيم لرغبة يرجوها، أو عقوبة يخشاها. فأرغب راغبهم بالعدل عليه، والإنصاف له والإحسان إليه، وحل عقدة الخوف عن قلوبهم، فإنه ليس لأمراء أهل البصرة في قلوبهم عظم إلا قليل منهم. وانته إلى أمرى ولا تعده، وأحسن إلى هذا الحى من ربيعة، وكل من قبلك فأحسن إليهم ما استطعت إن شاء الله. والسلام. وكتب عبد الله بن أبي رافع في ذى القعدة سنة سبع وثلاثين».[1]

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٠٤ ١٠٥.

[الكتاب (١٩)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف» : وكتب عليه السلام إلى عمرو بن سلمة الارحبي : أما بعد فإن دهاقين بلادك شكوا منك قسوة وغلظة ، واحتقارا وجفوة، فنظرت فلم أرهم أهلا لان يدنوا لشركهم ، ولم أر أن يقصوا ويجفوا لعهدهم ، فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة ، في غير ما أن يظلموا، ولا ينقض لهم عهد ، ولكن تقرعوا بخراجهم ويقاتل بهم من وراءهم ، ولا يؤخذ منهم فوق طاقتهم فبذلك أمرتك ، والله المستعان، والسلام» .[١]

[الكتاب (٢٠)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف» قال: ووجه عليه السلام إلى زياد رسولا ليأخذه لحمل ما اجتمع عنده من المال ، فحمل زياد ما كان عنده وقال: للرسول : إن الاكراد قد كسروا من الخراج وأنا أداريهم فلا تعلم أمير المؤمنين ذلك فيرى انه إعتلال مني . فقدم الرسول فأخبر عليا بما قال زياد ، فكتب إليه : قد بلغني رسولي عنك ما أخبرته به عن الاكراد ، واستكتامك إياه ذلك ، وقد علمت أنك لم تلق ذلك إليه إلا لتبلغني إياه ، وإني أقسم بالله عزوجل قسما صادقا، لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا أو كبيرا لاشدن عليك شدة يدعك قليل الوفر ، ثقيل الظهر والسلام ».[٢]

وقال ابراهيم بن محمد البيهقي (ت / ٣٢٠ ـ ح):« وكتب علي رضوان الله عليه الىٰ زياد بن أبيه: لئن بلغني عنك خيانة، لأشدن عليك شدّة ادعك فيها قليل الوفر ثقيل الظهر». [٣]

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري : ١٦١.
(٢) انساب الاشراف؛ للبلاذري ١٦٢.
(٣) المحاسن والمساوى ٢: ٢٠١، ط / ١٣٨٠.

[الكتاب (٢١)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري في «أنساب الأشراف» قال: وكتب عليه السلام إلى زياد، وهو خليفة عبد الله بن العباس بالبصرة - يستحثه بحمل مال مع سعد مولاه، فاستحثه سعد فأغلظ له زياد وشتمه، فلما قدم سعد على علي شكا إليه وعابه عنده وذكر منه تجبرا وإسرافا، فكتب عليّ عليه السلام إليه: إن سعدا ذكر لي أنك شتمته ظالما وجبهته تجبّرا وتكبّرا، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكبرياء والعظمة منه، فمن تكبر سخط الله عليه. وأخبرني أنك مستكثر من الالوان الطعام، وأنك تدهن في كل يوم. فماذا عليك لو صمت لله أياما، وتصدقت ببعض ما عندك محتسبا، وأكلت طعامك في مرة مرارا أو أطعمته فقيرا، أتطمع - وأنت متقلّب في النعيم، تستأثر به على الجار المسكين، والضعيف الفقير والارملة واليتيم - أن يجب لك أجر الصالحين المتصدقين!!! وأخبرني انك تتكلم بكلام الابرار، وتعمل عمل الخاطئين، فإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت، وعملك أحبطت، فتب إلى ربك وأصلح عملك، واقتصد في أمرك وقدم الفضل ليوم حاجتك إن كنت من المؤمنين، وادهن غبا ولا تدهن رفها، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ادهنوا غبا ولا تدهنوا رفها، والسلام».

فكتب إليه زياد: «إن سعدا قدم علي فعجّل فانتهرته وزجرته، كان أهلا لاكثر من ذلك، فأما ما ذكر من الاسراف في الاموال والتنعم واتخاذ ألوان الطعام، فإن كان صادقا فأثابه الله ثواب الصادقين، وإن كان كاذبا فلا آمنه الله عقوبة الكاذبين. واما قوله: اني أتكلم بكلام الابرار وأخالف ذلك في بالفعل. فإني إذا من الأخسرين عملاً، فخذه بمقام واحد قلت فيه عدلا ثم خالفته إلى غيره، فإن أتاك عليه بشهيد عدل، وإلا تبين لك كذبه وظلمه». انتهى.[1]

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ١٦٤.

[الكتاب (٢٢)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦٠هـ) في التخريج: قوله عليه السلام: «اما بعد فان المرء قد يسرّه ... الى آخره، روي في روضة الكافي مع اختلاف يسير، ورواه ابن الجوزي في التذكرة».[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٥٨) والحراني في تحف العقول (٤٦) وابو على القالي في الامالي[ج ٢ ص ٩٦]والكليني كتاب الروضة من فروع «الكافي» ج ٢ ص ١١٣، وابوحيان التوحيدي في كتاب البصائر ٣٥٣ والباقلاني في اعجاز القرآن [ج ١ ص ١٩٥]». انتهىٰ.[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المنقرى إلى عبد الله بن عباس: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس، أما بعد، فإن الانسان قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسؤه فوت ما لم يكن ليدركه وان جهد ، فليكن سرورك فيما قدمت من حكم أو منطق أو سيرة، وليكن أسفك على ما فرطت لله من ذلك ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر به حزنا، وما أصابك فيها فلا تبغ به سرورا وليكن همك فيما بعد الموت، والسلام».[٣]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق» : أخبرنا أبو القاسم أسماعيل بن أحمد وأبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد بن السالنجي المقرئ وأبو البركات يحيى بن الحسن بن الحسين المدائني وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي سنة أربع عشرة وثلاثمائة نا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال: بلغني أن ابن عباس كان يقول: كتب إليّ علي بن أبي طالب بموعظة ما سررت بموعظة سروري بها: أما بعد، فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فما نالك من

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٨.
(٢) راجع استناد نهج البلاغة.
(٣) بحار الأنوار ؛ للعلامة المجلسي ٣٢ : ٤٠٢.

دنياك فلا تكن به فرحا، وما فاتك منها فلا تتبعه اسفا، وليكن سرورك على ما قدّمت أسفك على ما خلفت، وهمك فيما بعد الموت».

قال: ورويت من وجه اخر متصلة بابن عباس: أخبرنا بها أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري أنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري نا أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبد العزيز الهاشمي نا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله حدثني إبراهيم بن سعيد حدثني أمير المؤمنين المأمون حدثني أمير المؤمنين الرشيد حدثني أمير المؤمنين المهدي، حدثني أمير المؤمنين المنصور

ح، وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور وأبو القاسم بن البسري وأبو منصور عبد الباقي بن محمد قالوا: أنا أبو طاهر المخلص نا عبد الواحد بن المهتدي نا عبد الله الزراد نا أبو اسحاق الصايغ حدثني المأمون حدثني الرشيد حدثني المهدي حدثني المنصور حدثني أبي عن أبيه قال: قال لي أبي عبد الله بن عباس ـ وقال أبو غالب بن العباس: ـ ما انتفعت بكلام أحد بعد النبي صلى الله عليه وآله ـ وقال أبو غالب رسول الله إلا بشئ كتب به إلي علي بن أبي طالب فإنه كتب إلي زاد أبو غالب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا أخي فإنك تسر بما يصير إليك مما لم يكن ليفوتك وقال: أبو غالب يفوتك ويسرك فوت ما لم تكن تدركه فما نلت من الدنيا يا أخي فلا تكن به فرحا وما فاتك ـ زاد أبو غالب منها ـ وقالا: فلا تكن عليه حزينا وليكن عملك لما بعد الموت، والسلام».[1]

وبالاسناد الى الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن علي بن اسباط رفعه قال: كتب امير المؤمنين عليه السلام إلى عبد الله بن عباس: أما بعد، فقد يسر المرء ما لم يكن ليفوته، ويحزنه ما لم يكن ليصيبه ابداً وان جهد، فليكن سرورك بما قدمت من عمل صالح أو حكم أو قول، وليكن أسفك على ما فرطت فيه من ذلك، ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه حزنا، وما أصابك فيها فلا تنعم به سرورا، وليكن همك فيما بعد الموت، والسلام».[2]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٠٣ ـ ٥٠٤.
(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٣٢: ٤٠٢.

[الكلام (٢٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١هـ) في التخريج: «قوله: وصيتى لكم ان لاتشركوا...الى آخره، قال الشارح العلامة: هذا الفصل قاله عليه السلام قبل موته، وسيأتي شرح حال مقتله ووصيته...الى آخره، وهذه الوصية روي بعضها في مروج الذهب ص ٣٥ ج ٢، ورواها الشيخ الكليني في اصول الكافي ص ١١١ مع زيادة كثيرة».[١]

قال الجلالي: وقد تقدم الاسناد الىٰ اطراف منه في الخطبة (١٤٩) عن الكلينى، فراجع.

[الوصية (٢٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ... الخ ، قال الشارح العلامة: رويت هذه الوصية بروايات مختلفة بالزيادة والنقصان، وقد حذف السيد منها فصولا ولنوردها برواية يغلب على الظن صدقها عن عبد الرحمن بن الحجاج، ثم ذكر الوصية، وفي آخرها: وشهد بهذا أبو سمر بن ابرهة وصعصعة بن صوحان وسعيد بن قيس وهياج بن أبي الهياج. وكتب علي بن أبي طالب لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين».[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» عن أبي على الاشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، ومحمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: بعث الي أبو الحسن موسى عليه السلام بوصية أمير المؤمنين عليه السلام وهى: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبد الله علي ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار ويصرف النار عنّي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه: أن ما كان لي من

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٨.
(٢) مدارك نهج البلاغة: ٩٩.

مال يينبع يعرف لى فيها وما حولها صدقة، ورقيقها ـ غير أن رباحا وأبا نيزر وجبيرا ـ عتقاء ليس لاحد عليهم سبيل فهم موالى يعملون في المال خمس حجج وفيه نفقتهم ورزقهم وارزاق أهاليهم ، ومع ذلك ما كان لي بوادي القرى كله من مال لبني فاطمة ورقيقها صدقة، وما كان لي بديمة وأهلها صدقة غير أن زريقا له مثل ما كتبت لاصحابه ، وما كان لى باذينة وأهلها صدقة والفقيرين كما قد علمتم صدقة في سبيل الله وان الذي كتبت من أموالي هذه صدقة واجبة بتلة حيا أنا أو ميتا ينفق في كل نفقة يبتغى بها وجه الله في سبيل الله ووجهه وذوى الرحم من بني هاشم وبني المطلب والقريب والبعيد ، فانه يقوم على ذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفقه حيث يراه الله عز وجل في حل محلل لا حرج عليه فيه ، فان أراد أن يبيع نصيبا من المال فيقضي به الدين فليفعل إن شاء ولا حرج عليه فيه ، وإن شاء جعله سرى الملك وإن ولد علي ومواليهم واموالهم إلى الحسن بن على، وإن كانت دار الحسن بن على غير دار الصدقة فبدا له أن يبيعها فليبع إن شاء لا حرج عليه فيه، وإن باع فانه يقسم ثمنها ثلاثة أثلاث فيجعل ثلثا في سبيل الله وثلثابنى هاشم وبني المطلب ويجعل الثلث في آل أبي طالب ، وإنه يضعه فيهم حيث يراه الله .

وإن حدث بحسن حدث وحسين حى فانه إلى الحسين بن على وإن حسينا يفعل فيه مثل الذى أمرت به حسنا له مثل الذى كتبت للحسن وعليه مثل الذى على الحسن ، وإن لبنى ابني فاطمة من صدقة على مثل الذى لبنى علي وانى انما جعلت الذى جعلت لابني فاطمة ابتغاء وجه الله عز وجل وتكريم حرمة رسول اللهﷺ وتعظيمهما وتشريفهما ورضاهما.

وإن حدث بحسن وحسين حدث فإن الآخر منهما ينظر في بنى علي ، فان وجد فيهم من يرضى بهداه واسلامه وأمانته فانه يجعله إليه إن شاء ، وإن لم ير فيهم بعض الذى يريده فانه يجعله إلى رجل من آل أبي طالب يرضى به ، فان وجد آل أبي طالب قد ذهب كبراؤهم وذووا آرائهم فانه يجعله إلى رجل يرضاه من بني هاشم، وأنه يشترط على الذى

يجعله إليه أن يترك المال على اصوله وينفق ثمره حيث أمرته به من سبيل الله ووجهه وذوى الرحم من بنى هاشم وبنى المطلب والقريب والبعيد، لا يباع منه شئ ولا يوهب ولا يورث.

وإن مال محمد بن علي على ناحيته وهو إلى ابني فاطمة وأن رقيقي الذين في صحيفة صغيرة التي كتبت لي عتقاء.

هذا ما قضى به علي بن أبي طالب في أمواله هذه الغد من يوم قدم مسكن ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، والله المستعان على كل حال، ولا يحل لامرئ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في شئ قضيته من مالي ولا يخالف فيه أمري من قريب أو بعيد.

أما بعد، فان ولائدي اللائى أطوف عليهن السبعة عشر منهن امهات اولاد معهن أولادهن ومنهن حبالى ومنهن من لا ولد له فقضاي فيهن إن حدث بى حدث أنه من كان منهن ليس لها ولد وليست بحبلى فهي عتيق لوجه الله عز وجل ليس لاحد عليهن سبيل، ومن كان منهن لها ولد أو حبلى فتمسك على ولدها وهي من حظّه، فان مات ولدها وهي حية فهي عتيق ليس لاحد عليها سبيل، هذا ما قضى به علي في ماله الغد من يوم قدم مسكن، شهد أبو سمر بن برهة وصعصعة بن صوحان ويزيد بن قيس وهياج بن أبي هياج، وكتب على بن أبي طالب بيده لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين.

وكانت الوصية الاخرىمع الاولى: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به على بن أبي طالب، أوصى أنه يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ،ﷺ، ثم إن صلاتي ونسكى ومحياى ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.

ثم إنى اوصيك يا حسن وجميع أهل بيتى وولدى ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، فإنى سمعت رسول اللهﷺ يقول: " صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام " وأن المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين " ولا قوة الا بالله العلى العظيم، انظروا ذوى أرحامكم فصلوهم

يهوّن الله عليكم الحساب .

الله الله في الايتام فلا تغبّوا أفواههم ولا يضيّعوا بحضرتكم فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله عز وجل له بذلك الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار " .

الله الله في القرآن فلا يسبقكم إلى العمل به أحد غيركم . الله الله في جيرانكم فإن النبي أوصى بهم ومازال رسول الله ﷺ يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم .

الله الله في بيت ربكم، فلا يخلو منكم ما بقيتم فانه إن ترك لم تناظروا وأدنى ما يرجع به من أمه أن يغفر له ما سلف .

الله الله في الصلاة، فإنها خير العمل ، إنها عمود دينكم .

الله الله في الزكاة فانها تطفئ غضب ربكم .

الله الله في شهر رمضان، فإن صيامه جنة من النار .

الله الله في الفقراء والمساكين، فشاركوهم في معايشكم .

الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم، فإنما يجاهد رجلان إمام هدى أو مطيع له مقتد بهداه .

الله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن بحضرتكم وبين ظهرانيكم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم .

الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثا ولم يؤووا محدثا، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث .

الله الله في النساء وفيما ملكت أيمانكم، فإن آخر ما تكلم به نبيكم ﷺ أن قال: أوصيكم بالضعيفين : النساء وما ملكت أيمانكم . الصلاة الصلاة الصلاة ، لا تخافوا في الله لومة لائم ، يكفكم الله من آذاكم وبغى عليكم قولوا للناس حسنا كما أمركم الله عزوجل ، ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليهم ، وعليكم يا بنّي بالتواصل والتباذل والتبارّ، وإياكم

والتقاطع والتدابر والتفرّق ، ﴿وتعانوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ ، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم ، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته . ثم لم يزل يقول : " لا اله إلا الله " ، لا إله إلا الله " حتى قبض صلوات الله عليه ورحمته في ثلاث ليال من العشر الاواخر ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة وكان ضرب ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان ».[1]

(١) الكافي ؛ للشيخ الكليني ٧: ٤٩ ـ ٥١.

[الكتاب (٢٥)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي في «الغارات» قال: حدثنا محمد ، قال: حدثنا الحسن ، قال: حدثنا ابراهيم ، قال: حدثنا اسماعيل بن أبان ، قال: حدثنا عمرو بن شمر ، عن سالم الجعفي ، عن الشعبى ، قال: وجد عليّ عليه السلام درعا له عند نصراني فجاء به إلى شريح يخاصمه إليه ، فلما نظر إليه شريح ذهب يتنحى فقال: مكانك ، وجلس إلى جنبه ، وقال: يا شريح أما لو كان خصمي مسلما ما جلست الاّ معه ولكنه نصراني، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كنتم واياهم في طريق فألجؤوهم إلى مضايقه وصغّروا بهم كما صغّر الله بهم في غير أن تظلموا . ثم قال عليّ عليه السلام : ان هذه درعى لم أبع ولم أهب ، فقال للنصراني : ما يقول أمير المؤمنين ؟ فقال النصراني : ما الدرع الا درعى ، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب ، فالتفت شريح إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هل من بينة ؟ قال: لا ، فقضى بها للنصراني ، فمشى هنية ثم أقبل فقال: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام النبيين ، أمير المؤمنين يمشي بي إلى قاضيه . ! وقاضيه يقضي عليه . ! أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين انبعث الجيش وأنت منطلق الىٰ صفين فخرت من بعيرك الاورق فقال: أما إذا أسلمت فهي لك ، وحمله على فرس .

قال الشعبى : وأخبرني من رآه يقاتل مع علي عليه السلام الخوارج في النهروان . حدثنا محمد ، قال: حدثنا الحسن ، قال: حدثنا ابراهيم ، قال: وأخبرني يحيى بن صالح الحريري ، قال: أخبرنا أبو العباس الوليد ين عمرو ـ وكان ثقة ـ عن عبد الرحمن بن سليمان عن جعفر بن محمد بن علي، قال: بعث علي عليه السلام مصدقا من الكوفة إلى باديتها ، فقال: عليك يا عبد الله بتقوى الله ، ولا تؤثرن دنياك على آخرتك ، وكن حافظا لما ائتمنتك عليه ، راعيا لحق الله حتى تأتي نادى بني فلان ، فإذا قدمت عليهم فانزل بفنائهم من غير أن تخالط أبنيتهم

ثم امض إليهم بسكينة ووقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم، فتقول : يا عباد الله أرسلني اليكم ولى الله لآخذ منكم حق الله، فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليّه ؟ فان قال قائل منهم : لا فلا تراجعه ، وان أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه ، ولا تعده الا خيرا حتى تأتى ماله فلا تدخله إلّا باذنه ، فان أكثره له ، وقل له : يا عبد الله أتأذن لي في دخول ذلك ؟ فان أنعم فلا تدخله دخول المسلط عليه فيه ولا عنيف به ، واصدع المال صدعين فخيّره أي الصدعين شاء ، فأيهما اختار فلا تتعرض له واصدع الباقي صدعين ، فلا تزال حتى يبقى حق الله في ماله فاقبضه ، فان استقالك فأقله ثم اخلطها ثم اصنع مثل الذى صنعت حتى تأخذ حق الله في ماله ، فإذا قبضته فلا توكل به الا ناصحا مسلما مشفقا أمينا حافظا غير معنّف بشئ منها، ثم احدر ما اجتمع عندك من كل ناد الينا نضعه حيث أمر الله به ، فإذا انحدر بها رسولك فأوعز إليه أن لا يحولن بين ناقة وفصيلها ولا يفرقن بينهما ، ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بفصيلها ، ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بينهن في ذلك ، وليوردها كل ماء يمر به ولا يعدل بهن عن نبت الارض إلى جواد الطرق في الساعات التي تريح وتعنق ، وليرفق بهن جهده حتى يأتينا باذن الله سمانا غير متعبات ولا مجهدات ، فيقسمن على كتاب الله وسنة نبيه ، فان ذلك أعظم لاجرك وأقرب لرشدك فينظر الله واليك والى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته ، وان رسول الله ﷺ قال: ما نظر الله إلى وليّ يجهد نفسه لامامه بالطاعة والنصيحة الا كان معنا في الرفيق الاعلى» .[1]

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن بريد بن معاوية قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : بعث أمير المؤمنين صلوات الله عليه مصدقا من الكوفة إلى باديتها فقال له : يا عبد الله انطلق وعليك بتقوى الله وحده لا شريك له ولا تؤثرنّ دنياك على آخرتك وكن حافظا لما ائتمنتك عليه ، راعيا لحق الله فيه حتى تأتي نادي بني فلان فإذا قدمت فأنزل بمائهم

---

(١) الغارات ؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١ : ١٢٤ ـ ١٣٠ .

من غير أن تخالط أبياتهم ثم امض إليهم بسكينة ووقار حتى تقوم بينهم وتسلم عليهم ثم قل لهم : يا عباد الله أرسلني إليكم ولي الله لآخذ منكم حق الله في أموالكم فهل للهأموالكم من حق فتؤدون إلى وليه فإن قال: لك قائل : لا فلا تراجعه وإن أنعم لك منهم منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو تعده إلا خيرا ، فإذا أتيت ماله فلا تدخله إلا باذنه فإن أكثره له ، فقل : يا عبد الله، أتأذن لي في دخول مالك ، فإن أذن لك فلا تدخله دخول متسلّط عليه فيه ولا عنف به فاصدع المال صدعين ثم خيّره أي الصدعين شاء فإيهما اختار فلا تعرض له ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيّره فإيهما اختار فلا تعرض له ولا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله تبارك وتعالى من ماله فإذا بقي ذلك فاقبض حق الله منه وإن استقالك فأقله ، ثم اخلطها واصنع مثل الذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في ماله، فإذا قبضته فلا توكل به إلا ناصحا شفيقا أمينا حفيظا غير معنّف لشئ منها، ثم احدر كل ما اجتمع عندك من كل ناد إلينا نصيّره حيث أمر الله عزوجل، فإذا انحدر بها رسولك فأوعز إليه أن لا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يفرق بينهما ولا يمصرن لبنها فيضر ذلك بفصيلها، ولا يجهد بها ركوبا وليعدل بينهن في ذلك، وليوردهن كل ماء يمر به ولا يعدل بهن عن نبت الارض إلى جواد الطريق في الساعة التي فيها تربح وتغبق، وليرفق بهن جهده حتى يأتينا بإذن الله سحاحا سمانا غير متعبات ولا مجهدات، فيقسّمن بإذن الله على كتاب الله وسنة نبيهﷺ على أولياء الله فإن ذلك أعظم لاجرك وأقرب لرشدك ينظر الله إليها وإليك وإلى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته، فإن رسول اللهﷺ قال: ما ينظر الله إلى وليّ له بالطاعة والنصيحة له ولامامه إلا كان معنا في الرفيق الاعلى .

قال: ثم بكى أبو عبد اللهعليه السلام ، ثم قال: يا بريد والله ما بقيت لله حرمة إلا انتهكت ولا عمل بكتاب الله ولا سنة نبيه في هذا العالم ولا اقيم في هذا الخلق حد منذ قبض الله أمير المؤمنين صلوات وسلامه عليه ولا عمل بشئ من الحق إلى يوم الناس هذا ، ثم قال: أما والله لا تذهب الايام والليالي حتى يحيي الله الموتى ويميت الاحياء ويردّ الله الحق إلى

أهله ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه ونبيه فأبشروا ثم أبشروا ثم أبشروا فوالله ما الحق إلا في أيديكم» .[١]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في تهذيب الأحكام عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد ابن عيسى عن حريز عن بريد بن معاوية قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول بعث أمير المؤمنين عليه السلام مصدقا من الكوفة إلى باديتها فقال له : إنطلق يا عبد الله وعليك بتقوى الله وحده لا شريك له ولا تؤثرن دنياك على آخرتك ، وكن حافظا لما أئتمنتك عليه ، راعيا لحق الله فيه حتى تأتي نادي بني فلان ، فإذا قدمت فانزل بمائهم من غير أن تخالط ابياتهم ، ثم امض إليهم بسكينة ووقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ثم قل لهم يا عباد الله ارسلني اليكم ولي الله لآخذ منكم حق اللهاموالكم فهل لله في اموالكم حق فتؤدوه إلى وليه ؟ فان قال: لك قائل لا فلا تراجعه فان أنعم لك منعم منهم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو تعده إلا خيرا ، فإذا اتيت ماله فلا تدخله إلا باذنه فان اكثره له فقل له : يا عبد الله أتأذن لي في دخول مالك ، فان أذن لك فلا تدخل دخول متسلط عليه فيه ولا عنف به فاصدع المال صدعين ثم خيره أي الصدعين شاء فأيهما اختار فلا تعرض له ، ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فأيهما اختار فلا تعرض له ولا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله عز وجل في ماله فإذا بقي ذلك فاقبض حق الله منه ، فان استقالك فأقله ثم اخلطهما واصنع مثل الذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في ماله فإذا قبضته فلا توكل به إلا ناصحا شفيقا أمينا حفيظا غير معنف بشئ منها ، ثم احدر ما اجتمع عندك من كل ناد الينا نصيره حيث أمر الله عز وجل ، فإذا انحدر بها رسولك فأوعز إليه ان لا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يفرق بينهما ولا يصرن لبنها فيضر ذلك بفصيلها ولا يجهد بها ركوبا ، وليعدل بينهن في ذلك وليوردهن كل ماء يمر به ، ولا يعدل بهن عن نبت الارض إلى جواد الطرق في الساعة التي فيها تريح وتغبق وليرفق بهن جهده حتى تأتينا باذن الله صحاحا سمانا غير متعبات ولا مجهدات

---

(١) الكافي ؛ للشيخ الكليني ٣ : ٣٥٦ ـ ٣٥٨.

فنقسمهن باذن الله على كتاب الله وسنة نبيهﷺ على أولياء الله ، فان ذلك اعظم لاجرك وأقرب لرشدك ينظر الله إليها واليك وإلى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته ، فان رسول اللهﷺ قال: ما ينظر الله إلى ولي له يجهد نفسه بالطاعة والنصيحة لامامه إلا كان معنا في الرفيق الاعلى .

قال: ثم بكى أبو عبد اللهعليه السلام ثم قال: يا بريد والله ما بقيت لله حرمة إلا انتهكت ، ولا عمل بكتاب الله ولا سنة نبيه في هذا العالم ، ولا اقيم في هذا الخلق حد منذ قبض الله امير المؤمنينعليه السلام ، ولا عمل بشئ من الحق الى يوم الناس هذا ، ثم قال: أما والله لا تذهب الايام والليالي حتى يحيي الله الموتى ويميت الاحياء ويرد الحق الى اهله ، ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه ونبيه ، فابشروا ثم ابشروا فوالله ما الحق إلا في ايديكم».[1]

(١) تهذيب الأحكام ؛ للشيخ الطوسي ٤ : ٩٦ ٩٧.

[الكتاب (٢٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: فاخفض لهم جناحك...الى آخره. رواه في تحف العقول مع زيادة، وروىٰ الشيخ في الامالي ص ٦، فقرات منه».[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه الشيخ المفيد في المجالس والامالي [بحار ج ١٧ ص ١٠١] وشيخ الطائفة في الامالي (١٦) والحراني في تحف العقول (٤١)». انتهىٰ.[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات» : عن الحارث بن كعب عن أبيه قال: بعث علي عليه السلام محمد بن أبي بكر أميرا على مصر فكتب إلى علي عليه السلام يسأله عن رجل مسلم فجر بامرأة نصرانية ، وعن زنادقة فيهم من يعبد الشمس والقمر ، وفيهم من يعبد غير ذلك ، وفيهم مرتد عن الاسلام ، وكتب يسأله من مكاتب مات وترك مالا وولدا . فكتب إليه على عليه السلام : أن أقم الحد فيهم على المسلم الذى فجر بالنصرانية ، وادفع النصرانية إلى النصارى يقضون فيها ما شاؤوا. وأمره في الزنادقة أن يقتل من كان يدعي الاسلام ويترك سائرهم يعبدون ما شاؤوا ، وأمره في المكاتب ان كان ترك وفاء لمكاتبته فهو غريم بيد مواليه يستوفون ما بقي من مكاتبته ، وما بقى فلولده .

عن عبد الله بن الحسن عن عباية قال: كتب علي عليه السلام إلى محمد وأهل مصر : أما بعد، فاني اوصيكم بتقوى الله والعمل بما أنتم عنه مسئولون فأنتم به رهن وأنتم إليه صائرون ، فان الله عزوجل يقول: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ ، وقال:﴿ويحذّركم الله نفسه والى الله المصير﴾ ، وقال:﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾ فاعلموا عباد الله أن

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٠.
(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم والكبير فان يعذب فنحن أظلم ، وان يعف فهو أرحم الراحمين ، واعلموا أن أقرب ما يكون العبد إلى الرحمة والمغفرة حين يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة ، فعليكم بتقوى الله عزوجل، فانها تجمع من الخير مالا يجمع غيرها ، ويدرك بها من الخير مالا يدرك بغيرها ، خير الدنيا وخير الاخرة ، يقول الله: ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين﴾ .

اعلموا عباد الله أن المؤمن يعمل لثلاث اما لخير الدنيا فان الله يثيبه بعمله في الدنيا ، قال الله سبحانه :﴿ وآتيناه أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين﴾ فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما ، وقد قال:﴿يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال:﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ ، فالحسنى هي الجنة ، والزيادة هي الدنيا ، واما لخير الآخرة فان الله يكفر عنه بكل حسنة سيئة ، يقول :﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾ حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم وأعطوا بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، فهو الذى يقول : جزاء من ربك عطاء حسابا ويقول عزوجل :﴿ اولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون﴾ فارغبوا فيه واعملوا به وتحاضوا عليه . واعملوا عباد الله أن المؤمنين المتقين ذهبوا بعاجل الخير وآجله ، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم يقول الله عزوجل :﴿ قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون﴾ ، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، وأكلوها بأفضل ما اكلت ، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، أكلوا من أفضل ما يأكلون ، وشربوا من أفضل ما يشربون ، ولبسوا من أفضل ما يلبسون ، وسكنوا بأفضل ما يسكنون ، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون ، وركبوا من أفضل ما يركبون ، أصابوا لذة

الدنيا مع أهل الدنيا ، مع أنهم غدا من جيران الله عزوجل :يتمنون عليه ، فيعطيهم ما يتمنون ، لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة ، فالى هذا يشتاق من كان له عقل ، ولا حول ولا قوة الا بالله . واعلموا عباد الله أنكم ان اتقيتم ربكم وحفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد ، وذكرتموه بأفضل ما ذكر ، وشكرتموه بأفضل ما شكر ، وأخذتم بأفضل الصبر ، وجاهدتم بأفضل الجهاد ، وان كان غيركم أطول صلوة منكم وأكثر صياما ، إذ كنتم أتقى لله وأنصح لاولياء الامر من آل محمد وأخشع .

واحذروا عباد الله الموت ونزوله وخذوا له عدته فانه يدخل بأمر عظيم ، خير لا يكون معه شر أبدا ، وشر لا يكون معه خير أبدا ، فمن أقرب إلى الجنة من عاملها ؟ ! ومن أقرب إلى النار من عاملها ؟ ! انه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلين يصير ! إلى الجنة أو إلى النار ؟ أعدو هو لله أم هو وليّ له ؟

فان كان وليا لله فتحت له أبواب الجنة وشرعت له طرقها ورأى ما أعد الله له فيها ففرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل ، وان كان عدوّا لله فتحت له أبواب النار وشرعت له طرقها ونظر إلى ما أعد الله له فيها فاستقبل كل مكروه وترك كل سرور ، كل هذا يكون عند الموت وعنده يكون بيقين قال الله تعالى :﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ ويقول :﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين﴾ .

واعلموا عباد الله أن الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل وقوعه وأعدوا له عدته فانكم طرداء الموت وجدوا للثواب ، ان أقمتم له أخذكم ، وان هربتم منه أدرككم ، فهو ألزم لكم من ظلكم ، معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوى من خلفكم ، فأكثرو ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات ، فإنه كفى بالموت واعظا ، وكان رسول الله ﷺ كثيرا ما يوصى أصحابه بذكر الموت فيقول : أكثروا ذكر الموت فانه هادم اللذات حائل بينكم وبين الشهوات .

واعلموا عباد الله أن ما بعد الموت أشد من الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه ، واحذروا القبر وضمّته وضيقه وظلمته وغربته ، فان القبر يتكلم كل يوم ويقول : أنا بيت التراب ، وأنا بيت الغربة ، وأنا بيت الدودو الهوام ، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، ان المسلم إذا دفن قالت له الارض : مرحبا وأهلا قد كنت ممن احب أن يمشى على ظهري فإذ وليتك فستعلم كيف صنعي بك ، فيتسع له مد البصر ، وإذا دفن الكافر قالت له الارض : لا مرحبا ولا أهلا ، قد كنت ممن ابغض ان تمشى على ظهرى فإذا وليتك فستعلم كيف صنعى بك ، فتنضم عليه حتى تلتقي أضلاعه ، واعلموا أن المعيشة الضنك التى قال الله تعالى :﴿ فان له معيشة ضنكا﴾ هي عذاب القبر ، وانه ليسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهش لحمه حتى يبعث ، لو أن تنينا منها نفخ في الارض ما أنبتت ريعها أبدا .

واعلموا عباد الله أن أنفسكم وأجسادكم الرقيقة الناعمة التى يكفيها اليسير من العقاب ضعيفة عن هذا ، فان استطعتم أن ترحموا أنفسكم وأجسادكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فتعملوا بما أحب الله سبحانه وتتركوا ما كره ، فافعلوا ، ولا حول ولاقوة الا بالله .

واعلموا عباد الله ما بعد القبر أشد من القبر، يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ويسقط فيه الجنين وتذهل كل مرضعة عما أرضعت ، واحذروا يوما عبوسا قمطريرا يوما كان شره مستطيرا، أما ان شر ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب ، والسبع الشداد ، والجبال الاوتاد ، والارضون المهاد ، وانشقت السماء فهى يومئذ واهية وتغيرت فكانت وردة كالدهان، وكانت الجبال سرابا بعد ما كانت صما صلابا، يقول الله سبحانه : ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله﴾ فكيف بمن يعصيه بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن ان لم يغفر الله ويرحم . واعلموا عباد الله أن ما بعد ذلك اليوم أشد وأدهى على من لم يغفر الله له من ذلك اليوم ، فانه يقضى ويصير إلى غيره ، إلى نار قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد وشرابها صديد ومقامعها حديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها ، دار

ليست لله سبحانه فيها رحمة ولا يسمع فيها دعوة .

واعلموا عباد الله أن مع هذا رحمة الله التى وسعت كل شئ لا تعجز عن العباد وجنة عرضها كعرض السماوات والارض أعدت للمتقين خير لا يكون معه شر أبدا ، وشهوة لا تنفد أبدا ، ولذة لا تفنى أبدا ، ومجمع لا يتفرق أبدا ، قوم قد جاوروا الرحمن وقام بين أيديهم الغلمان بصحاف من ذهب فيها الفاكهة والريحان فقال رجل : يا رسول الله ﷺ انى احب الخيل أفي الجنة خيل ؟ قال: نعم والذى نفسي بيده ان فيها خيلا من ياقوت أحمر، عليها يركبون فتدف بهم خلال ورق الجنة .

قال رجل : يا رسول الله ﷺ، اني يعجبني الصوت الحسن ، أفي الجنة الصوت الحسن ؟ قال: نعم ، والذي نفسي بيده ان الله ليأمر لمن أحب ذلك منهم بشجر يسمعه صوتا بالتسبيح ما سمعت الاذان بأحسن منه قط .

قال رجل : يا رسول الله ﷺ : انى احب الابل، أ في الجنة ابل ؟ قال: نعم ، والذى نفسي بيده ان فيها نجائب من ياقوت أحمر عليها رحال الذهب قد الحفت بنمارق الديباج يركبون فتزف بهم خلال ورق الجنة ، وان فيها صور رجال ونساء يركبون مراكب أهل الجنة فإذا أعجب أحدهم الصورة قال: اجعل صورتي مثل هذه الصورة ، فيجعل صورته عليها ، وإذا أعجبته صورة المرأة قال: رب اجعل صورة فلانة زوجته مثل هذه الصورة ، فيرجع وقد صارت صورة زوجته على ما اشتهى .

وان أهل الجنة يزورون الجبار كل جمعة فيكون أقربهم منه على منابر من نور ، والذين يلونهم على منابر من ياقوت والذين يلونهم على منابر من زبرجد ، والذين يلونهم على منابر من مسك ، فبينا هم كذلك ينظرون إلى نور الله جل جلاله وينظر الله في وجوههم إذا أقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللذة والسرور والبهجة ما لا يعلمه الا الله سبحانه .

ثم قال: بلى ان مع هذا ما هو أفضل منه رضوان الله الاكبر فلو أننا لم يخوفنا الا ببعض ماخوفنا لكنا محقوقين أن يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به ولا صبر لنا عليه ، وأن يشتد

شوقنا إلى ما لا غنى لنا عنه ولا بد لنا منه ، فان استطعتم عباد الله أن يشتد خوفكم من ربكم ويحسن به ظنكم فافعلوا ، فان العبد انما تكون طاعته على قدر خوفه ، ان أحسن الناس طاعة لله أشدهم له خوفا .

[في الصلاة والوضوء:]

انظر يا محمد صلوتك كيف تصليها؟ فانما أنت امام ينبغى لك أن تتمها وأن تحفظها بالاركان ولا تخففها وأن تصليها لوقتها فانه ليس من امام يصلى بقوم فيكون في صلاتهم نقص الا كان إثم ذلك عليه ولا ينقص ذلك من صلاتهم شيئا .

ثم الوضوء فانه من تمام الصلوة ، اغسل كفيك ثلاث مرات ، وتمضمض ثلاث مرات ، واستنشق ثلاث مرات ، واغسل وجهك ثلاث مرات ، ثم يدك اليمنى ثلاث مرات إلى المرفق ، ثم يدك الشمال ثلاث مرات إلى المرفق ، ثم امسح رأسك ، ثم اغسل[1] رجلك اليمنى ثلاث مرات ، ثم اغسل اليسرى ثلاث مرات ، فانى رأيت النبي صلى الله عليه وآله هكذا كان يتوضأ . قال النبي صلى الله عليه وآله : الوضوء نصف الايمان .

انظر صلاة الظهر فصلها لوقتها ، ولا تعجل بها عن الوقت لفراغ ، ولا تؤخرها عن الوقت لشغل ، فان رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله عن وقت الصلاة ، فقال صلى الله عليه وآله : أتانى جبرئيل فأراني وقت الصلاة ، فصلى الظهر حين زالت الشمس ، ثم صلى العصر وهى بيضاء نقية ، ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ، ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ، ثم صلى الصبح فأغلس به والنجوم مشتبكة ، كان النبي صلى الله عليه وآله كذا يصلى قبلك ، فان استطعت ولا قوة الا بالله أن تلتزم السنة المعروفة وتسلك الطريق الواضح الذى أخذوا ، فافعل ، لعلك تقدم عليهم غدا . ثم انظر ركوعك وسجودك فان النبي صلى الله عليه وآله كان أتم الناس صلاة وأحفظهم لها ، وكان إذا ركع قال: سبحان ربى العظيم وبحمده ، ثلاث مرات ، وإذا رفع صلبه قال: سمع الله لمن حمده ، اللهم لك الحمد ملء سماواتك وملء أرضك وملء ما

---

(١) كذا في النسخة، والثابت في مذهب اهل البيت عليهم السلام هو تثنية الغسلات ومسح الرجلين. وسيأتي الكيفية الصحيحة في رواية المفيد الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، الآتية بعد هذا.

شئت من شئ ، فإذا سجد قال: سبحان ربى الاعلى وبحمده ، ثلاث مرات .

اعلم يا محمد أن كل شئ من عملك يتبع صلوتك واعلم أن من ضيع الصلاة فهو لغيرها أضيع ، أسأل الله الذى يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى أن يجعلنا واياك ممن يحب ويرضى حتى يبعثنا واياكم على شكره وذكره وحسن عبادته وأداء حقه وعلى كل شئ اختاره لنا من دنيانا وديننا واولانا واخرانا، جعلنا الله واياكم من المتقين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون .

[في الوصية:]

ان استطعتم يا أهل مصر ولا قوة الا بالله أن يصدق قولكم فعلكم وسركم علانيتكم ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم ، فافعلوا ، عصمنا الله واياكم بالهدى وسلك بنا وبكم المحجة الوسطى ، واياكم ودعوة الكذاب ابن هند وتأملوا واعلموا أنه لاسواء امام الهدى وامام الردى، ووصيّ النبي، وعدو النبي جعلنا الله واياكم ممن يحب ويرضى ، وقد قال النبي ﷺ : انى لا أخاف على امتى مؤمنا ولا مشركا ، أما المؤمن فيمنعه الله بايمانه ، وأما المشرك فيخزيه الله بشركه ، ولكني أخاف عليكم كل منافق عالم حلو اللسان ، يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون ليس به خفاء ، وقال النبي ﷺ : من سرته حسناته وساءته سيئاته فذلك المؤمن حقا ، وقد كان يقول : خصلتان لا تجتمعان في منافق ، حسن سمت ، وفقه في سنة . اعلم يا محمد أن أفضل الفقه الورع في دين الله والعمل بطاعته أعاننا الله واياك على شكره وذكره وأداء حقه والعمل بطاعته انه سميع قريب ثم انى اوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيته وعلى أي حال كنت عليها ، جعلنا الله وإياك من المتقين ، ثم اوصيك بسبع هن جوامع الاسلام اخش الله ولا تخش الناس في الله ، فإن خير القول ما صدقه العمل ، ولا تقض في أمر واحد بقضائين مختلفين فيتناقض أمرك وتزيغ عن الحق ، وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك ، والزم الحجة عند الله ، وأصلح أحوال رعيتك ، وخض الغمرات إلى الحق ، ولا تخف في الله لومة لائم ، وانصح لمن استشارك ، واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم .

[في الصوم والاعتكاف]

وعليك بالصوم فإن رسول الله ﷺ عكف عاما في العشر الاول من شهر رمضان ، وعكف في العام المقبل في العشر الاوسط من شهر رمضان ، فلما كان العام الثالث رجع من بدر فقضى اعتكافه فنام فرأى في منامه ليلة القدر في العشر الا واخر كأنه يسجد في ماء وطين فلما استيقظ رجع من ليلته وأزواجه وأناس معه من أصحابه ، ثم إنهم مطروا ليلة ثلاث وعشرين فصلى النبي ﷺ حين أصبح فرأى في وجه النبي ﷺ الطين ، فلم يزل يعتكف في العشر الاواخر من شهر رمضان حتى توفاه الله . وقال النبي ﷺ : من صام رمضان ثم صام ستة أيام من شوال فكأنما صام السنة ، جعل الله خلتنا وودّنا خلّة المتقيين وودّ المخلصين ، وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان إخوانا على سرر متقابلين ان شاء الله أحسنوا يا أهل مصر مؤازرة محمد واثبتوا على طاعتكم تردوا حوض نبيكم ﷺ ».

قال ابراهيم : حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان ، عن علي بن محمد بن أبي سيف ، عن أصحابه أن عليا عليه السلام لما أجاب محمد بن أبي بكر بهذا الجواب كان ينظر فيه ويتعلمه ويقضي به ، فلما ظهر عليه وقتل أخذ عمرو بن العاص كتبه أجمع فبعث بها إلى معاوية بن أبي سفيان ، وكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويعجبه ، فقال الوليد بن عقبة وهو عند معاوية لما رأى اعجاب معاوية به ، مر بهذه الاحاديث أن تحرق ، فقال له معاوية : مه ، يا ابن أبي معيط انه لا رأى لك ، فقال له الوليد : انه لا رأى لك ، أفمن الرأي أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب عندك ؟ ! تتعلم منها وتقضي بقضائه ؟ ! فعلام تقاتله ؟ ! فقال معاوية : ويحك أتأمرني أن أحرق علما مثل هذا ؟ ! والله ما سمعت بعلم أجمع منه ولا أحكم ولا أوضح ، فقال الوليد : إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله ؟ فقال معاوية : لو لا أن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لأخذنا عنه ، ثم سكت هنيئة، ثم نظر إلى جلسائه فقال: إنا لا نقول : إن هذه من كتب علي بن أبي طالب، ولكنا نقول : ان هذه من كتب أبي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن نقضي بها ونفتي . فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني

أمية حتى ولى عمر بن عبد العزيز، فهو الذى أظهر أنها من أحاديث علي بن أبي طالب عليه السلام».

قال: فلما بلغ علي أبي طالب عليه السلام أن ذلك الكتاب صار إلى معاوية اشتد ذلك عليه.[1]

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في «الأمالي»: قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن أبي إسحاق الهمداني قال: لما ولي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام محمد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتابا، وأمره أن يقرأه على أهل مصر وليعمل بما وصّاه به فيه فكان الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى أهل مصر ومحمد بن أبي بكر:

سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون، وإليه تصيرون، فإن الله تعالى يقول: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾، ويقول: ﴿ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير﴾، ويقول: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾.

فاعلموا يا عباد الله إن الله جل وعز سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير، فإن يعذب فنحن أظلم، وإن يعف فهو أرحم الراحمين.

يا عباد الله إن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل لله بطاعته، وينصحه في التوبة. عليكم بتقوى الله، فإنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها، ويدرك بها من الخير مالا يدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله عزوجل: ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين﴾، اعلموا يا عباد الله إن المؤمن يعمل لثلاث من الثواب: إما لخير

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ٢٣٠ ـ ٢٥٠.

الدنيا، فإن الله يثيبه بعمله في دنياه ، قال الله سبحانه لابراهيم :﴿وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ . فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة ، وكفاه المهم فيهما ، وقد قال الله عزوجل :﴿يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ . فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ، قال الله عزوجل :﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ فالحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا.

وإما لخير الآخرة، فإن الله عزوجل يكّفر بكل حسنة سيئة ، قال الله عزوجل :﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴾، حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله عزوجل: ﴿جزاء من ربك عطاء حسابا﴾ ، وقال: ﴿أولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون ﴾، فارغبوا في هذا رحمكم الله واعملوا له ، وتحاضوا عليه . واعملوا يا عباد الله إن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله ، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ، أباحهم الله من الدنيا ما كفاهم وبه أغناهم ، قال الله عز اسمه :﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ . سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، وأكلوها بأفضل ما أكلت ، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون ، وشربوا من طيبات ما يشربون ، ولبسوا من أفضل ما يلبسون ، وسكنوا من أفضل ما يسكنون ، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون ، وركبوا من أفضل ما يركبون ، أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا وهم غدا جيران الله ، يتمنون عليه فيعطيهم ما تمنوه ، ولا يرد لهم دعوة ، ولا ينقص لهم نصيبا من اللذة . فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه من كان له عقل ، ويعمل له بتقوى الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

يا عباد الله إن اتقيتم الله ، وحفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد ، وذكرتموه بأفضل ما ذكر ، وشكرتموه بأفضل ما شكر ، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر ،

واجتهدتم بأفضل الاجتهاد ، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة ، وأكثر منكم صياما ، فأنتم أتقى لله عزوجل :منهم ، وأنصح لاولى الامر . احذروا يا عباد الله الموت وسكرته ، وأعدوا له عدته فإنه يفجأكم بأمر عظيم : بخير لا يكون معه شر أبدا ، أو بشر لا يكون معه خير أبدا . فمن أقرب إلى الجنة من عاملها ؟ ومن أقرب من النار من عاملها ؟ إنه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم أي المنزلتين يصل ، إلى الجنة أم إلى النار ؟ أعدو هو لله أم ولي له، فإن كان وليا لله فتحت له أبواب الجنة ، وشرعت له طرقها ، ورأى ما أعد الله له فيها ، ففرغ من كل شغل ، ووضع عنه كل ثقل ، وإن كان عدوٌّ الله فتحت له أبواب النار وشرعت له طرقها ، ونظر إلى ما أعد الله له فيها ، فاستقبل كل مكروه ، وترك كل سرور ، كل هذا يكون عند الموت ، وعنده يكون اليقين . قال الله عز اسمه : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ ، ويقول:﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين﴾ .

يا عباد الله إن الموت ليس منه فوت ، فاحذروه قبل وقوعه ، وأعدوا له عدته ، فإنكم طراد الموت ، إن أقمتم له أخذكم ، وإن فررتم منه أدرككم ، وهو ألزم لكم من ظلكم ، الموت معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوى من خلفكم ، فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم أنفسكم إليه من الشهوات ، فكفى بالموت واعظا ، وكان رسول اللهﷺ كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت ، فيقول : أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات ، حائل بينكم وبين الشهوات . يا عباد الله ما بعد الموت لمن لم يغفر له أشد من الموت : القبر ، فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته ، إن القبر يقول كل يوم : أنا بيت الغربة ، أنا بيت التراب ، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدود والهوام . والقبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار .

إن العبد المؤمن إذا دفن قالت الارض له : مرحبا وأهلا ، قد كنت ممن احب أن يمشي على ظهري ، فإذا توليتك فستعلم كيف صنعي بك ، فتتسع له مد البصر .

وإن الكافر إذا دفن قالت الارض له : لا مرحبا ولا أهلا ، قد كنت من أبغض من يمشي

على ظهري ، فإذا توليتك فستعلم كيف صنعي بك ، فتضمّه حتى تلتقي أضلاعه . وإن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوّه عذاب القبر ، أن يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا ، فينهشن لحمه ، ويكسرن عظمه ، يترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث . لو أن تنينا منها نفخ في الارض لم تنبت زرعا أبدا .

اعلموا يا عباد الله إن أنفسكم الضعيفة ، وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير من العقاب تضعف عن هذا ، فإن استطعتم أن تجزعوا لاجسادكم وأنفسكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله ، واتركوا ماكره الله .

يا عباد الله إن بعد البعث ما هو أشد من القبر ، يوم يشيب فيه الصغير ، ويسكر فيه الكبير ، ويسقط فيه الجنين ، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت ، يوم عبوس قمطرير ، يوم كان شره مستطيرا . إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم ، وترعد منه السبع الشداد ، والجبال الاوتاد ، والارض المهاد ، وتنشق السماء فهي يومئذ واهية ، وتصير وردة كالدهان ، وتكون الجبال كثيبا مهيلا بعد ما كانت صما صلابا ، وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات ومن في الارض إلا من شاء الله ، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم لانه يقضى ويصير إلى غيره ، إلى نار قعرها بعيد ، وحرها شديد ، وشرابها صديد ، وعذابها جديد ، ومقامعها حديد ، لا يفتر عذابها ، ولا يموت سكانها ، دار ليس فيها رحمة ، ولا يسمع لاهلها دعوة . واعلموا يا عباد الله أن مع هذا رحمة الله التي لا تعجز عن العباد ، جنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للمتقين خير لا يكون معها شر أبدا ، لذاتها لا تمل ، ومجتمعها لا يتفرق ، سكاتها قد جاوروا الرحمن ، وقام بين أيديهم الغلمان ، بصحاف من الذهب فيها الفاكهة والريحان .

ثم اعلم يا محمد بن أبي بكر إني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي : أهل مصر ، فإذا وليتك ما وليتك من أمر الناس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسك ، وأن تحذر منه على دينك ، فإن استطعت أن لا تسخط ربك عزوجل برضا أحد من خلقه فافعل ، فإن في

الله عزوجل خلفا من غيره ، وليس في شئ سواه خلف منه . اشتد على الظالم ، وخذ عليه ، ولن لاهل الخير ، وقربهم ، واجعلهم بطانتك وإخوانك .

وانظر إلى صلاتك كيف هي ، فإنك إمام القوم ، ينبغي لكأن تتمها ولا تخففها ، فليس من إمام يصلي بقوم يكون في صلاتهم نقصان إلا كان إثم ذلك عليه ولا ينقص من صلاتهم شئ . وتممها وتحفظ فيها يكن لك مثل أجورهم ولا ينقص ذلك من أجرهم شيئا.

ثم انظر إلى الوضوء فإنه من تمام الصلاة ، وتمضمض ثلاث مرات ، واستنشق ثلاثا ، واغسل وجهك ، ثم يدك اليمنى ، ثم يدك اليسرى ، ثم امسح رأسك ورجليك ، فإني رأيت رسول اللهﷺ يصنع ذلك ، واعلم أن الوضوء نصف الايمان .

ثم ارتقب وقت الصلاة فصلها لوقتها ولا تعجل بها قبله لفراغ ، ولا تؤخرها عنه لشغل، فإن رجلا سأل رسول اللهﷺ عن أوقات الصلاة ، فقال رسول اللهﷺ: أتاني جبرئيلؑ فأراني وقت الصلاة فصلى الظهر حين زالت الشمس فكانت على حاجبه الايمن ، ثم أراني وقت العصر فكان ظل كل شئ مثله ، ثم صلى المغرب حين غربت الشمس ، ثم صلى العشاء الآخرة حين غاب الشفق ، ثم صلى الصبح فغلس بها والنجوم مشتبكة ، فصل لهذه الاوقات ، والزم السنة المعروفة والطريق الواضح .

ثم انظر ركوعك وسجودك ، فإن رسول اللهﷺ كان أتم الناس صلاة ، وأخفهم عملا فيها .

واعلم أن كل شئ من عملك تبع لصلاتك ، فمن ضيع الصلاة فإنه لغيرها أضيع .

أسأل الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى أن يجعلنا وإياك ممن يحب ويرضى ، حتى يعيننا وإياك على شكره وذكره وحسن عبادته واداء حقه ، وعلى كل شئ اختار لنا في دنيانا وآخرتنا . وأنتم يا أهل مصر فليصدق قولكم فعلكم ، وسركم علانيتكم، ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم ، واعلموا أنه لا يستوي إمام الهدى وإمام الردى ، ووصي النبي وعدوّه . إنني لا أخاف عليكم مؤمنا ولا مشركا ، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه ، وأما المشرك فيحجزه الله عنكم بشركه ، لكن أخاف عليكم المنافق ، يقول ما تعرفون ، ويفعل

ما تنكرون .

يا محمد بن أبي بكر اعلم أن أفضل الفقه الورع في دين الله ، والعمل بطاعته ، وإني أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيتك، وعلى أي حال كنت عليه ، الدنيا دار بلاء ، والآخرة دار الجزاء ودار البقاء ، فاعمل لما يبقى ، واعدل عما يفنى ، ولا تنس نصيبك من الدنيا .

إني اوصيك بسبع هنّ جوامع الاسلام : تخشى الله عزوجل، ولا تخشى الناس في الله، وخير القول ما صدقه العمل ، ولا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين فيختلف أمرك وتزيغ عن الحق ، وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك ، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك فإن ذلك أوجب للحجة وأصلح للرعية ، وخض الغمرات إلى الحق ، ولا تخف في الله لومة لائم ، وانصح المرء إذا استشارك ، واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم ، جعل الله عزوجل مودتنا في الدين ، وحلانا وإياكم حلية المتقين ، وأبقى لكم طاعتكم حتى يجعلنا وإياكم بها إخوانا على سرر متقابلين .

أحسنوا أهل مصر مؤازرة محمد أميركم ، واثبتوا على طاعتكم تردوا حوض نبيكم ﷺ ، أعاننا الله وإياكم على ما يرضيه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».[1]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب ، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني ، قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي ، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان ، قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي سعيد ، عن فضيل بن الجعد ، عنإسحاق الهمداني ، قال: لما ولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه محمد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتابا ، وأمره أن يقرأه على أهل مصر ، وليعمل بما وصاه به فيه ، وكان الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى أهل مصر

---

(١) الأمالي؛ للشيخ المفيد: ٢٦٠ ـ ٢٦٩ .

ومحمد بن أبي بكر .

سلام عليكم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد : فإني أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون وإليه تصيرون ، فإن الله تعالى يقول :﴿ كل نفس بما كسبت رهينة﴾ ويقول : ﴿ويحذّركم الله نفسه وإلى الله المصير﴾ ويقول : " فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾ .

فاعلموا عباد الله أن الله عزوجل سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير فإن يعذب فنحن أظلم ، وإن يعف فهو أرحم الراحمين .

يا عباد الله ، إن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل الله بطاعته وينصحه بالتوبة ، عليكم بتقوى الله ، فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها ، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الاخرة ، قال اللهعز وجل:﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دا رالمتقين ﴾.

اعلموا يا عباد الله أن المؤمن يعمل لثلاث من الثواب : إما لخيرالدنيا، فإن الله يثيبه بعمله في دنياه ، قال اللهسبحانه لابراهيم : ﴿واتيناه أجره في الدنيا وإنه في الا خرة لمن الصالحين﴾ فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والاخرة وكفاه المهم فيهما ، وقد قال الله تعالى :﴿يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض واسعة إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الاخرة ، قال الله تعالى :﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ والحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا ،واما لخير الاخرةفإن الله تعالى يكفر بكل حسنة سيئة ، قال الله عزوجل :﴿إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾ حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ، ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها إلي سبعمائة ضعف ، قال الله عزوجل :﴿ جزاء من ربك عطاء حسابا﴾ وقال:﴿فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون﴾ فارغبوا في هذا رحمكم الله واعملوا له وتحاضوا عليه .

واعلموا يا عباد الله أن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله ، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ، أباحهم الله من الدنيا ما كفاهم به وأغناهم ، قال الله عزوجل :﴿ قل من حرم زينة الله التى أخرخ لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، وأكلوها بأفضل ما أكلت ، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون ، وشربوا من طيبات ما يشربون ، ولبسوا من أفضل ما يلبسون ، وسكنوا من أفضل ما يسكنون ، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون ، وركبوا من أفضل ما يركبون ، أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا ، وهم غدا جيران الله تعالى ، يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون ، لا ترد لهم دعوة ، ولا ينقص لهم نصيب من اللذة ، فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه من كان له عقل ويعمل له بتقوى الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . يا عباد الله ، إن اتقيتم وحفظتم نبيكم في أهل بيته ، فقد عبدتموه بأفضل ما عبد ، وذكرتموه بأفضل ما ذكر ، وشكرتموه بأفضل ما شكر ، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر ، واجتهدتم أفضل الاجتهاد ، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياما فأنتم أتقى لله منه ، وأنصح لاولي الامر . احذروا يا عباد الله الموت وسكرته ، فاعدوا له عدته ، فإنه يفجأكم بأمر عظيم ، بخير لا يكون معه شر أبدأ ، أو بشر لا يكون معه خير أبدا ، فمن أقرب إلى الجنة من عاملها ، ومن أقرب إلى النار من عاملها ؟ إنه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلين يصير : إلى الجنة أم النار ، أعدو هو لله أم ولي ؟ فإن كان وليا لله فتحت له أبواب الجنة ، وشرعت له طرقها ، ورأى ما أعد الله له فيها ، ففزع من كل شغل ، ووضع عنه كل ثقل ، وإن كان عدوا لله فتحت له أبواب النار ، وشرع له طرقها ، ونظر إلى ما أعد الله له فيها ، فاستقبل كل مكروه وترك كل سرور ، كل هذا يكون عند الموت ، وعنده يكون اليقين ، قال الله تعالى :﴿ اللذ ين تتوفاهم الملئكة طيبين يقولون سلام عليكم أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ ويقول :﴿ الذين تتوفاهم الملئكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ماكنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم

خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين﴾ . يا عباد الله ، إن الموت ليس منه فوت ، فاحذروه قبل وقوعه ، واعدوا له عدته ، فإنكم طرد الموت ، إن اقمتم له أخذكم ، وإن فررتم منه أدرككم ، وهو ألزم لكم من ظلكم ، الموت معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوط خلفكم ، فأكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات ، وكفى بالموت واعظا ؟ وكان رسول اللهﷺ كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت ، فيقول : أكثروا ذ كر الموت ، فإنه هادم اللذات ، حائل بينكم وبين الشهوات .

يا عباد الله ، ما بعد الموت لمن لم يغفر له أشد من الموت : القبر ، فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته ، إن القبر يقول كل يوم : أنا بيت الغربة ، أنا بيت التراب ، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدود والهوام ، والقبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النيران ، إن العبد المؤمن إذا دفن قالت له الارض : مرحبا وأهلا ، لقد كنت ممن أحب أن يمشي على ظهري ، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك ؟ فتتسع له مد البصر . وإن الكافرإذا دفن قالت له الارض : لا مرحبا ولا أهلا ، لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري ، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك ، فتضمه حتى تلتقي أضلاعه . وان المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر ، إنه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا ، فينهشن لحمه ، ويكسرن عظمه ، ويترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث ، لو أن تنينا منها نفخ في الارض لم تنبت زرعا أبدا .

اعلموا يا عباد الله أن أنفسكم الضعيفة ، وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا ، فإن استطعتم أن تجزعوا لاجسادكم وأنفسكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه ، فاعملوا بما أحب الله واتركوا ماكره الله .

يا عباد الله ، إن بعد البعث ما هو أشد من القبر ، يوم يشيب فيه الصغير ، ويسكر منه الكبير ، ويسقط فيه الجنين ، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت ، يوم عبوس قمطرير ، ويوم كان شره مستطيرا .

إنّ فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم ، وترعد منه السبع الشداد ،

والجبال الاوتاد ، والارض المهاد ، وتنشق السماء فهي يومئذ واهية ، وتتغير فكأنها ننها وردة كالدهان ، وتكون الجبال كثيبا مهيلا بعدما كانت صما صلابا ، وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات ومن في الارض إلا من شاء الله ، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن ، إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم ؟ لا نه يقض ويصيرإلى غيره ، إلى نار قعرها بعيد ، وحرها شديد ، وشرابها صديد ، وعذابها جديد ، ومقامعها حديد ، لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها ، دار ليس فيها رحمة ، ولا يسمع لاهلها دعوة .

واعلموا يا عباد الله أن مع هذا رحمة الله التي لا تعجز العباد ، جنة عرضها كعرض السماوات والارض أعدت للمتقين ، لا يكون معها شر أبدا ، لذاتها لا تمل ، ومجتمعها لا يتفرق ، وسكانها قد جاوروا الرحمن ، وقام بين أيد يهم الغلمان ، بصحاف من الذهب فيها الفاكهة والريحان .

ثم اعلم يا محمد بن أبي بكر أني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي ، أهل مصر ، فإذا وليتك ما وليتك من أمر الناس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسك وأن تحذر فيه على دينك ، فإن استطعت أن لا تسخط ربك برضا أحد من خلقه فافعل ، فإن في الله عزوجل خلفا من غيره ، وليس في شئ سواه خلف منه ، اشتد على الظالم وخذ عليه ، ولن لاهل الخير وقربهم ، واجعلهم بطانتك وأقرانك ، وانظر إلى صلاتك كيف هي ، فإنك إمام لقومك ينبغي لكأن تتمها ولا تخففها ، فليس من إمام يصلي بقوم يكون في صلاتهم نقصان إلا كان عليه ، لا ينقص من صلاتهم شئ ، وتمّمها وتحفّظ فيها ، يكن لك مثل أجورهم ، ولا ينقص ذلك من أجرهم شيئا .

وانظر إلى الوضوء ، فإنه من تمام الصلاة ، تمضمض ثلاث مرات ، واستنشق ثلاثا ، واغسل وجهك ثم يدك اليمنى ثم اليسرى ثم امسح رأسك ورجليك ، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع ذلك ، واعلم أن الوضوء نصف الايمان .

ثم ارتقب وقت الصلاة ، فصلها لوقتها ، ولا تعجل بها قبله لفراغ ، ولا تؤخرها عنه

لشغل ، فإن رجلا سأل رسول اللهﷺ عن أوقات الصلاة ، فقال: رسول اللهﷺ : أتاني جبرئيل عليه السلام فأراني وقت الصلاة حين زالت الشمس ، فكانت على حاجبه الايمن ، ثم أراني وقت العصر فكان ظل كل شئ مثله ، ثم صلى المغرب حين غربت الشمس ، ثم صلى العشاء الاخرة حين غاب الشفق ، ثم صلى الصبح فأغلس بها والنجوم مشتبكة ، فصل لهذه الاوقات ، والزم السنة المعروفة والطريق الواضحة ، ثم انظر ركوعك وسجودك ، فإن رسول اللهﷺ كان أتم الناس صلاةٍ ، وأحقهم عملا بها .

واعلم أن كل شئ من عملك تبع لصلاتك ، فمن ضيع الصلاة فإنه لغيرها أضيع . أسأل الله الذي يَرى ولا يرى ، وهو بالمنظر الاعلى أن يجعلنا وإياك ممن يحب ويرضى حتى يعيننا وإياك على شكره وذكره ، وحسن عبادته ، وأداء حقه ، وعلى كل شئ اختار لنا في دنيانا ودِيننا وآخرتنا .

وأنتم يا أهل مصر ، فليصدق قولكم فعلكم ، وسركم علانيتكم ، ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم . واعلموا أ نه لا يستوي إمام الهدى وامام الردى ، ووصي النبي وعدوّه ، إني لا أخاف عليكم مؤمنا ولا مشركا ، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه ، وأما المشرك فيحجزه الله عنكم بشركه ، ولكني أخاف عليكم المنافق ، يقول ما تعرفون ويعمل بما تنكرون .

يا محمد بن أبي بكر ، اعلم أن أفضل الفقه الورع في دين الله ، والعمل بطاعته ، وإني أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيتك وعلى أي حال كنت عليها ، الدنيا دار بلاء ودار فناء ، والاخرة دار الجزاء ودار البقاء ، فاعمل لما يبقى واعدل عما يفنى ، ولا تنس نصيبك من الدنيا . أوصيك بسبع هن من جوامع الاسلام . تخشى الله عز وجل ولا تخش الناس في الله ، وخير القول ما صدقه العمل ، ولا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين فيختلف أمرك وتزيغ عن الحق ، وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك ، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك ، فإن ذلك أوجب للحجة وأصلح للرعية ، وخض الغمرات إلى الحق ، ولا تخف في الله لومة لائم ، وانصح المرء إذا استشارك ، واجعل نفسك أسوة لقريب المؤمنين وبعيدهم . جعل الله مودتنا في الدين ، وخلتنا له إياكم خلة المتقين ،

وأبقى لكم طاعتكم ، حتى يجعلنا وإياكم بها إخوانا على سرر متقابلين . أحسنوا أهل مصر مؤازرة محمد أميركم ، واثبتوا على طاعتكم ، تردوا حوض نبيكمﷺ ، أعاننا الله و" إياكم على ما يرضيه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» .[1]

قال ابو جعفر محمد بن علي الطبري (ت / ٥٥٣ ـ ح) في «بشارة المصطفى» : أخبرنا الشيخ الامام أبو محمد الحسن بن الحسين بن بابوية قراءة عليه بالري سنة عشرة وخمسمائة ، قال: حدثنا السعيد أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، قال: حدثنا الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد ، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب ، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني ، قال: أخبرني أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الثقفي ، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان ، قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي سعيد ، عن فضيل بن الجعد ، عن أبي اسحاق الهمداني ، قال: لما ولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ محمد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتابا وأمره أن يقرأه على اهل مصر وأن يعمل بما وصاه به فيه ، وكان الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى اهل مصر ومحمد بن أبي بكر ،سلام عليكم، فاني احمد إليكم الله الذي لا اله إلا هو : أما بعد، فاني اوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون واليه تصيرون ، فان الله تعالى يقول : ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ ، ﴿ويحذركم الله نفسه والى الله المصير﴾ ، ويقول : ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾ ، فاعلموا عباد الله أن الله عز وجل مسائلكم عن الصغيرة والكبيرة من اعمالكم ، فان يعذب فنحن أظلم وإن يعفو فهو ارحم الراحمين . يا عباد الله ! ان أقرب ما يكون العبد الى المغفرة والرحمة حين يعمل لله بطاعته وينصحه في التوبة : عليكم بتقوى الله فانها تجمع من الخير ما لا خير غيرها ، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله تعالى :﴿وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٢٤ ـ ٣١.

حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين﴾ .

اعلموا عباد الله ان المؤمن يعمل لثلاث من الثواب : اما الخير ، فان الله يثيبه بعمله في دنياه ،قال الله سبحانه لابراهيم: ﴿وآتيناه أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين﴾ فمن عمل لله أعطاه أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما ، وقال الله تعالى :﴿يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾، فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ، قال الله تعالى :﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة﴾، فالحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا . واما لخير الآخرة فان الله تعالى يكفر بكل حسنة سيئة ، قال الله تعالى : ﴿ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾ ، حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى :﴿جزاء من ربك عطاء حسابا﴾ ، وقال: ﴿اولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون﴾ ، فارغبوا في هذا - يرحمكم الله - واعملوا له وتحاضوا عليه .

واعلموا يا عباد الله ان المتقين حازوا عاجل الخير وآجله ، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ، وأباحهم الله من الدنيا ما كفاهم وبه أغناهم ، قال الله عز وجل :﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ . سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، أكلوا بأفضل ما أكلت ، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون ، وشربوا بأفضل ما يشربون ، ولبسوا من أفضل ما يلبسون ، وتزوجوا من افضل ما يتزوجون ، وركبوا من أفضل ما يركبون ، اصابوا لذة الدنيا مع اهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهم ما تمنوا ، لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة . فإلى هذا يا عباد الله يشتاق من كان له عقل ويعمل بتقوى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، يا عباد الله إن اتقيتم الله وحفظتم نبيكم في أهل

بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بافضل الصبر والشكر، واجتهدتم بأفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياما، فأنتم أتقى لله عز وجل منه وأنصح لاولي الأمر.

قال: محمد بن أبي القاسم: الحديث طويل لكني اخذته الى هاهنا، لأن غرضي كان في هذه الألفاظ لانها بشارة حسنة لمن خاف واتقى وتولى أهل المصطفى، والخبر بكماله اوردته في كتاب الزهد والتقوى».[1]

وبالاسناد عن ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» في عنوان: ولاية محمد بن أبي بكر على مصر وأخبار مقتله:« قال إبراهيم: وكان عهد على إلى محمد بن أبي بكر الذى قرئ بمصر: هذا ما عهد عبد الله على أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر، أمره بتقوى الله في السر والعلانية، وخوف الله تعالى في المغيب والمشهد، وأمره باللين على المسلم، والغلظ على الفاجر، وبالعدل على أهل الذمة وبالانصاف للمظلوم، وبالشدة على الظالم، وبالعفو عن الناس، وبالاحسان ما استطاع، والله يجزى المحسنين. وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة، فإن لهم في ذلك من العاقبة وعظم المثوبة ما لا يقدر قدره ولا يعرف كنهه وأمره أن يجبى خراج الارض على ما كانت تجبى عليه من قبل ولا ينتقص ولا يبتدع، ثم يقسمه بين أهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل، وأن تكن لهم حاجة، يواسى بينهم في مجلسه ووجهه، ليكون القريب والبعيد عنده على سواء. وأمره أن يحكم بين الناس بالحق، وأن يقوم بالقسط، ولا يتبع الهوى، ولا يخاف في اللهلومة لائم، فإن الله مع من اتقاه وآثر طاعته على من سواه، وكتبه عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله لغرة شهر رمضان سنة ست وثلاثين.

قال إبراهيم: ثم قام محمد بن أبي بكر خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد، فالحمد لله الذى هدانا وإياكم لما اختلف فيه من الحق، وبصرنا وإياكم كثيرا مما عمى عنه الجاهلون. ألا وإن أمير المؤمنين ولانى أموركم، وعهد إلى بما سمعتم، وأوصاني بكثير

---

(١) بشارة المصطفى؛ لمحمد بن علي الطبري: ٨٠ ـ ٨٣.

منه مشافهة ، ولن آلوكم خيرا ما استطعت ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . فإن يكن ما ترون آثارى وأعمالي طاعة لله وتقوى ، فاحمدوا الله على ما كان من ذلك ، فإنه هو الهادى إليه ، فإن رأيتم من ذلك عملا بغير الحق ، فارفعوه إلى ، وعاتبوني عليه ، فإنى بذلك أسعد وأنتم بذلك جديرون . وفقنا الله وإياكم لصالح العمل .

قال إبراهيم : وحدثني يحيى بن صالح ، عن مالك بن خالد الاسدي ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال: كتب علي عليه السلام إلى أهل مصر لما بعث محمد بن أبي بكر إليهم كتابا يخاطبهم به ، ويخاطب محمدا أيضا فيه : أما بعد ، فإنى أوصيكم بتقوى الله في سر أمركم وعلانيته ، وعلى أي حال كنتم عليها ، وليعلم المرء منكم أن الدنيا دار بلاء وفناء ، والاخرة دار جزاء وبقاء ، فمن استطاع أن يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل ، فإن الاخرة تبقى ، والدنيا تفنى .

رزقنا الله وإياكم بصرا لما بصرنا ، وفهما لما فهمنا ، حتى لا نقصر عما أمرنا ، ولا نتعدى إلى ما نهانا .

واعلم يا محمد أنك وإن كنت محتاجا إلى نصيبك من الدنيا إلا أنك إلى نصيبك من الاخرة ، أحوج ، فإن عرض لك أمران : أحدهما للاخرة والاخر للدنيا ، فابدأ بأمر الاخرة ، ولتعظم رغبتك في الخير ، ولتحسن فيه نيتك ، فإن الله عزوجل يعطى العبد على قدر نيته ، وإذا أحب الخير وأهله ولم يعمله ، كان إن شاء الله كمن عمله ، فإن رسول الله قال حين رجع من تبوك : إن بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير ، ولا هبطتم من واد إلا كانوا معكم ، ما حبسهم إلا المرض - يقول كانت لهم نية - ثم اعلم يا محمد أنى قد وليتك أعظم أجنادى أهل مصر ، ووليتك ما وليتك من أمر الناس ، فأنت محقوق أن تخاف فيه على نفسك ، وتحذر فيه على دينك ، ولو كان ساعة من نهار . فإن استطعت أن لا تسخط ربك لرضا أحد من خلقه فافعل ، فإن في الله خلفا من غيره ، وليس في شئ خلف منه ، فاشتد على الظالم ولن لاهل الخير ، وقربهم إليك ، واجعلهم بطانتك وإخوانك . والسلام.

قال إبراهيم : حدثنى يحيى بن صالح ، عن مالك بن خالد ، عن الحسن بن إبراهيم ،

عن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، قال: كتب على إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر : أما بعد ، فإنى أوصيكم بتقوى الله والعمل بما أنتم عنه مسؤولون ، فأنتم به رهن ، وإليه صائرون ، فإن الله عزوجل يقول: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾[١] وقال: ﴿ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير﴾ [٢]. وقال: ﴿فوربّك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾[٣]. فاعلموا عباد الله أن الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم والكبير ، فإن يعذب فنحن الظالمون ، وإن يغفر ويرحم فهو أرحم الراحمين . واعلموا أن أقرب ما يكون العبد إلى الرحمة والمغفرة حينما يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة ، فعليكم بتقوى الله عزوجل ، فإنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها ، ويدرك بها من الخير مالا يدرك بغيرها خير الدنيا وخير الاخرة ، يقول الله سبحانه: ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين﴾[٤]. واعلموا عباد الله أن المؤمنين المتقين قد ذهبوا بعاجل الخير وآجله ، شركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ، يقول الله عزوجل ::قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنو في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، وأكلوها بأفضل ما أكلت ، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا من أفضل ما يأكلون ، وشربوا من أفضل ما يشربون ، ويلبسون من أفضل ما يلبسون ويسكنون من أفضل ما يسكنون ، أصابوا لذة أهل الدنيا مع أهل الدنيا مع أنهم غدا من جيران الله عزوجل :، يتمنون عليه ، لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم لذة .

أما في هذا ما يشتاق إليه من كان له عقل ! واعلموا عباد الله أنكم إذا اتقيتم ربكم ، وحفظتم في أهل بيتة ، فقد عبدتموه وبأفضل ما عبد ، وذكرتموه بأفضل ما ذكر ، وشكرتموه بأفضل ما شكر ، وأخذ بأفضل الصبر ، وجاهدتم بأفضل الجهاد ، وإن كان غير

---

(١) المدثر: ٣٨.
(٢) آل عمران: ٢٨.
(٣) الحجر: ٩٢ و٩٣.
(٤) النحل: ٣٠.

كم أطول صلاة منكم ، وأكثر صياما ، إذ كنتم أتقى لله وأنصح لاولياء الله من آل محمدﷺ وأخشع ، واحذروا عباد الله الموت ونزوله ، وخذوله ، فإنه يدخل بأمر عظيم ، خير لا يكون معه شر أبدا ، أو شر لا يكون معه خير أبدا . وليس أحد من الناس يفارق روحه جسده ، حتى يعلم إلى أي المنزلتين يصير ، إلى الجنة أم إلى النار ! أعدوّ هو لله أم وليّ له ! فإن كان وليا فتحت له أبواب الجنة ، وشرع له طريقها ، ونظر إلى ما أعد الله عزوجل لاوليائه فيها ، فرغ من كان شغل ، ووضع عنه كل ثقل ، وإن ما أعدوا فتحت له أبواب النار ، وسهل له طريقها ، ونظر إلى ما أعد الله فيها لاهلها . واستقبل كل مكروه ، وفارق كل سرور ، قال الله تعالى :﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين﴾[1] واعلموا عباد الله أن الموت ليس منه فوت ، فاحذروه وأعدوا له عدته ، فإنكم طرداء للموت ، وإن قمتم أخذكم ، وإن هربتم أدرككم ، وهو ألزم لكم من ظلكم ، معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوى من خلفكم ، فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات ، فإنه كفى بالموت واعظا . قال رسول اللهﷺ :أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات ،واعلموا عباد الله أن ما بعد الموت أشد من الموت ، لمن لم يغفر الله له ويرحمه . واحذروا القبر وضمته وضيقه وظلمته ، فإنه الذى يتكلم كل يوم : أنا بيت التراب ، وأنا بيت الغربة ، وأنا بيت الدود والقبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار . إن المسلم إذا مات قالت له الارض : مرحبا وأهلا ، قد كنت ممن أحب أن تمشى على ظهرى ، فإذ وليتك فستعلم كيف صنعى بك ! فيتسع له مد بصره . وإذا دفن الكافر قالت له الارض : لا مرحبا ولا أهلا ، قد كنت ممن أبغض أن تمشى على ظهرى ، فإذ وليتك فستعلم كيف صنعى بك ! فتنضم عليه حتى تلتقي أضلاعه واعلموا أن المعيشة الضنك التى قال سبحانه: ﴿فإن له معيشة ضنكا﴾[2] هي عذاب القبر ، فإنه يسلط على

---

(١) النحل: ٢٨ ـ ٢٩.
(٢) طه: ١٢٤.

الكافر في قبره حيات عظام تنهش لحمه حتى يبعث ، لو أن تنينا منها نفخ الارض ما أنبت الزرع أبدا اعلموا عباد الله أن أنفسكم وأجسادكم الرقيقة الناعمة التى يكفيها اليسير من العقاب ضعيفة عن هذا ، فإن استطعتم أن ترحموا أنفسكم وأجسادكم مما لا طاقة لكم به ، ولا صبر لكم عليه ، فتعملوا بما أحب الله سبحانه وتتركوا ما كره ، فافعلوا ولا حول ولا قوة إلا بالله ! واعلموا عباد الله ، أن ما بعد القبر أشد من القبر ، يوم يشيب فيه الصغير ، ويسكر فيه الكبير ، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت . واحذروا يوما عبوسا قمطريرا ، كان شره مستطيرا . أما إن شر ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب ، والسبع الشداد ، والجبال الاوتاد ، والارضون المهاد . وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ، وتغيرت فكانت وردة كالدهان ، وكانت الجبال سرابا ، بعد ما كانت صما صلابا ، يقول الله سبحانه: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض إلا من شاء الله﴾.[1] فكيف بمن يعصيه بالسمع والبصر ، واللسان واليد ، والفرج والبطن ، إن لم يغفر الله ويرحم ! واعلموا عباد الله أن ما بعد ذلك اليوم أشد وأدهى ، نار قعرها بعيد ، وحرها شديد ، وعذابها جديد ومقامعها حديد ، وشرابها صديد ، لايفتر عذابها ، ولا يموت ساكنها ، دار ليست لله سبحانه فيها رحمة ، ولا يسمع فيها دعوة ، ومع هذا رحمة الله التى وسعت كل شئ ، لا تعجز عن العباد ، وجنة عرضها كعرض السماء والارض ، خير لا يكون بعده شر أبدا ، وشهوة لاتنفد أبدا ، ولذة لا تفنى أبدا ، ومجمع لا يتفرق أبدا . قوم قد جاوروا الرحمن ، وقام بين أيديهم الغلمان ، بصحاف من ذهب فيها الفاكهة والريحان ، وإن أهل الجنة يزورون الجبار سبحانه في كل جمعة ، فيكون أقربهم منه على منابر من نور والذين يلونهم على منابر من ياقوت ، والذين يلونهم على منابر من مسك ، فبينا هم كذلك ينظرون الله جل جلاله ، وينظر الله في وجوههم ، إذ أقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللذة والسرور والبهجة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه . ومع هذا ما هو أفضل منه ، رضوان الله الاكبر .

---

(١) الزمر: ٦٨.

أما إنا لو لم نخوف إلا ببعض ماخوفنا به لكنا محقوقين أن يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به ، ولا صبر لقوتنا عليه ، وأن يشتد شوقنا إلى ما لا غنى لنا عنه ولا بد لنا منه ، فإن استطعتم عباد الله أن يشتد خوفكم من ربكم فافعلوا ، فإن العبد إنما تكون طاعته على قدر خوفه ، وإن أحسن الناس لله طاعة ، أشدهم له خوفا.

وانظر يا محمد صلاتك كيف تصليها ، فإنما أنت إمام ينبغى لك أن تتمها وأن تخففها وأن تصليها لوقتها ، فإنه ليس من إمام يصلى بقوم فيكون في صلاته وصلاتهم نقص إلا كان إثم ذلك عليه ، ولا ينقص من صلاتهم شيئا . واعلم أن كل شئ من عملك يتبع صلاتك ، فمن ضيع الصلاة فهو لغيرها أشد تضييعا ، ووضوءك من تمام الصلاة ، فأت به على وجهه ، فالوضوء نصف الايمان .

أسأل الله الذى يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى ، أن يجعلنا وإياك من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

فإن استطعتم يا أهل مصر أن تصدق أقوالكم أفعالكم ، وأن يتوافق سركم وعلانيتكم ، ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم فافعلوا ، عصمنا الله وإياكم بالهدى ، وسلك بنا وبكم المحجة الوسطى . وإياكم ودعوة الكذاب ابن هند . وتأملوا وأعلموا أنه لا سوى إمام الهدى ، وإمام الردى ، ووصى النبي وعدوّ النبي ، جعلنا الله وإياكم ممن يحب ويرضى . ولقد سمعت رسول اللهﷺ يقول :إنى لا أخاف على أمتى مؤمنا ولا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأما المشرك فيخزيه الله بشركه ، ولكني أخاف عليهم كل منافق اللسان ، يقول ما تعرفون ، ويفعل ما تنكرون. واعلم يا محمد أن أفضل الفقه الورع في دين الله ، والعمل بطاعته ، فعليك بالتقوى في سر أمرك وعلانيته ، أوصيك بسبع هن جوامع الاسلام : اخش الله ولا تخش الناس في الله . وخير القول ما صدقه العمل . ولا تقض في أمر واحد بقضاء ين مختلفين فيتناقض أمرك وتزيغ عن الحق . وأحب لعامة رعيتك ما تحبه لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك ، وأصلح أحوال رعيتك ، وخض الغمرات إلى الحق ، ولا تخف لومة لائم . وانصح لمن استشارك ، واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم .

جعل الله خلتنا وودنا خلة المتقين وود المخلصين ، وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان إخوانا على سرر متقابلين . إن شاء الله .

قال إبراهيم بن سعد الثقفى : فحدثني عبد الله بن محمد بن عثمان عن على بن محمد بن أبي سيف ، عن أصحابه ، أن عليا لما كتب إلى محمد بن أبي بكر هذا الكتاب ، كان ينظر فيه ويتأدب بأدبه ، فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله ، أخذ كتبه أجمع ، فبعث بها إلى معاوية ، فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويتعجب منه ، فقال الوليد بن عقبة ، وهو عند معاوية ، وقد رأى إعجابه به : مر بهذه الاحاديث أن تحرق ، فقال معاوية: مه ، لا رأى لك ! فقال الوليد : أفمن الرأى أن يعلم الناس أن أحاديث تراب عندك تتعلم منها ! قال: معاوية : ويحك ! أتأمرني أن أحرق علما مثل هذا ! والله ما سمعت بعلم هو أجمع منه ولا أحكم، فقال الوليد : إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله ! فقال: لولا أن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لاخذنا عنه . ثم سكت هنيهة ، ثم نظر إلى جلسائه فقال: إنا لا نقول : إن هذه من كتب على بن أبي طالب عليه السلام ، ولكن نقول : هذه من كتب أبي بكر الصديق ، كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها ، ونأخذ منها . ونأخذ منها . قال: فلم تزل تلك الكتب في خزائن بنى أمية حتى ولى عمر بن عبد العزيز ، فهو الذى أظهر أنها من أحاديث على بن أبي طالب عليه السلام .

قال ابن أبي الحديد قلت : الاليق أن يكون الكتاب الذى كان معاوية ينظر فيه ويعجب منه ، ويفتى به ويقضى بقضاياه وأحكامه هو عهد على عليه السلام إلى الاشتر ، فإنه نسيج وحده ، ومنه تعلم الناس الاداب والقضايا والاحكام والسياسة ، وهذا العهد صار إلى معاوية لما سم الاشتر ومات قبل وصوله إلى مصر ، فكان ينظر فيه ويعجب منه ، وحقيق من مثله أن يقتنى في خزائن الملوك . قال إبراهيم : فلما بلغ عليا عليه السلام أن ذلك الكتاب صار إلى معاوية ، اشتد عليه حزنا ، وحدثني بكر بن بكار ، عن قيس بن الربيع ، عن ميسرة بن حبيب ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سلمة ، قال: صلى بنا على عليه السلام ، فلما انصرف قال:

لقد عثرت عثرة لاأعتذر ... سوف أكيس بعدها وأستمر

وأجمع الامر الشتيت المنتشر

فقلنا : ما بالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال: إنى استعملت محمد بن أبي بكر على مصر ، فكتب إلى أنه لا علم لى بالسنة ، فكتبت إليه كتابا فيه أدب وسنة ، فقتل وأخذ الكتاب».[1]

(١) شرح نهج البلاغة ؛ لابن أبي الحديد ٦ : ٦٥ ـ ٧٣.

[الكتاب (٢٨)]

قال الجلالي: وقد روىٰ المنقري اصل رسالة معاوية وجوابه ومما رواه في «وقعة صفّين» عن عمر بن سعد عن أبي ورق ، أن ابن عمر بن مسلمة الأرحبى أعطاه كتابا في معاوية إلى علي . قال: وإن أبا مسلم الخولانى قدم إلى معاوية في أناس من قراء أهل الشام ، قبل مسير أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين ، فقالوا له : يا معاوية علام تقاتل عليا ، وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته ؟ قال لهم : ما أقاتل عليا وأنا أدعى أن لى في الإسلام مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته ، ولكن خبروني عنكم ، ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما ؟ قالوا : بلى . قال: فليدع إلينا قتلته فنقتلهم به ، ولا قتال بيننا وبينه . قالوا : فاكتب إليه كتابا يأتيه به بعضنا . فكتب إلى على هذا الكتاب مع أبي مسلم الخولانى ، فقدم به على عليّ ، ثم قام أبو مسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: " أما بعد، فإنك قد قمت بأمر وتوليته ، والله ما أحب أنه لغيرك إن أعطيت الحق من نفسك ، إن عثمان قتل مسلما محرما مظلوما ، فادفع إلينا قتلته ، وأنت أميرنا ، فإن خالفك أحد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة ، وألسنتنا لك شاهدة ، وكنت ذا عذر وحجة " .

فقال له على : اغد عليّ غدا ، فخذ جواب كتابك . فانصرف ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذى جاء فيه ، فلبست الشيعة أسلحتها، ثم غدوا فملؤوا المسجد وأخذوا ينادون : كلنا قتل ابن عفان وأكثروا من النداء بذلك وأذن لأبى مسلم فدخل على على أمير المؤمنين فدفع إليه جواب كتابه معاوية ، فقال: له أبو مسلم : قد رأيت قوما ما لك معهم أمر . قال: وما ذاك ؟ قال: بلغ القوم أنك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا أنهم كلهم قتلة عثمان . فقال: على : " والله ما أردت أن أدفعهم إليك طرفة عين ، لقد ضربت هذا الأمر أنفه وعينيه ما رأيته ينبغي لى أن أدفعهم إليك ولا إلى غيرك " . فخرج بالكتاب وهو يقول : الآن طاب الضراب . وكان

كتاب معاوية إلى علي عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم، من معاوية بن أبي سفيان إلى على بن أبي طالب . سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد، فإن الله اصطفى محمدا بعلمه ، وجعله الأمين على وحيه ، والرسول إلى خلقه ، واجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم ، فكانوا في منار لهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام . فكان أفضلهم في إسلامه ، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده ، وخليفة خليفته ، والثالث الخليفة المظلوم عثمان ، فكلهم حسدت ، وعلى كلهم بغيت . عرفنا ذلك في نظرك الشزر ، وفي قولك الهجر ، وفي تنفسك الصعداء ، وفي إبطائك عن الخلفاء ، تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع وأنت كاره . ثم لم تكن لأحد منهم بأعظم حسدا منك لابن عمك عثمان ، وكان أحقهم ألا تفعل به ذلك في قرابته وصهره ، فقطعت رحمه ، وقبحت محاسنه ، وألبت الناس عليه ، وبطنت وظهرت ، حتى ضربت إليه آباط الإبل ، وقيدت إليه الخيل العراب ، وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله ، فقتل معك في المحلة وأنت تسمع في داره الهائعة ، لا تردع الظن والتهمة عن نفسك فيه بقول ولا فعل . فأقسم صادقا أن لو قمت فيما كان من أمره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا ، ولمحا ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغى عليه . وأخرى أنت بها عند أنصار عثمان ظنين : إيواؤك قتلة عثمان ، فهم عضدك وأنصارك ويدك وبطانتك . وقد ذكر لى أنك تنصل من دمه ، فإن كنت صادقا فأمكنا من قتلته نقتلهم به ، ونحن أسرع الناس إليك . وإلا فإنه فليس لك ولا لأصحابك إلا السيف . والذى لا إله إلا هو لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال ، والبر والبحر ، حتى يقتلهم الله، أو لتلحقن أرواحنا بالله . والسلام .

فكتب إليه علي عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان . أما بعد فإن أخا خولان قدم على بكتاب منك تذكر فيه محمدا صلى الله عليه وآله ، وما أنعم الله عليه به من الهدى والوحى . والحمد لله الذى صدقه الوعد ، وتمم له النصر ، ومكن له في البلاد ، وأظهره على أهل العداء والشنآن ، من قومه الذين وثبوا به ، وشنفوا

له، وأظهروا له التكذيب، وبارزوه بالعداوة، وظاهروا على إخراجه وعلى إخراج أصحابه وأهله، وألّبوا عليه العرب، وجامعوهم على حربه، وجهدوا في أمره كل الجهد، وقلبوا له الأمور حتى ظهر أمر الله وهم كارهون. وكان أشد الناس عليه ألبة أسرته والأدنى فالأدنى من قومه إلا من عصمه الله يا ابن هند. فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا، ولقد قدمت فأفحشت، إذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تعالى في نبيه محمدﷺ وفينا، فكنت في ذلك كجالب التمر إلى هجر، أو كداعي مسدده إلى النضال. وذكرت أن الله اجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم - زعمت - في الإسلام، وأنصحهم لله ورسوله الخليفة، وخليفة الخليفة. ولعمري إن مكانهما من الإسلام لعظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد. رحمهما الله وجزاهما بأحسن الجزاء.

وذكرت أن عثمان كان في الفضل ثالثا، فإن يكن عثمان محسنا فسيجزيه الله بإحسانه، وإن يك مسيئا فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب أن يغفره. ولعمر الله إني لأرجو إذا أعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الإسلام ونصيحتهم لله ورسوله أن يكون نصيبنا في ذلك الأوفر. إن محمداﷺ لما دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد كنا - أهل البيت - أول من آمن به، وصدق بما جاء به، فلبثنا أحوالا مجرمة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا، فأراد قومنا قتل نبينا، واجتياح أصلنا، وهموا بنا الهموم، وفعلوا بنا الأفاعيل، فمنعونا الميرة، وأمسكوا عنا العذب، وأحلسونا الخوف، وجعلوا علينا الأرصاد والعيون، واضطرونا إلى جبل وعر، وأوقدوا لنا نار الحرب، وكتبوا علينا بينهم كتابا لا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا ولا نأمن فيهم حتى ندفع النبيﷺ فيقتلوه ويمثلوا به. فلم نكن نأمن فيهم إلا من موسم إلى موسم، فعزم الله لنا على منعه، والذب عن حوزته، والرمى من وراء حرمته، والقيام بأسيافنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار، فمؤمننا يرجو بذلك الثواب، وكافرنا يحامى به عن الأصل. فأما من أسلم من قريش بعد فإنهم مما نحن فيه أخلياء، فمنهم حليف ممنوع، أو ذو عشيرة تدافع عنه فلا

يبغيه أحد بمثل ما بغانا به قومنا من التلف ، فهم من القتل بمكان نجوة وأمن . فكان ذلك ما شاء الله أن يكون ، ثم أمر الله رسوله بالهجرة ، وأذن له بعد ذلك في قتال المشركين ، فكان إذا احمر البأس ودعيت نزال أقام أهل بيته فاستقدموا ، فوقى بهم أصحابه حر الأسنة والسيوف ، فقتل عبيدة يوم بدر ، وحمزة يوم أحد ، وجعفر وزيد يوم مؤتة ، وأراد الله من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذى أرادوا من الشهادة مع النبيﷺ غير مرة ، إلا أن آجالهم عجلت ، ومنيته أخرت . والله مولى الإحسان إليهم ، والمنان عليهم ، بما قد أسلفوا من الصالحات . فما سمعت بأحد ولا رأيت فيهم من هو أنصح لله في طاعة رسوله ، ولا أطوع لرسوله في طاعة ربه ، ولا أصبر على اللأواء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبيﷺ من هؤلاء النفر الذين سميت لك . وفي المهاجرين خير كثير نعرفه ، جزاهم الله بأحسن أعمالهم . وذكرت حسدي الخلفاء ، وإبطائي عنهم ، وبغيى عليهم . فأما البغى فمعاذ الله أن يكون ، وأما الإبطاء عنهم والكراهة لأمرهم فلست أعتذر منه إلى الناس ، لأن الله جل ذكره لما قبض نبيهﷺ قالت قريش : منا أمير ، وقالت الأنصار : منا أمير . فقالت قريش : منا محمد رسول اللهﷺ ، فنحن أحق بذلك الأمر . فعرفت ذلك الأنصار فسلمت لهم الولاية والسلطان . فإذا استحقوها بمحمدﷺ دون الأنصار فإن أولى الناس بمحمدﷺ أحق بها منهم . وإلا فإن الأنصار أعظم العرب فيها نصيبا فلا أدرى أصحابي سلموا من أن يكونوا حقى أخذوا ، أو الأنصار ظلموا . بل عرفت أن حقى هو المأخوذ ، وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم . وأما ما ذكرت من أمر عثمان وقطيعتي رحمه ، وتأليبى عليه فإن عثمان عمل ما قد بلغك ، فصنع الناس به ما قد رأيت وقد علمت . إنى كنت في عزلة عنه ، إلا أن تتجنى ، فتجن ما بدا لك .

وأما ما ذكرت من أمر قتله عثمان، فإني نظرت في هذا الأمر وضربت أنفه وعينيه فلم أر دفعهم إليك ولا إلى غيرك . ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك ، ولا يكلفونك أن تطلبهم في بر ولا بحر ، ولا جبل ولا سهل . وقد كان أبوك أتاني حين ولى الناس أبا بكر فقال: أنت أحق بعد محمدﷺ بهذا الأمر ، وأنا زعيم لك

بذلك على من خالف عليك . ابسط يدك أبايعك . فلم أفعل . وأنت تعلم أن أباك قد كان قال: ذلك وأراده حتى كنت أنا الذى أبيت ، لقرب عهد الناس بالكفر ، مخافة الفرقة بين أهل الإسلام . فأبوك كان أعرف بحقى منك . فإن تعرف من حقى ما كان يعرف أبوك تصب رشدك ، وإن لم تفعل فسيغنى الله عنك، والسلام» .[1]

(١) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ٨٥ـ ٩٠.

[الكتاب (٢٩)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨١ هـ) في «الغارات»، قال : وعن كعب بن قعين: أن عليا عليه السلام كتب مع جارية بن قدامة كتابا فقال: اقرأه على أصحابك، قال: فمضينا معه فلما دخلنا البصرة بدأ بزياد فرحب به وأجلسه إلى جانبه ، وناجاه ساعة وساءله ، ثم خرج فكان أفضل ما أوصاه به أن قال: احذر على نفسك واتق أن تلقى ما لقي صاحبك القادم قبلك ، وخرج جارية من عنده فقام في الازد ، فقال: جزاكم الله من حي خيرا، ما أعظم عناءكم وأحسن بلاءكم ، وأطوعكم لاميركم ، وقد عرفتم الحق إذ ضيعه من أنكره ، ودعوتم إلى الهدى إذ تركه من لم يعرفه ، ثم قرأ عليهم وعلى من كان معه من شيعة علي عليه السلام وغيرهم كتاب علي فإذا فيه:

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين : سلام عليكم ، أما بعد، فان الله حليم ذو أناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة ، ولا يأخذ المذنب عند أول وهلة ، ولكنه يقبل التوبة ويستديم الاناة ويرضى بالانابة ليكون أعظم للحجة وأبلغ في المعذرة ، وقد كان من شقاق جلكم أيها الناس ما استحققتم أن تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم ، ورفعت السيف عن مدبركم ، وقبلت من مقبلكم ، وأخذت بيعتكم ، فان تفوا ببيعتي ، وتقبلوا نصيحتي ، وتستقيموا على طاعتي أعمل فيكم بالكتاب والسنة وقصد الحق وأقم فيكم سبيل الهدى ، فوالله ما أعلم أن واليا بعد محمد صلى الله عليه وآله أعلم بذلك مني ولا أعمل، أقول قولي هذا صادقا غير ذام لمن مضى ولا منتقصا لاعمالهم ، فان خطت بكم الاهواء المردية وسفه الرأي الجائر إلى منابذتي تريدون خلافي ، فها أنا ذا قربت جيادي ورحّلت ركابي ، وأيم الله لئن ألجأتموني إلى المسير اليكم لاوقعنّ بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها الا كلعقة لاعق ، واني لظان أن لا تجعلوا ان شاء الله على أنفسكم سبيلا، وقد قدمت هذا الكتاب حجة عليكم ، ولن

أكتب اليكم من بعده كتابا ان أنتم استغششتم نصيحتي ونابذتم رسولي حتى أكون أنا الشاخص نحوكم ان شاء الله ، والسلام .

فلما قرئ الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان فقال: سمعنا وأطعنا ، ونحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب ، ولمن سالم أمير المؤمنين سلم ، ان كفيت يا جارية قومك بقومك فذاك ، وان أحببت أن ننصرك نصرناك ، وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك ، فلم يأذن لاحد منهم أن يسير معه ومضى نحو بني تميم.[1]

(١) الغارات ؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢ : ٤٠٢ ـ ٤٠٤ .

[الكتاب (٣٠)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «والظاهر من كلام ابن أبي الحديد [ج ٢ ص ٢٦٠] ان كتاب السير رووا هذا الكتاب اطول واكمل مما هنا، فكان اميرالمؤمنين بدأ كتابة هذا بالكلمات التالية: اما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبتي...». (انتهىٰ).[١]

[الكتاب (٣١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ ١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: من الوالد الفان المقرّ للزمان ... الخ، هذه الوصية الشريفة رواها جماعة من العلماء من العلماء، وقد نقل السيد ابن طاووس: أن الشيخ الكليني رواها في كتاب الرسائل، وقد رواها في تحف العقول مع اختلاف في بعض الفقرات، وذكر شيئا منها ابن عبد ربه في عقده، ورواها في كتاب منتخب كنز العمال مع اختلاف أيضاً في بعض الالفاظ، وفي كتاب الكافي ص ٧ ج ٢ باسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في رسالته إلى الحسن عليه السلام: إياك ومشاورة النساء... إلى قوله: وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل. ثم روى مثل ذلك عن الاصبغ بن نباتة، إلا أنه قال: كتب بها...الى آخره. وهذه الفقرات مذكورة في آخر الوصية المذكورة وقال الشارح العلامة: أقول: روى جعفر بن بابويه القمي (أبو جعفر ظ) إن هذه الوصية كتبها إلى ابنه محمد بن الحنفية، وهي من أفصح الكلام ... الى آخره؛ والاصح الاشهر ما قدمناه».[٢]

قال العرشي في التخريج مانصه: «الكتاب الواحد والثلاثون، وهو وصية له صلى الله عليه وآله للحسن

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.
(٢) مدارك نهج البلاغة: ١٠.

بن علي عليه السلام كتبها إليه بحاضرين منصرفا من صفين: رواه أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى في كتاب الزواجر والمواعظ [بحار الانوار ج ١٧ ص ٥٧]، والكلينى في كتاب الرسائل [بحار الانوار ج ١٧ ص ٥٧] والحرانى في تحف العقول». انتهى.[١]

وبالاسناد عن النجاشي(ت / ٤٥٥ هـ) قال الاصبغ بن نباتة المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام ، وعمر بعده . روى عنه عهد الاشتر ووصيته إلى محمد ابنه . أخبرنا ابن الجندي عن أبي علي بن همام ، عن الحميري ، عن هارون بن مسلم ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف ، عن الاصبغ بالعهد . وأخبرنا عبد السلام بن الحسين الاديب ، عن أبي بكر الدوري ، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج ، عن جعفر بن محمد الحسني ، عن علي بن عبدك ، عن الحسن بن ظريف ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف ، عن الاصبغ بالوصية .[٢] والظاهر ان النجاشي يعني بالوصية هذه، وبالعهد عهد مالك الاشتر، والله العالم. قال شيخنا العلامة: «وصية امير المؤمنين لابنه الامام الحسن عليه السلام كتبها بنفسه الشريفة وهو اول كتاب في الاسلام، كتب في الاخلاق بالطف بيان واحسن عبارة، اورده الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في كتابه رسائل الائمة عليهم السلام، اخرجه ابن طاووس (ت / ٦٦٤ هـ) في «كشف المحجّة» بأسانيد من الفريقين، ترجمت باسم هدية الامم وأخر الاخلاق المرضية».[٣]

قال الجلالي: اوردها ابن طاووس في الفصل ١٥٤ من كتابه، واليك نصّ كلامه في «كشف المحجة لثمرة المهجة»، قال : «الفصل الرابع والخمسون والمائة : وقد وقع في خاطري أن أختم هذا الكتاب بوصية أبيك أمير المؤمنين عليه السلام الذي عنده علم الكتاب صلى الله عليه إلى ولده العزيز عليه وبرسالته إلى شيعته وذكر المتقدمين عليه ورسالته في ذكر الأئمة من ولده، ورأيت أن يكون رواية الرسالة إلى ولده بطريق المخالفين والمؤالفين فهو أجمع على ما تضمنه من سعادة الدنيا والدين فقال أبو أحمد الحسن بن

---

(١) راجع استناد نهج البلاغة.
(٢) رجال النجاشي: ٨.
(٣) الذريعة (حرف الكاف):

عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب (الزواجر والمواعظ) في الجزء الاول منه من نسخة تاريخها ذو القعدة من سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ما هذا لفظه: وصية أمير المؤمنين عليه السلام علي بن طالب لولده ولو كان من الحكمة ما يجب أن يكتب بالذهب لكانت هذه وحدثني بها جماعة فحدثني علي بن الحسين بن إسماعيل قال: حدثنا الحسن بن أبي عثمان الادمي قال: أخبرنا أبو حاتم المكتب يحيى بن حاتم بن عكرمة قال: حدثني يوسف بن يعقوب بأنطاكية قال: حدثني بعض أهل العلم قال: لما انصرف علي عليه السلام من صفين إلى قنسرين كتب إلى ابنه الحسن بن علي عليه السلام من الوالد الفان المقر للزمان ... الخ . وحدثنا أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا سليمان بن الربيع الهندي قال: حدثنا كادح بن روحمة الزاهد قال: حدثنا صباح بن يحيى المزني .

وحدثنا علي بن عبد العزيز الكوفي الكاتب قال: حدثنا جعفر بن هارون بن زياد قال: حدثنا محمد بن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جده جعفر الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام أن عليا كتب إلى الحسن بن علي . وحدثنا علي بن محمد بن إبراهيم التستري قال: حدثنا جعفر بن عنبسة قال: حدثنا عباد بن زياد قال: حدثنا عمرو بن أبي المقدام عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن بن علي عليه السلام .

وحدثنا محمد بن علي بن زاهر الرازي قال: حدثنا محمد بن العباس قال: حدثنا عبد الله بن داهر عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال: كتب علي إلى ابنه الحسن عليه السلام

كل هؤلاء حدثونا أن أمير المؤمنين عليا كتب بهذه الرسالة إلى ابنه الحسن عليه السلام .

وأخبرني أحمد بن عبد الرحمن بن فضال القاضي قال: قال: حدثنا الحسن بن محمد بن أحمد وأحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثنا جعفر بن محمد الحسني قال: حدثنا الحسن بن عبدل قال: حدثنا الحسن بن طريف بن ناصح عن الحسن بن علوان عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة المجاشعي قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه كذا .

واعلم : يا ولدي محمد ضاعف الله جل جلاله عنايته بك ورعايته لك قد روى الشيخ المتفق على ثقته وأمانته محمد بن يعقوب الكليني تغمّده الله جل جلاله برحمته رسالة مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى جدك الحسن ولده سلام الله جل جلاله عليهما، وروى رسالة أخرى مختصرة عن خط علي عليه السلام إلى ولده محمد بن الحنفية رضوان الله جل جلاله عليه وذكر الرسالتين في كتاب الرسائل ووجدنا في نسخة قديمة يوشك أن يكون كتابتها في زمان حياة محمد بن يعقوب رحمة الله عليه ـ وهذا الشيخ محمد بن يعقوب كان حياته في زمن وكلاءالمهدي عليه السلام: عثمان بن سعيد العمري وولده أبي جعفر محمد وأبي القاسم حسين بن روح وعلي بن محمد السمري، وتوفي محمد بن يعقوب قبل وفاة علي بن محمد السمري، لأن علي بن محمد السمري توفي في شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وهذا محمد بن يعقوب الكليني توفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، فتصانيف هذا الشيخ محمد بن يعقوب ورواياته في زمن الوكلاء المذكورين يجد طريقا إلى تحقيق منقولاته، ورأيت يا ولدي بين رواية الحسن بن عبد الله العسكري مصنف كتاب (الزواجر والمواعظ) الذي قدمناه وبين الشيخ محمد بن يعقوب في رسالة أبيك أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى ولده تفاوتا، فنحن نوردها برواية محمد بن يعقوب الكليني فهو أجمل وأفضل فيما قصدناه ـ فذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل بإسناده إلى أبي جعفر بن عنبسة عن عباد بن زياد الاسدي عن عمر بن أبي المقدام عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أقبل أمير المؤمنين عليه السلام من صفين كتب إلى ابنه الحسن عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من الوالد الفان المقر للزمان ، المدبر للعمر ، المستسلم للدهر ، الذام للدنيا ، الساكن مساكن الموتى ، الظاعن عنها غدا ، إلى الولد المؤمل ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك بغرض الاسقام ، ورهينة الايام ، ورمية المصائب ، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور ، وغرير المنايا ، وأسير الموت ، وحليف الهموم ، وقرين الاحزان ، ورصيد الافات ، وصريع الشهوات ، وخليفة الاموات .

أما بعد، فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني وجموح الدهر عليَّ وإقبال الاخرة إلى ما

يمنعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما وراي غير أني حيث تفرّد بي دون هموم الناس هم نفسي، فصدقني دائي وصرفني عن هواي وصرح لي محض أمري فأفضى بي إلى جد لا يرى معه لعب، وصدق لا يشوبه كذب، وجدتك بعضي بل وجدتك كلّي، حتى لو كأن شيئا لو أصابك أصابني، حتى وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت إليك كتابي هذا مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت ، فأوصيك بتقوى الله يا بني ـ ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله جل وجهه إن أنت أخذت به، فأحيي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهد، وقوّه باليقين، ونوّره بالحكمة، وذلله بذكر الموت، وقرّره بالفناء، وأسكنه بالخشية، وأشعره بالصبر، وبصّره فجائع الدنيا، وحذّره جولة الدهر وفحش تقلّبه، وتقلب الليالي والايام، وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكّره بما أصاب من كان قبلك من الاولين، وسر في ديارهم، واعتبر آثارهم، وانظر ما فعلوا وأين رحلوا ونزلوا وعمّا انتقلوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الاحبة وحلّوا دار الغربة وكأنّك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب والنظر فيما لم تكلف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الاهوال، وأمر بالمعروف تكن من أهله، وانكر المنكر بلسانك ويدك وباين من فعله بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم، وخض الغمرات إلى الحق حيث كان، وتفقه في الدين، وعوّد نفسك بالصبر على المكروه ونعم الخلق الصبر، وألجئ نفسك في الامور كلها إلى إلٰهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة، وتفهّم وصيتي ولا تذهبن عنك صفحا فإن خير القول ما نفع ، واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه ، يا بني إنني لما رأيتك قد بلغت سنا ورأيتني أزداد وهنا بادرت بوصيتي إليك لخصال منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي، وأن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو أن يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور، وإنما

قلب الحدث كالارض الخالية ما ألقي فيها من شئ إلا قبلته فبادر بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبّك لتستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك أهل التجارب بعينه وتجربته فتكون قد كفيت مؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة، فأتاك من ذلك ما كنا قد ناتيه واستبان لك منه ما ربما اظلم علينا فيه.

يا بني إني وإن لم أكن قد عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمارهم وفكّرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم، بل كأنني بما انتهى إليَّ من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كل أمر جليله وتوخّيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعنى الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن تكون ذلك وأنت مقبل العمر مقبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية، وأن أبتدأك بتعلم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الاسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيرك، ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان إحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحبّ إليَّ من إسلامك إلى أمر لم آمن عليك فيه الهلكة، ورجوت أن يوفّقك الله لرشدك وأن يهديك فعهدت إليك وصيتي هذه.

واعلم مع ذلك يا بني أن أحبّ ما أنت آخذ به من وصيتي إليك بتقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والأخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من أهل بيتك، فإنهم لم يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر، ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا، فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلّم لا بتورط الشبهات وغلوّ الخصومات، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلٰهك عليه والرغبة إليه في توفيقك ونبذ كل شائبة أولجتك في شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة، فإذا أيقنت أن قد صفى لك قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همّك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسّرت لك، وإن لم يجتمع لك رأيك على ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك، فاعلم أنك إنما تخبط خبط العشواء

وتتورط الظلماء، وليس طالب الدين من خبط ولا من خلط والامساك عن ذلك أمثل.

وأنّ أول ما أبدءك في ذلك وآخره أني أحمد الله إله الاولين والاخرين، ورب من في السماوات والارضين بما هو أهله وكما يجب وينبغي له، ونسأله أن يصلي على محمد وآل محمد صلى الله عليهم وعلى أنبياء الله بصلاة جميع من صلى عليه من خلقه، وأن يتم نعمته علينا بما وفقنا له من مسألته بالاستجابة لنا؛ فإن بنعمته تتم الصالحات.

يا بني إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وانتقالها وزوالها بأهلها وأنبأتك عن الاخرة وما أعدّ الله فيها لأهلها، وضربت لك أمثالا لتعتبر بها وتحذو عليها الامثال إنما مثل من أبصر الدنيا مثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأمّوا منزلا خصيبا، فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر في الطعام والمنام ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم، فليس يجدون لشئ من ذلك ألما ولا يرون لنفقة مغرما ولا شئ بأحب إليهم مما يقربهم من منزلهم. ومثل من اغترّ بها كقوم كانوا في منزل خصيب فنبا بهم إلى منزل جديب فليس شئ أكره إليهم ولا أهول لديهم من مفارقة ما هم فيه إلى ما يهجمون عليه ويصيرون إليه.

ثم فزعتك بأنواع الجهالات لئلا تعد نفسك عالما؛ لأن العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل، فعدّ نفسه بذلك جاهلا وازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهادا، فما يزال للعلم طالبا وراغبا وله مستفيدا ولأهله خاشعا ولرأيه متّهما وللصمت لازما وللخطأ حايدا ومنه مستحييا، وإن أورد عليه ما لا يعرف لا ينكر ذلك بما قد قدر به نفسه من الجهالة. وأن الجاهل من عد نفسه لما جهل من معرفة العلم عالما وبرأيه مكتفيا فما يزال للعلماء معاندا وعليهم ذاريا ولمن خالفه محبطا ولما لا يعرف من الامور مضللا، وإذا أورد عليه من الامر ما لا يعرفه أنكر وكذب به وقال بجهالته: ما أعرف هذا، وما أراه كان، وما أظن أن يكون، وأنى كان، ولا أعرف ذلك، لثقته برأيه وقلة معرفته بجهالته. فما ينفعك مما يرى فيما التبس عليه برأيه ومما لا يعرف للجهل مستفيدا وللحق منكرا وفي اللجاجة متحريا وعن طلب العلم مستكبرا.

يا بني فتفهّم وصيتي واجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبّ لغيرك ما تحب

لنفسك واكره له ما تكره لها، لا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح لنفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضى لهم منك ولا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما علمت مما لا تحب أن يقال لك .

واعلم : أن الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب، وإذا هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك، واسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك .

واعلم يا بني أن أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة وأهوال شديدة وأنه لا غنا بك عن حسن الارتباط وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق بلاغك فيكون ثقيلا ووبالا عليك، وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه، واغتنم من استقرضك في حال غناك واجعل يوم قضائك له في يوم عسرتك وحمّله إياه وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه، فلعلك تطلبه ولا تجده .

واعلم أن أمامك عقبة كؤودا لا محالة أنّ مهبطها بك على جنة أو نار، فارتد لنفسك قبل نزولك .

واعلم أن الله بيده خزائن ملكوت الدنيا والاخرة قد أذن لدعائك ،وتكفل لإجابتك، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وهو رحيم كريم لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجأك إلى من يشفع لك إليه ولم يمنعك إن أسأت من التوبة ولم يعيرك بالانابة، ولم يعاجلك بالنقمة، ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة، ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة، ولم يشدد عليك في التوبة، فجعل توبتك التورع من الذنب، وحسب سيئتك واحدة وحسنتك عشرا، وفتح لك باب المتاب والاستعتاب، فمتى شئت سمع ندائك ونجواك فأفضيت إليه بحاجتك وأثبته ذات نفسك وشكوت إليه همومك واستعنته على أمورك ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه فألحح عليه بالمسألة يفتح لك باب الرحمة ولا يقنطك إن أبطأت عليك الاجابة فإن العطية على قدر المسألة وربما أخرت عنك الاجابة ليكون

أطول في المسألة وأجزل العطية وربما سألت الشئ فلم تؤته وأوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا أو صرت إلى ما هو خير لك فلرب أمر قد طلبته وفيه هلاك دينك ودنياك لو أوتيته، ولتكن مسألتك فيما يعنيك فيما يبقى لك جماله وينفى عليك وباله والمال لا يبقى لك ولا تبقى له فإنه يوشك أن تؤتى عاقبة أمرك حسنا أو سيئا أو يعفو الغفور الكريم.

واعلم يا بني أنك إنما خلقت للاخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة فإنك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق إلى الاخرة وأنك طريد الموت لا ينجوها ربه ولا بد أنه مدرك يوما فكن منه على حذر أن يدركك على حمل سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد هلكت نفسك.

يا بني: أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت إليه، واجعله أمامك حيث تراه حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك وشددت له أزرك، ولا يأتيك بغتة فيبهرك ولا يأخذك على غرتك، وأكثر ذكر الاخرة وما فيها من النعيم والعذاب الاليم فإن ذلك يزهدك في الدنيا ويصغرها عندك، وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله جل جلاله عنها، ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها، فإنما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهرّ بعضها بعضا، ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها وكثيرها قليلها، نعم معقلة وأخرى محفلة مهملة قد أضلت عقولها وركبت مجهولها، سرح عامهة في واد وعث ليس لها داع يقيمها، لعبت بهم الدنيا فلعبوا بها ونسوا ما ورائها، رويدا حتى يسفر الظلام، كأن ـ وربّ الكعبة ـ يوشك من أسرع أن يلحق.

واعلم يا بني أن كل من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار به وإن كان لا يسير إلى الله إلا خراب الدنيا وعمارة الاخرة يا بني، فإن تزهد فيها زهدتك فيه وتعزب نفسك منها فهي أهل ذاك وإن كنت غير قابل نصيحتي إياك فيها فاعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك ولا تعدوا أجلك، فإنك في سبيل من كان قبلك، فخفّض في الطلب واجمل في المكسب، فإنه ربما طلب جر إلى حرب وليس كل طالب بناج ولا كل مجمل بمحتاج، وأكرم نفسك عن دنية وإن ساقتك إلى الرغائب، فإنك لن تعارض بما تبذل شيئا من دينك وعرضك بثمن

وإن جل، ومن خير حظ امرئ قرين صالح فقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبن عنهم، لا يغلبن عليك سوء الظن فإنه لا يدع بينك وبين صديق صفحا، بئس الطعام الحرام، وظلم الضعيف أفحش الظلم، والفاحشة كإسمها، والتصبر على المكروه يعصم القلب، وإذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا، وربما كان الداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح. إياك والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى وتثبط في الاخرة والدنيا، زكّ قلبك بالادب كما يذكى النار بالحطب، لا تكن كحاطب الليل وغثاء السيل، وكفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم، والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك، ومن الكرم لين الشيم، بادر الفرصة قبل أن تكون غصة ومن الحزم العزم ومن سبب الحرمان التواني، ليس كل طالب يصيب ولا كل راكب غائب يئوب، ومن الفساد إضاعة الزاد، لكل أمر عاقبة، رب مصير بما تصير ولا خير في معين مهين، ولا يلين من أمر على عذر، من حلم ساد ومن تفهم ازداد، ولقاء أهل الخير عمارة القلب ساهل الدهر ما ذل لك قعوده، وإياك أن تطيح بك مطية اللجاج، وإن قارفت سيئة فعجل محوها بالتوبة، ولا تخن من ائتمنك وإن خانك، ولا تذع سره وإن أذاع سرك ولا تخاطر بشئ رجاء أكثر منه واطلب فإنه يأتيك ما قسم لك، والتاجر مخاطر، خذ بالفضل وأحسن البدل، وقل للناس حسنا وأحسن كلمة حكم جامعة إن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لها، إنك قل ما تسلم ممن تسرعت إليه أو تندم إن أفضلت عليه.

واعلم أن من الكرم الوفاء بالذمم، والصدق آية المقت، وكثرة التعلل آية البخل ولبعض إمساكك على أخيك مع لطف خير من بذل مع غف، ومن الكرم صلة الرحم، ومن يثق بك أو يرجو صلته يرجوك أو يثق بصلتك إذا قطعت قرابتك، والتجرم وجه القطيعة. احمل نفسك من أخيك من صرمه إياك على الصلة، وعند صدوره على عطف المسألة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، وعند تجرمه على الاعذار حتى كأنك له عبد، وكأنه ذو النعمة عليك، وإياك أن تصنع ذلك في غير موضعه أو تفعله في غير أهله، ولا تتخذن عدوّ صديقك صديقا فتعادي صديقك، ولا تعمل

بالخديعة فإنها خلق لئيم، وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة، وساعده على كل حال وزل معه حيث زال، ولا تطلبن مجازاة أخيك وإن حثا التراب بفيك، وجد على عدوّك بالفضل فإنه أحرز للظفر وتسلم من الدنيا بحسن الخلق، وتجرّع الغيض فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ منها مغبّة ولا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب، وألن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك، ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والجفاء بعد الاخاء، والعداوة بعد المودة، والخيانة لمن ائتمنك، والغدر لمن استأمن إليك. وإن أنت غلبت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له ولك يوماً ما، ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه، ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، ولا يكن أهلك أشقى الناس ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا تكونن على الاسائة أقوى منك على الاحسان، ولا على البخل أقوى منك على البذل، ولا على التقصير أقوى منك على الفضل، ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك وإنما يسعى في مضرّته ونفعك، وليس جزاء من سرك أن تسوءه. والرزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك.

واعلم يا بني أن الدهر ذو صروف فلا تكن ممن يشتد لائمته ويقل عند الناس عذره، ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغناء، إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك فأنفق في حق ولا تكن خازنا لغيرك وإن كنت جازعاً على ما يفلت من بين يديك فاجزع على ما يصل إليك، واستدلل على ما لم يكن بما كان فإنما الامور أشباه، ولا تكفر ذا نعماء فإن كفر النعمة من ألأم الكفر، واقبل العذر، ولا تكونن ممن لا ينتفع من العظة إلا بما لزمه إزالته فإن العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب ، اعرف الحق لمن عونه لك رفيعا كان أو وضيعا واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين، من ترك القصد حاد، ونعم حظ المرء القنوع، ومن شر ما صحب المرء الحسد، وفي القنوط التفريط، والشح يجلب الملامة، والصاحب مناسب، والصديق من صدق غيبه، والهوى شريك العمى، ومن التوفيق الوقوف عند الحيرة، ونعم طارد الهموم اليقين، وعاقبة الكذب

الندم وفي الصدق السلامة، ورب بعيد أقرب من قريب والغريب من لم يكن له حبيب، لا يعدمك من شفيق سوء الظن ومن حم ظمأ، ومن تعدى الحق ضاق مذهبه، ومن اقتصر على قدره كان أبقى له، نعم الخلق التكرم وألأم اللوم البغي عند القدرة، وليحاسب إلى كل جميل، وأوثق العرى التقوى وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله، سرك من أعتبك والافراط في الملامة يشب نيران اللجاجة، كم من دنف قد نجا وصحيح قد هوى، وقد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا، وليس كل عودة تظهر ولا فريضة تصاب، وربما أخطأ البصير قصده وأصاب العمى رشده، وليس كل من طلب وجد ولا كل من توقى نجا، أخّر الشر فإنك إذا شئت تعجلته، وأحسن إن أحببت أن يحسن إليك، واحتمل أخاك على ما فيه، ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة، واستعتب من رجوت عتباه، وقطيعة الجهال تعدل صلة العاقل، ومن الكرم منع الحزم، ومن كاثر الزمان عطب ومن تنقم عليه غضب، ما أقرب النقمة من أهل البغي وأخلق بمن غدر أن لا يوافي له زلة ، المتوقي أشد زلة، وعلة الكذب أقبح علة، والفساد سر الكثير والاقتصاد ينمي اليسير، والقلة زلة، وبر الوالدين من أكرم الطباع، والمخافة شر الخاف، والزلل مع العجل، ولا خير في لذة تعقب ندما، العاقل من وعظته التجارب ورسولك ترجمان عقلك، والهدى يجلو العمى، وليس مع الخلاف ايتلاف من خيّر خوانا فقد خان، لن يهلك من اقتصد ولن يفتقر من زهد، ينبئ عن أمر دخيله، رب باعث عن حتفه، ولا يشوبن بثقة رجاء، وما كل ما يخشى يصير، ولرب هزل قد عاد جدا، من أمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه، ومن ترغم عليه أرغمه ومن لجأ إليه أسلمه. وليس كل من رمى أصاب، وإذا تغير السلطان تغير الزمان، خير أهلك من كفاك، المزاح تورث الضغائن، اعذر من اجتهد وربما أكدى الحريص، رأس الدين صحة اليقين، تمام الاخلاص تجنب المعاصي، خير المقال ما صدقه الفعال، السلامة مع الاستقامة والدعاء مفتاح الرحمة، سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار، وكن عن الدنيا على قلعة، أجمل من أذل عليك واقبل عذر من اعتذر إليك، وخذ العفو من الناس، ولا تبلغ من أحد مكروها، وأطع أخاك وإن عصاك وصله وإن جفاك، وعوّد نفسك

للسماح وتخير لها من كل خلق أحسنه فإن الخير العادة، وإياك أن تكثر من الكلام هذرا وأن تكون مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيرك، وانصف من نفسك، وإياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى الافن وعزمهن إلى الوهن، واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك ولهن من الارتياب، وليس خروجهن بأشد من دخول من لا يوثق به عليهن، وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل، ولا تملك المرأة من الامر ما جاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها وأرخى لبالها وأدوم لجمالها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تعاطيها أن تشفع لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها، ولا تظل الخلوة مع النساء فيمللنك وتمللهن، واستبق من نفسك بقية فإن إمساكك عنهن وهن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يعثرن منك على انكسار، وإياك والتغاير في غير موضع الغيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم، ولكن احكم أمرهن فإن رأيت عيبا فعجل النكير على الكبير والصغير، وإياك أن تعاتب فيعظم الذنب ويهون العتب، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا، وما خير بخير لا ينال إلا بشر، ويسر لا ينال إلا بعسر، وإياك أن توجف بك مطايا الطمع، وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فإنك مدرك قسمك وآخذ سهمك، وإن اليسير من الله أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه فإن نظرت فلله المثل الاعلى، فما تطلب من الملوك ومن دونهم من السفلة لعرفت أن لك في يسير ما تطلب من الملوك افتخارا، وأن عليك في كثير ما تطلب من الزيادة عارا، إنك لست بايعا شيئا من دينك وعرضك بثمن، والمغبون من غبن نفسه من الله، فخذ من الدنيا ما أتاك وتولّ ممّن تولى عنك فإن أنت لم تفعل فأجمل في الطلب، وإياك ومقاربة من رهبته على دينك وعرضك، وباعد السلطان لتأمن خدع الشيطان وتقول ما ترى إنك ترغب، وهكذا هلك من كان قبلك إن أهل القبلة قد أيقنوا بالمعاد فلو سمعته بعضهم يبيع آخرته بالدنيا لم تطب بذلك نفسا، وقد يتحيل الشيطان بخدعه ومكره حتى تورطه في هلكة بعرض من الدنيا يسير حقير وينقله من شئ إلى شئ حتى يؤيسه من رحمة الله ويدخله في القنوط، فتجد الراحة

إلى ما خالف الاسلام وأحكامه. فإن أبت نفسك إلا حب الدنيا وقرب السلطان فخالفتك إلى ما نهيتك عنه ما فيه رشدك فأملك عليه لسانك فإنه لا ثقة للملوك عند الغضب، فلا تسأل عن أخبارهم ولا تنطق بأسرارهم ولا تدخل فيما بينهم، وفي الصمت السلامة من الندامة وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراك فائدة ما فات من منطقك، واحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يدك أحب إليك من طلب ما في يد غيرك، ولا تحدث إلا عن ثقة فتكون كذابا والكذب ذل، وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الاسراف، وحسن اليأس خير من الطلب إلى الناس، والعفة مع الحرفة خير من سرور مع فجور، والمرء أحفظ لسره، ورب ساع فيما يضره من أكثر هجر، ومن تفكّر أبصر، وأحسن المماليك الادب وأقلل الغضب ولا تكثر العتب في غير ذنب، فإذا استحق أحد منك ذنبا فإن العفو مع العدل أشد من الضرب لمن كان له عقل، ولا تمسك من لا عقل له وخف القصاص واجعل لكل امرئ منهم عملا يأخذ منه فإنه أحرى أن لا يتواكلوا، وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي إليه تصير وإنك بهم تصول وبهم تطول اللذة عند الشدة، وأكرم كريمهم وعد سقيمهم واشكرهم في أمورهم وتيّسر عند معسورهم، واستعن بالله على أمورك فإنه أكفى معين، واستودع الله دينك ودنياك واسأله خير القضاء في الدنيا والاخرة.[1]

وبالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في «تيسير المطالب» قال: اخبرنا ابو العباس احمد بن ابراهيم الحسيني رحمه الله تعالىٰ، قال: اخبرنا محمد بن العباس بن الوليد الشامي، قال: حدثنا عبد الله بن احمد بن عقبة الاسدي الكوفي، قال: اخبرنا عبد الرحمن بن أبي القاسم بن اسماعيل القطان، قال: اخبرنا اسماعيل بن مهران، قال: اخبرنا عبد الله بن أبي الحارث الهمداني عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن على الباقر عن ابيه عن آبائه عليهم السلام. ان امير المؤمنين على بن أبي طالب عليهم السلام كتب الى ابنه الحسن عليه السلام بعد انصرافه من صفين الىٰ حاضرين:

---

(١) كشف المحجة لثمرة المهجة؛ للسيد ابن طاووس الحسني : ١٥٧ ـ ١٧٣.

من الوالد الفان ، المقر للزمان المستسلم للدهر الذام للدنيا ، الساكن مساكن الموتى ، الظاعن عنها غدا، إلى الولد المؤمل في دنياه ما لا يدرك، السالك في الموت سبيل من قد هلك ، غرض الاسقام ، ورهينة الايام ، ورمية المصائب ، وتاجر الغرور ، وغريم المنايا، وأسير الموت ونصب الافات ، وخليفة الاموات . أما بعد يا بنيّ فان فيما تبينت من إدبار الدنيا عني وجموح الدهر عليَّ، وإقبال الاخرة إليَّ ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي، غير أني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي ، فصدفني رأيي وصرفني عن هواي ، وصرّح لي محض أمري فأفضى بي إلى جدّ لا تكون فيه لعب ، وصدق لا يشوبه كذب، وجدتك يا بنيّ بعضي بل وجدتك كلي حتى لو أن شيئا أصابك أصابني ، وحتى لو ان الموت أتاك أتاني ، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي كتبت إليك كتابي هذا إن بقيت أو فنيت . اوصيك بتقوى الله ، ولزوم أمره ، وعمارة قلبك بذكره ، والاعتصام بحبله فان الله يقول: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ ، وأي سبب يكون أوثق من سبب يكون بينك وبين الله تعالىٰ فأحي قلبك بالموعظة ، ونوّره بالحكمة، ومرّنه على الزهد ، وقوّه باليقين ، وذلله بالموت ، وقرره بالفناء، وبصره فجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر ، وفحش تقلب والايام والليالي، وأعرض عليه أخبار الماضين ، وذكره بما أصاب من قبلك وسر في ديارهم ، وآثارهم ، وانظر ما فعلوا، وأين حلوا، وعمّا انقلبوا ، فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة ، ونزلوا دار الغربة، فكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم ، فأصلح مثواك ، ولا تبع آخرتك بدنياك ، ودع القول فيما لا تعرف ، والنظر فيما لم تكلّف ، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فان الوقوف عند حيرة الطريق خير من ركوب الاهوال ، وأمر بالمعروف وكن من أهله ، وأنكر المنكر بلسانك ويدك ، وباين من فعله بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم».

وفي رواية اخرىٰ: «وعوّد نفسك، التصبر على المكروه، ونعم الخلق التصبّر ، والجئ نفسك في الامور كلها إلى الهك فانك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز ، وأخلص في المسألة لربك ، فان في يده العطاء والحرمان ، وأكثر من الاستخارة، واحفظ وصيتي، ومن

هنا اتفقت الروايتين: ولا تذهبن عنك صفحا فان خير القول ما نفع، واعلم يا بني انه لا غنى لك فيه عن حسن الارتياد، وبلاغ الزاد مع خفة الظهر فلا تحمل على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقلاً ووبالاً، واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل زادك فيوافيك به حيث ما تحتاج اليه فاغتنمه، فان أمامك عقبة كؤوداً لا محالة، وان مهبطها يكون على جنة او على نار، فارتد يا بني لنفسك قبل نزولك، واحسن الى غيرك كما تحب ان يحسن اليك، واستقبح لنفسك ما تستقبحه من غيرك، وارض من الناس بما ترضى لهم، ولرب بعيد اقرب من قريب، والغريب من ليس له حبيب، ولربما اخطأ البصير قصده وأصاب الاعمى رشده، يا بني قطيعة الجاهل تعدل مواصلة العاقل، قلة التوقي أشد زلة، وعلة الكاذب أقبح علة، وليس مع الاختلاف ايتلاف، من أمن الزمان خانه، ومن تعاظم عليه أهانه، ومن لجا اليه أسلمه، ومن الدين صحة اليقين، وخير المقال ما صدقه الفعال، سل يا بني عن الرفيق قبل الطريق، و عن الجار قبل الدار، واحتمل ضيم المدل عليك، وأقبل عذر من اعتذر اليك، وكن من اخيك عند صرمه لك على الصلة، وعند تباعده على الدنوّ منه، وعن جموده على البذل حتى كأنه ذو منة عليك، واياك أن تفعل ذلك في غير موضعه او تصنعه بغير أهله، لن لمن غالظك فيوشك أن يلين، ولا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم، واعلم ان الانحراف عن القصد ضد الصواب وآفة ذوى الالباب فاذا اهتديت لقصدك فكن أخشى ما تكون لربك».

وفي رواية أخرى:« اياك والاتكال على الاماني فانها بضائع النوكى، وتثبيط عن الاخرة والاولى، وخير حظ المرء قرين صالح، قارب أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشرّ تبن عنهم، ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه لا يدع بينك وبين خليلك صلحا، وذك قلبك بالادب كما تذكي النار بالحطب، كفر النعمة لوم، وصحبة الاحمق شوم، واعلم ان الذي بيده خزائن السماوات والارض قد أذن لك في دعائك، وتكفل باجابتك، وأمرك ان تسأله ليعطيك، وهو رحيم بصير، لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه، ولم يمنعك ان اسأت من التوبة، ولم يعاجلك بالنقمة، وفتح لك باب

المتاب والاسباب، فمتى شئت سمع دعاءك ونجواك، فأفض اليه بحاجتك، وبث ذات نفسك، وأسند اليه امورك، ولا تكن مسألتك فيما لا يعنيك، ولا مما يلزمك خباله، ويبقى عليك وباله، فانه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسنا او قبيحا.

واعلم يا بني انك انما خلقت للاخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء، وللموت لا للحياة، وانك في منزل قلعة وطريق الى الاخرة، وانك طريد الموت الذي لا ينجو هاربه، فأكثر ذكر الموت وما تهجم عليه وتفضى بعد الموت اليه، واجلعله أمامك حيث تراه، فيأتيك وقد أخذت حذرك، واذكر الاخرة وما فيها من النعيم والعذاب الاليم، فان ذلك يزهدك في الدنيا ويصغرها عندك، مع ان الدنيا قد نعت اليك نفسها، وتكشفت لك عن مساويها، واياك ان تغترّ بما ترى من اخلاد أهلها اليها، وتكالبهم عليها، فانما هم كلاب عاوية وسباع ضارية، يهر بعضها على بعض، يأكل عزيزها ذليلها وكثيرها قليلها.

واعلم يا بني ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يساريه وان لم يسر، وان الله قد أذن بخراب الدنيا وعمارة الاخرة فان تزهد فيما زهدتك فيه منها، ورغبت فيما رغبت عنها، فأنت أهل لذلك، وان كنت غير قابل نصيحتي، فأعلم علما يقيناً انك لن تبلغ املك، ولن تعدو أجلك، وانك في سبيل من كان قبلك، فأخفض في الطلب، واجمل في المكتسب، فرب طلب جر الى حرب، وانظر الى اخوتك الذين كانوا لك في الدنيا مؤانسين، ومعك لله ذاكرين متكافئين، قد خلوا عن الرقة، واقاموا في القبور الى يوم النشور، وكأن قد سلكت مسلكهم، ووردت منهلهم، وفارقت الاحبة، ونزلت دار الغربة ومحل الوحشة، وجاورت جيرانا افترقوا في التجاور واشتغلوا عن التزاور فاعمل لذلك المصرع وهول المطلع فيوشك أن تفارق الدنيا وتنزل بك العظماء وتصير القبور لك مثوى واعمل ليوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين وتجيء فيه بصفوف الملائكة المقربون حول العرش، يجمعون على انجاز موعد الاخرة وزوال الدنيا الفانية وتغير الاحوال وتبدل الامال من عدل القضاء وفصل الجزاء في جميع الاشياء فكم يومئذ من عين باكية وعورة بادية تجر الى العذاب الاليم وسقى من مآء الحميم في مساكن الحجيم، ان صرخ لم يرحم، وان صبر

لم يؤجر، فأعمل لتلك الاخطار تتخلص من النار، وتكون مع الصالحين الابرار.

يا بني كن في الرخاء شكورا وعند البلاء صبورا ولربك ذكورا وليكن مابينك وبينه معمورا.

يا بني لن تزال بخير ما حمدت ربك وعرفت موعظته لك فان قلوب المؤمنين رقيقة، وأعمالهم وثيقة، ونياتهم صدق وحقيقة، فالزم محاسن اخلاقهم، وجميل أفعالهم، لعلك تحاسب حسابهم، وتثاب ثوابهم.

يا بني أزحت عنك العلة وألزمتك الحجة، وكشفت عنك الشبهة، وظهرت لك الاثار، ووضحت لك البينات وما أنت بمخلد في الدنيا، فعيشها غرور، وما يتم فيها لذي لب سرور، ينبئك أن ترى ما ينقضي وتمر ايامه، ويبقى وزره وآثامه، أن الدار التى أصحبنا فيها بالبلاء محفوفة، وبالغنى موصوفة كل ماترى فيها وبين أهلها دول سجال، وعوار مقبوضة، بينا أهلها فيها في رخاء وسرور اذا هم في بلاء وغرور، تتغير فيها الحالات وتتابع فيها الرزيات، ويساق أهلها للنيات، فهم فيها أغراض ترميهم سهامها ويغاشهم حمامها، وقد أكلت القرون الماضية أجسادهم، وأشرعت في الامم الباقية، أكلهم ذعاق ناقع وحمام واقع، ليس عنه مذهب ولا منه مهرب، ان أهل الدنيا سفر نازلون، وأهل ظعن شاخصون، فكان قد انتقلت بهم الحال، ونودوا بالارتحال فأصبحت منهم قفارا، ومن جمعهم بوارا. والسلام عليك».[1]

ومن الاطراف: ما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني(ت / ٣٢٨هـ) في «الكافي» : عن أبي علي الاشعري ، عن بعض أصحابنا ، عن جعفر بن عنبسة ، عن عباد بن زياد الاسدي ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وأحمد بن محمد العاصمي ، عمن حدثه ، عن معلى بن محمد البصري ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام: «لا تملك المرأة من الامر ما يجاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها ، وأرخى لبالها ، وأدوم لجمالها ، فإن المرأة ريحانة

(١) تيسير المطالب: ٨١ ـ ٨٥، ط / ١٣٩٥ هـ

وليست بقهرمانة، ولا تعد بكرامتها نفسها ، واغضض بصرها بسترك واكففها بحجابك ولا تطمعها أن تشفع لغيرها فيميل عليك من شفعت له عليك معها واستبق من نفسك بقية فإن إمساكك نفسك عنهن وهن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يرين منك حالا على انكسار».

وعن أحمد بن محمد بن سعيد ، عن جعفر بن محمد الحسني ، عن علي بن عبدك ، عن الحسن بن ظريف بن ناصح ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف ، عن الاصبغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله إلا أنه قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام صلوات الله عليه بهذه الرسالة إلى ابنه محمد رضوان الله عليه» .[١]

وبالاسناد عن الشيخ الكليني في «الكافي» قال: عن بعض أصحابنا – سقط عني إسناده – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عز وجل لم يترك شيئا مما يحتاج إليه إلا علّمه نبيه صلى الله عليه وآله ، فكان من تعليمه إياه أنه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: أيها الناس إن جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال: إن الابكار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمره فلم يجتنى أفسدته الشمس ونثرته الرياح، وكذلك الابكار أذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة، وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر ، قال: فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله فمَن نزوّج ؟ فقال: الأكفاء ، فقال: يا رسول الله ومن الأكفاء ؟ فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض ، المؤمنون بعضهم أكفاء بعض» .[٢]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ ه) في «تاريخ مدينة دمشق» عن هارون بن حميد، نا أبو همام الوليد بن شجاع نا فضيل بن عياض عن سليمان عن خيثمة قال: قال علي: من أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه».[٣]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧١ ه) في «كنز العمال» في خطب علي ومواعظه عليه السلام، عن علي: انه كتب إلى ابنه الحسن كتابا :

من الوالد الفان ، المقر للزمان ، المدبر للعمر ، المستسلم فيه للدهر ، الذام للدنيا ،

---

(١) الكافي ؛ للشيخ الكليني ٥ : ٥١٠.
(٢) الكافي ؛ للشيخ الكليني ٥ : ٣٣٧.
(٣) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢ : ٥١٧.

الساكن مساكن الموتى، الظاعن إليهم عنها غدا - إلى المولود المؤمل ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، عرض الاسقام، ورهينة الايام، ورمية المصائب، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وغريم المنايا، وأسير الموت، وحليف الهموم، وقرين الاحزان، ونصب الآفات، وصريع الشهوات، وخليفة الاموات.

أما بعد! فان فيما قد تبينت من إدبار الدنيا عني وجنوح الدهر عليَّ، وإقبال الآخرة عليَّ ما يزعني عن ذكر ما سواي، والاهتمام بما وراي، غير أني حين تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدقني رأيي وتصرف بي هواي، وصرح إلى محض أمري، فأفضي بي جد لا يزرق به لعب، وصدق لا يشوبه كذب، وجدتك - أي بني - من بعضي، بل وجدتك من كلي حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما عناني من نفسي، فكتبت إليك كتابي هذا إن أنا بقيت أو فنيت، وإني أوصيك يا بني بتقوى الله ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبه، فهو أوثق السبب بينك وبينه.

يا بني! أحي قلبك بالموعظة، وموته بالزهد، وقوه باليقين، ونوره بذكر الموت، وأكثره بالفناء، وبصره فجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الايام، وأعرض عليه أخبار الماضين وذكره ما أصاب من كان قبلك، وسر في ديارهم، واعتبر بآثارهم، وانظر ما فعلوا، وعمن انتقلوا، وأين حلوا، فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة، وحلوا دار الغربة، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم، فأصلح مثواك واحرز آخرتك، ودع القول فيما لا تعرف، ولدخول فيما لا تكلف، وأمسك عن السير إذا خفت ضلالة، فان الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الاهوال، وأمر بالمعروف تكن من أهله، وأنكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك، وخض الغمرات إلى الحق، وتفقه في الدين، وعود نفسك الصبر على المكروه، وألجئ نفسك في الامور كلها إلى الله، فانك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربك، فان بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة، وتفهم وصيتي، لا تذهبن عنك صفحا.

أي بني! إني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني ازددت وهنا، بادرت بوصيتي إياك

خصالا منهن أن تعجّل لي أجل قبل أن أقضى إليك ما في نفسي وأنقص في رأيي كما نقصت في جسمي ، أو يسبقني إليك بعض غلبة الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور ، وإنما قلب الحدث كالارض الخالية ، ما ألقى فيها من شئ قبلته ، فباكرتك بالادب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك ، لتستقبل بجد رأيك ما قد كفاك تجربته ، فتكون قد كفيت مؤنة الطلب ، وعوفيت من علاج التجربة ، فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه ، واستبان لك ما ربما أظلم علينا فيه ، أي بني ! إني لم أكن عمرت عمر من كان قبلي ، فقد نظرت في أعمارهم وفكرت في أخبارهم ، وسرت في آثارهم ، حتى عدت كأحدهم بل كأني لما قد انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم ، فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره ، فاستخلصت من كل شئ نحيلته ، وتوخيت لك جميلته ، وصرفت عنك مجهوله ، ورأيت عنايتي بك واجبة عليَّ ، فجمعت لك ما إن فهمته أدبك ، فاغتنم ذلك وانت مقتبل بين النية واليقين ، فعليك بتعليم كتاب الله وتأويله ! وشرائع الاسلام وأحكامه ، وحلاله وحرامه ، لا تجاوز ذلك قبله إلى غيره ، فان أشفقت أن شبهة لما اختلف فيه الناس من أهوائهم ورأيهم مثل الذي لبسهم ، فتقصد في تعليم ذلك بلطف ، يا بني ! وقدم عنايتك في الامر ليكون ذلك نظرا لديك ، لا مماريا ولا مفاخرا ولا طلبا لعرض عاجلتك ، فان الله يوفقك لرشدك ، ويهديك لقصدك ، فاقبل عهدي إليك ، ووصيتي لك ، واعلم يا بني ! إن أحب ما أنت آخذ به من وصيتي تقوى الله ، والاقتصار على ما افترض الله عليك ، والاخذ بما الضى عليك أولوك (كذا) من آبائك والصالحون من أهل بيتك ، فانهم لم يدعوا أن ينظروا لانفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر ، ثم ردهم ذلك إلى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا ، فان أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم ما علموا ، فيكون طلبك ذلك بتعليم وتفهم وتدبر ، لا بتوارد الشبهات وعلم الخصومات ، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك عليك والرغبة إليه. واحذر كل شائبة أدخلت عليك شبهة ، وأسلمتك إلى ضلالة ، فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع ، وتم رأيك فاجتمع ، كان همك في ذلك هما واحدا ، فانظر فيما فسرت لك ، وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من فراغ نظرك

فاعلم أنك إنما نخبط خبط عشواء ، وليس من طالب لدين من خبط ولا خلط ، والامساك عند ذلك أمثل.

وإن أول ما أبداك به في ذلك وآخره أني أحمد الله إلهي وإلهك إله الاولين والآخرين ، رب من في السماوات ومن في الارضين ، بما هو أهله ، وكما هو أهله ، وكما يحب وينبغي له ، وأسأله أن يصلي على نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، وأن يتم علينا نعمه لما وفقنا من مسألته والاجابة لنا فان بنعمته تتم الصالحات.

اعلم أي بني ! إن أحدا لم ينبئ عن الله عزوجل كما نبأ به محمد صلى الله عليه وآله ، فارض به رائداً[1] ، فاني لم آلك نصيحة ولم تبلغ في ذلك ، وإني اجتهدت مبلغي في ذلك لعنايتي وطول تجربتي ، وإن نظري لك كنظري لنفسي.

اعلم أن الله واحد ، أحد صمد ، لا يضاده في ملكه أحد ، ولا يزول ولم يزل ، أول من قبل الاشياء بلا أولية ، وآخر بلا نهاية ، حكيم ، عليم ، قديم ، لم يزل كذلك ، فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك في صغر خطره ، وقلة مقدرته ، وكثرة عجزه ، وعظيم حاجتك إلى ربك ، فاستعن بإلهك في طلب حاجتك ، وتقرب إليه بطاعته ، وارغب إليه بقدرته ، وارهب منه برؤيته ، فإنه حكيم لم يأمرك إلا بحسن ، ولم ينهك إلا عن قبيح ، اجعل نفسك ميزانا بينك وبين غيرك ، وأحبب لغيرك ما تحب لنفسك ، وأكره له ما تكره لها ، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم ، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك ، ولا تقل ما لا تعلم ، بل أقل ما تعلم ، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك ، اعلم يا بني أن الاعجاب ضد الصواب ، وآفة الألباب ، فاسع في كدحك ، ولا تكن خازنا لغيرك ، فإذا هديت لقصدك فكن أخسع ما تكون لربك ، واعلم أن أمامك طريقا ذا مشقة بعيدة . وأهوال شديدة ، وأنك لا غنى بك عن حسن الارتياد ، وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر ، فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك ، فيكون ثقله وبالا عليك ، وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك ويوافيك به حيث تحتاج إليه فاغتنمه ، واغتنم ما أقرضت من استقرضك في حال غناك ،

---

(١) الرائد: الذي يرسل في طلب الكلأ.

واعلم أن أمامك عقبة كؤوداء مهبطها على جنة أو على نار ، فارتد لنفسك قبل نزولك ، فليس بعد الموت مستعتب ، ولا إلى الدنيا منصرف ، واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والارض قد أذن لك في الدعاء وضمن الاجابة ، وأمرك أن تسأله فيعطيك ، وتطلب إليه فيرضيك ، وهو رحيم لم يجعل بينك وبينه حجابا ، ولم يلجأك إلى من تشفع به إليه ، ولم يمنعك إن أسأت التوبة ، ولم يعاجلك بالنقمة ، ولم يؤيسك من رحمته ، ولم يسد عليك باب التوبة ، وجعل توبتك النزوع من الذنب ، وجعل سيئتك واحدة وجعل حسنتك عشرا ، إذا ناديته أجابك ، وإذا ناجيته علم نجواك ، فأفضيت إليه بحاجتك ، وأبثثته ذات نفسك ، وشكوت إليه همومك ، واستعنته على أمورك ، وسألته من خزائن رحمته التى لا يقدر على إعطائها غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الرزق وتمام النعمة ، فألحح في المسألة ، فبالدعاء تفتح أبواب الرحمة ، ولا يقنطك إبطاء إجابته ، فان العطية على قدر النية ، فربما أُخرّت الاجابة لتطول مسألة السائل ، فيعظم أجره ، ويعطي سؤله ، وربما ذخر ذلك له في الآخرة ، فيعطى أجر تعبدّه ، ولا يفعل بعبده إلا ما هو خير له في العاجلة والآجلة ، ولكن لا يجد لطفه أحد ، ولا يعرف دقائق تدبيره إلا المصطفون ، ولتكن مسألتك لما يبقى ويدوم في صلاح دنياك وتسهيل أمرك وشمول عافيتك ، فانه قريب مجيب .

اعلم أي بني أنك خلقت للآخرة لا للدنيا ، وللفناء لا للبقاء ، وأنك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الآخرة ، وأنك طريدة الموت الذي لا ينجو منه هاربه ، ولا يفوته طالبه ، فاحذر أن يدركك وأنت على حال سيئة ، وأعمال مردية فتقع في ندامة الابد وحسرة لا تنفد ، فتفقد دينك لنفسك ، فدينك لحمك ودمك ، ولا ينقدك غيره.

اي بني ! أكثر ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه . وتفضى بعد الموت إليه ، واجعله نصب عينيك حتى يأتيك وقد أخذت له حذرك ، ولا يأتيك بغتة فيبهرك ، وأكثر ذكر الآخرة وكثرة نعيمها وحبورها وسرورها ودوامها وكثرة صنوف لذاتها وقلة آفاتها إذا سلمت ، وفكّر في ألوان عذابها وشدة غمومها وأصناف نكالها ، إن أنت تيقّنت، فان ذلك يزهدك في

الدنيا ويرغبك في الآخرة ، ويصغّر عندك زينة الدنيا وغرورها وزهرتها فقد نبأك الله عنها وبيّن أمرها ، وكشف عن مساويها ، فاياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها إليها وتكالبهم عليها ككلاب عاوية ، وسباع ضارية ، يهرّ بعضهم إلى بعض ، ويقهر عزيزها ذليلها ، وكثيرها قليلها ، قد أضلت أهلها عن قصد السبيل ، وسلكت بهم طريق العمى ، وأخذت بأبصارهم عن منهج الصواب ، فتاهوا في حيرتها ، وغرقوا في فتنتها ، واتخذوها ربّاً فلعبت بهم. ولعبوا بها ، ونسوا ما وراءها ، فاياك يا بني أن تكون مثل من قد شابته بكثرة عيوبها ! أي بني ! إنك إن تزهد فيما قد زهّدتك فيه من أمر الدنيا وتعرض نفسك عنها فهي أهل ذلك ، فان كنت غير قابل نصحي إيّاك منها فاعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك ، ولن تعدو أجلك ، فانك في سبيل من قد كان قبلك ، فأجمل في الطلب ، واعرف سبيل المكتسب ، فانه رب طلب قد جر إلى حرب ، وليس كل طالب يصيب ، ولا كل غائب يؤوب ، وأكرم نفسك عن كل دنيّة وإن ساقتك ، إياك أن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا وقد جعك الله به حرا ! وما منفعة خير لا يدرك باليسير ، ويسير لا ينال إلا بالعسير ، وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة ! وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، فانك مدرك قسمك ، وآخذ سهمك ، وإن اليسير من الله أعظم وأكرم وإن كان كل من الله ، ولله المثل الاعلى!

واعلم أن لك في يسير مما تطلب فتنال من الملوك افتخارا ، وبيع عرضك ودينك عليك عار ، فاقتصد في أمرك تحمد معقبة عقلك ، إنك لست بائعا شيئا من عرضك ودينك إلا بثمن ، والمغبون من حرم نصيبه من الله ، فخذ من الدنيا ما أتاك ، وتولّ عمّا تولى عنك ، فان أنت لم تفعل فأجمل في الطلب ، وإياك ومقاربة من يشينك ! وتباعد من السلطان ، ولا تأمن خدع الشيطان ، ومتى ما رأيت منكرا من أمرك فأصلحه بحسن نظرك ، فان لكل وصف صفة ، ولكل قول حقيقة ، ولكل أمر وجها ينال الأريب – أي العاقل – فيه رشده ، ويهلك الاحمق بتعسفه فيه نفسه.

يا بني !كم قد رأيت من قيل له : تحب أن تعطي الدنيا بما فيها مائة سنة بلا آفة ولا أذى

، لا ترى فيها سوءا ويكون آخر أمرك عذاب الابد ، فلا يتسع بها ولا يريدها ، ورأيته قد أهلك دينه ونفسه باليسير من زينة الدنيا ، وهذا من كيد الشيطان وحبائله ، فاحذر مكيدته وغروره.

يا بني ! أملك عليك لسانك ، ولا تنطق فيما تخاف الضرر فيه ، فان الصمت خير من الكلام في غير منفعة ، وتلافيك ما فرط من همتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك ، واحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء ، واعلم أن حفظ ما في يديك خير من طلب ما في يدك غيرك ، وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير في الاسراف ، وحسن اليأس خير لك من الطلب إلى الناس ، يا بني ! لا تحدث من غير ثقة فتكون كذّابا ، والكذب اء فجانبه وأهله ، يا بني ! العفة مع الشدة خير من الغنى مع الفجور ، من فكر أبصر ، ومن كثر خطاؤه هجر ، ورب مضيّع ما يسره ، وساع فيما يضره ، من خير حظ المرء قرين صالح ، فقارن أهل الخير تكن منهم ، وباين أهل الشرّ تبن منهم ، ولا تغلبن عليك سوء الظن ، فانه لن يدع بينك وبين خليلك ملجأ ، قد يقال: من الحزم سوء الظن ، وبئس الطعام الحرام ، وظلم الضعيف أفحش الظلم ، الفاحشة تقصم القلب ، إذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ، وربما كان الداء دواء والدواء داء ، وربما نصح غير الناصح وغش المنتصح ، إياك والاتكال على المنى ! فانها بضائع النوكى ، ذك قلبك بالادب كما تذكي النار الخطب ، ولا تكن كخاطب الليل وغثاء السيل ، كفر النعمة لؤم ، وصبحة الجاهل شؤم ، والعقل حفظ التجارب ، وخير ما جربت ما وعظك ، ومن الكرم لين الشيم ، بادر الفرصة قبل أن تكون غصة ، ومن الحزم العزم ، ومن سبب الحرمان التواني ، ومن الفساد إضاعة الزاد ومفسدة المعاد ، لكل أمر عاقبة ، فرب مشير بما يضر ، لا خير في معين مهين ، ولا في صديق ظنين ، ولا تدع الطلب فيما يحل ويطيب فلا بد من بلغة ، وسيأتيك ما قدر لك ، التاخر مخاطر ، ومن حلم ساد ، ومن تفهم ازداد ، ولقاء أهل الخير عمارة القلوب ، ساهل ما ذل لك بقوة ، وإياك أن تطمح بك مطية اللجاج ! وإن قارفت سيئة فعجل محوها بالتوبة ، ولا تخن من ائتمنك وإن خانك ، ولا تذع سره وإن أذاع سرك ، خذ بالفضل ، وأحسن البذل ، وأحبب

للناس الخير ، فان هذه من الاخلاق الرفيعة ، وإنك قل ما تسلم ممن تسرعت إليه ، وكثيرا ما يحمد من تفضلت عليه ، اعلم أي بني أن من الكرم الوفاء بالذمم . والدفع عن الحرم ، والصدود آية المقت ، وكثرة العلل آية البخل ، وبعض الامساك عن أخيك مع الإلف خير من البذل مع الحنف[1] ، ومن الكرم صلة الرحم ، والتجرم وجه القطيعة ، احمل نفسك من أخيك عند جموحه على البذل ، وعند تباعده على الدنو ، وعند شدته على اللين ، وعند تجرمه على الاعتذار ، حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك ، ولا تضع ذلك في غير موضعه ، ولا تفعل بغير أهله ، ولا تتخذ من عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك ، ولا تعمل بالخديعة فانها أخلاق اللئام ، وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة ، وساعده على كل حال ، وزل معه حيث زال ، ولا تطلبن منه المجازاة ، فانها من شيم الدناءة ، وخذ على عدوك بالفضل ، فانه أحرى للظفر ، لا تصرم أخاك على ارتياب ، ولا تقطعه دون استعتاب ، ولن لمن غالظك فانه يوشك أن يلين لك ، ما أقبح القطيعة بعد الصلة ، والجفاء بعد اللطف ، والعداوة بعد المودة ، والخيانة لمن ائتمنك ، وخلف الظن لمن ارتجاك ، والغرر بمن وثق بك ، وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية ، ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ، ولا تضيّعن بر أخيك اتكالا على ما بينك وبينه ، فانه ليس بأخ من أضعت حقه ، لا يكون أهلك أشقى الناس بك ، ولا ترغبنّ فيمن زهد فيك ، ولا تزهدن فيمن رغب إليك ، إذا كان للخلط موضعا ، لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، لا يكونن على الاساءة أقوى منك على الاحسان إليه ، ولا على البخل أقوى منك على البذل ، ولا على التقصير أقوى منك على الفضل ، لا يكثرن عليك ظلم من ظلمك ، فانه يسعى في مضرته ونفعك ، وليس جزاء من سرك أن تسوءه ، واعلم أي بني ! أن الرزق رزقان : رزق تطلبه ، ورزق يطلبك ، فان لم تأته أتاك ، واعلم أن الدهر ذو صروف ، فلا تكونن ممن يسبك لاعنة للدهر ، ومحفلا عند الناس عذره ، ما أقبح الخضوع عند الحاجة ، والجفاء عند الغنى ، إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك ، فأنفق يسرك ، ولا تكن

---

(١) الحنف: الميل والجور.

خازنا لغيرك ، فان كنت جازعا مما تفلّت من يديك فاجزع على ما يصل إليك ، استدل على ما لم يكن بما قد كان ، فان الامور أشباه يشبه بعضها بعضا ، ولا تكفرنّ ذا نعمة ، فان كفر النعم من قلة الشكر ولؤم الخلق ، وأقل العذر ، ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بلغت في الملامة ، فان العاقل يتعظ بالقليل ، والبهائم لا تنفع إلا بالضرب ، واتعظ بغيرك ولا يكونن غيرك متعظا بك ، واحتد بحذاء الصالحين ، واقتد بآدابهم وسر بسيرتهم ، واعرف الحق لمن عرفه لك رفيعا كان أو وضيعا ، واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين ، من ترك القصد جار ، نعم حظ المرء القناعة ! شر ما أشعر قلب المرء الحسد ، وفي القنوط التفريط ، وفي الخوف من العواقب البغي ، الحسد يجلب مضرة وغيظا يوهن قلبك ويمرض جسمك ، فاصرف عنك الحسد تغنم ، وأنق صدرك من الغل تسلم ، وارج الذي بيده خزائن الارض والاقوات والسماوات ، وسله طيب المكاسب تجده منك قريبا ولك مجيبا ، الشح يجلب الملامة ، والصاحب الصالح مناسب ، والصديق من صدق غيبه ، والهوى شريك العمى ، ومن التوفيق سعة الرزق ، نعم طارد الهموم اليقين ، وفي الصدق النجاة ، عاقبة الكذب شر عاقبة ، رب بعيد أقرب من قريب ورب قريب أبعد من بعيد ، والغريب من لم يكن له حبيب ، من تعدى الحق ضاق مذهبه ، من اقتصر على قدره كان أبقى له ، ونعم الخلق . . .[1] وأوثق العرى التقوى ، من أعتبك قد هوى ، وقد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا ، كم من مريب قد شقى به غيره ونجا هو من البلاء ، جانيك من يجني عليك ، وقد تعدي الصحاح مبارك الجرب ، وليس كل عورة تظهر ، ربما أخطأ البصير قصده ، وأصاب الاعمى رشده ، ليس كل من طلب وجد ولا كل من توقّى نجا ، أخر الشئ فانك إذا شئت عجلته ، أحسن إن أحببت أن يحسن إليك ، احتمل أخاك على كل ما فيه ، ولا تكثر العتاب فانه يورث الضغينة ويجر إلى المغضبة ، وكثرته من سوء الادب ، استعتب من رجوت صلاحه ، قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل، ومن كابد الحرية عطب ، ومن لم يعرف زمانه حرب ، ما أقرب النقمة من أهل البغي ، وأخلق

---

(١) بياض بمقدار كلمة في المصدر.

من غدر أن لا يولى له ، زلة العالم أقبح زلة ، وعلة الكذب أقبح علة ، الفساد يبيد الكثير ، والاقتصاد يثمر القليل ، والقلة ذلة ، وبر الوالدين أكرم الطبائع والخوف شر لحاف ، والزلة مع العجلة ، لا خير في لذة تعقب ندامة ، والعاقل من وعظته التجربة ، ورسولك ترجمان عقلك ، وكتابك أحسن ناطق عنك ، فتدبر أمرك ، وتقصر شرك ، الهدى يجلو العمى ، وليس مع اختلاف ائتلاف ، ومن حسن العمل افتقاد حال الجار ، لن يهلك من اقتصد ولن يفتقر ، يبين عن سر المرء دخيله ، ورب باحث عن حتفه ، وليس كل من ينظر بصير ، رب هزل صار جدا ، من ائتمن الزمان خانه ، ومن تعظم عليه أهانه ، ومن لجأ إليه أسلمه أي أخذله ، ليس كل من رمى أصاب ، إذا تغير السلطان تغير الزمان ، وخير أهلك من كفاك ، المزاح يورث العداوة والحقد ، أعذر من اجتهد وربما أكدى الحق ، رأس الدين صحة اليقين ، وتمام الاخلاص تجنب المعاصي ، وخير القول الصدق ، والسلامة مع الاستقامة ، سل عن الرفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدار ، كن من الدنيا على بلغة ، احمل لمن دل عليك ، واقبل عذر من اعتذر إليك ، وارحم أخاك وإن عصاك ، وصله وإن جفاك ، وعوّد نفسك السماح ، وتخير لها من كل أحسنه ، لا تتكلم بما يرديك ، ولا ما كثيره يزريك ، أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك ، أي بني ! إياك ومشاورة النساء ! إلا جربت بكمال ، فان رأيهن يجر إلى أفن وعزمهن إلى وهن ، اكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن ، فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياب ، وليس خروجهن بأشد عليك من دخول من لا تثق به عليهن ، فان استطعت أن لا يعرفهن غيرك فافعل ، أقلل الغضب ولا تكثر العتاب في غير ذنب ، فان المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة ، وأحسن لمماليكك الادب ، وإن أجرم أحد منهم جرما فأحسن العفو فان العفو مع العز أشد من الضرب لمن كان له قلب ، وخف القصاص ، واجعل لكل امرئ منهم عملا تأخذه به ، فانه أحرى أن يتوكلوا ، وأكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير ، وأصلك الذي إليه تصير ، فانك بهم تصول ، وبهم تطول ، وهم العمدة عند الشدة ، وأكرم كريمهم ، وعد سقيمهم ، وأشركهم في أمورهم ، ويسر عن معسرهم واستعن بالله على أمرك كله ، فانه أكرم معين، أستودع

الله دينك ودنياك ، والسلام». (وكيع ، والعسكري في المواعظ) .[١]

وعن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال» : عن الشعبي قال: قال علي بن أبي طالب : «يا ابن آدم لا تعجل هم يومك الذي يأتي على يومك الذي أنت فيه ، فان لم يكن من أجلك يأت فيه رزقك، واعلم أنك لا تكتسب من المال فوق قوتك إلا كنت فيه خازنا لغيرك».(الدينوري).[٢]

(١) كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ١٦ : ١٦٧ ـ ١٨٣،ح ٤٤٢١٥.
(٢) كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ٣ : ٧٨٢،ح ٨٧٤٢

[الكتاب (٣٢)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابو الحسن علي بن محمد المدائني المتوفى ٢٢٤ (٨٣٩ م) في تاريخه وقال: ان الكتاب يبدا بقوله رضى الله عنه: أما بعد، فان الدنيا دار تجارة وربحها او خسرها في الاخرة. (ابن ابي الحديد ج ٢ ص ٢٨١)». انتهى.[١]

[الكتاب (٣٣)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠هـ) في «المعيار والموازنة» قال: وكتب الى معاوية: من على بن أبي طالب الى معاوية بن أبي سفيان. سلام عليك أما بعد ، فإن الله جعل الدنيا لما بعدها وابتلى أهلها فيما لينظر كيف يعملون ، وأيهم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ، وابتلاني بك وابتلاك بي فجعل أحدنا حجة على الآخر تمحيصا، فعبرت على طلب الدنيا بتأويل القرآن وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني ، وعصيتني أنت وأهل الشام، ألّب عالمكم جاهلكم ، ولبستم عليه الحق سفها بغير علم، وأتيتم بهتانا وإثما مبينا ، وتوليت من ذلك إثم ما حاولت ، وأنت عارف بوصول ضره إليك في عاجل الدنيا وآجل الآخرة . فاتق الله يا معاوية في نفسك ، وجاذب الشيطان قيادك ، فإن الدنيا منقطعة عنك وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون . فتفكر فيما لك وعليك من هذا الامر يوضح لك سبله ، واستعن بما أعناك الله ولا تجاهل فإنك عالم فتدارك نفسك ولما يحدث يجعل الله لك ولسلطانك سبيلا والسلام .

ولما همّ بالمسير إلى معاوية كتب إلى جميع عماله يأمرهم بالقدوم وليشهدوا قتال عدوهم ويخلفوا من يقوم مقامهم.[٢]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي : ١٣٨.

[الكتاب (٣٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ ١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: اما بعد، فقد بلغني موجدتك، الكتاب رواه الطبري في تاريخه ج ٦، ص ٥٥».[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه:« رواه الثقفي في كتاب الغارات (ابن أبي الحديد ج ٢، ص ٢٩٢) والطبري في تاريخه (ج ٦، ص ٥٥)».(انتهىٰ). [٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت /٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف» ، قال ما لفظه: قالوا: وكتب عمرو بن العاص الىٰ معاوية بن أبي سفيان: «انا لقينا محمد بن أبي بكر ، وكنانة بن بشر وهما في جموع أهل مصر ، فدعوناهم إلى الهدي والتنبه فغمطوا الحق وتهوكوا في الضلال فجاهدناهم واستنصرنا الله عليهم فضرب الله وجوههم وأدبارهم ومنحنا أكتافهم، فقتل الله محمد بن أبي بكر ، وكنانة بن بشر ، وأماثل من كان معهما والحمد لله رب العالمين، والسلام».

وبلغ عليا مقتل محمد ابن أبي بكر ، فخطب الناس فقال: ألا إن محمد ابن أبي بكر رحمه الله قد قتل ، وتغلب ابن النابغة – يعني عمرو بن العاص – على مصر ، فعند الله نحتسب محمدا ، فقد كان ممن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء . فتكلم بكلام كثير وبّخ فيه أصحابه واستبطاءهم وقال لهم : دعوتكم إلى غياث أصحابكم بمصر مذ بضع وخمسون ليلة فجرجرتم جرجرة البعير الاسر ، وتثاقلتم إلى الارض تثاقل من ليست له نية في الجهاد ولا اكتساب الاجر في المعاد ، ثم خرج إليه منكم جنيد ضعيف ﴿كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾».

وقيل لعلي : لشد ماجزعت على ابن أبي بكر ؟ ! فقال: رحم الله محمدا، انه كان غلاما

---

(١) راجع: مدارك نهج البلاغة: ١٠٠.
(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

حدثا ، ولقد أردت تولية مصر ، هاشم بن عتبة، ولو وليته إياها ما خلا لهم العرصة، بلا ذمّ لمحمد ، فقد كان لي ربيبا، وكان من ابني أخي جعفر أخا ، وكنت أعده ولدا» .

وكانت أم عبد الله بن جعفر: أسماء بنت عميس، فخلف عليها أبو بكر ، ثم علي رضى الله عنهما ، وكان محمد ربيب علي رضى الله عنهما.(١)

وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات» : عن فضيل بن خديج ، عن مولى الاشتر قال: لما هلك الاشتر وجدنا في ثقله رسالة عليّ إلى أهل مصر : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله أمير المؤمنين إلى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله إذ عصي في الارض وضرب الجور برواقه على البر والفاجر ، فلا حق يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه ، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو. أما بعد، فقد وجّهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف ، ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر ، أشد على الكفار من حريق النار ، وهو مالك بن الحارث الاشتر أخو مذحج، فاسمعوا له وأطيعوا ، فإنه سيف من سيوف الله لا نابى الضريبة ولا كليل الحد ، فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا ، وان أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تحجموا فأحجموا ، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلّا بأمري ، وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته وشدة شكيمته على عدوّه ، عصمكم الله بالحق وثبتكم باليقين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» .

قال: وأخبرني ابن أبي سيف ، عن أصحابه ، أن محمد بن أبي بكر لما بلغه أن عليا عليه السلام قد وجّه الاشتر إلى مصر شق عليه ، فكتب علي عليه السلام عند مهلك الاشتر إلى محمد بن أبي بكر وذلك حين بلغه موجدة محمد بن أبي بكر لقدوم الاشتر عليه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر، سلام عليك. أما بعد، فقد بلغني موجدتك من تسريحي الاشتر إلى عملك ، ولم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهاد ، ولا استزادة لك مني في الجد ، ولو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر مؤونة عليك ، وأعجب ولاية إليك إلّا أن الرجل الذى كنت

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري :٤٠٣ ـ ٤٠٥.

وليته مصر كان رجلا لنا مناصحا وعلى عدوّنا شديدا ، فرحمة الله عليه وقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون ، فرضى الله عنه وضاعف له الثواب وأحسن له المآب ، فأصحر لعدوك ، وشمّر للحرب ، وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما أهمك ويعنك على ما ولاك ، أعاننا الله وإياك على ما لا ينال إلا برحمته ، والسلام .

فكتب إليه عليه السلام محمد بن أبي بكر رضي الله عنه جوابه : بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله أمير المؤمنين علي من محمد بن أبي بكر، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فقد انتهى إليّ كتاب أمير المؤمنين وفهمته وعرفت ما فيه، وليس أحد من الناس أشد على عدو أمير المؤمنين ولا أرأف وأرق لوليه منّي وقد خرجت فعسكرت وأمنت الناس إلّا من نصب لنا حربا وأظهر لنا خلافا ، وأنا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه ولاجئ إليه وقائم به ، والله المستعان على كل حال ، والسلام [1]

(١) الغارات ؛ للثقفي ١ : ٢٦٦ ـ ٢٦٩.

[الكتاب (٣٥)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦٠هـ) في التخريج:« قوله عليه السلام: اما بعد، فان مصر قد فتحت ومحمد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد...الى آخره. روى هذا الكتاب في تاريخ الطبري ص ٦٣ من ج ٦ مع زياده واختلاف في بعض الفقرات».[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه الثقفي في كتاب الغارات [ابن ابي‌الحديد ج ١ ص ٢٩٥] والطبري في تاريخه (ج ٦ ص ٦٣)».[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه، فراجع الخطبة ٦٨ ومكاتبة بين علي وابن عباس في الغارات ج ١ ص ٢٩٨ ـ ٣٠٠، ط / ١٣٩٥ هـ.

وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات» : قال: كتب علي عليه السلام إلى عبد الله بن العباس وهو على البصرة:

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن العباس : سلام عليك ورحمة الله وبركاته ، أما بعد، فان مصر قد افتتحت وقد استشهد محمد بن أبي بكر، فعند الله عزوجل نحتسبه . وقد كنت كتبت إلى الناس وتقدمت إليهم في بدء الامر وأمرتهم باغاثته قبل الوقعة ، ودعوتهم سرا وجهرا ، وعودا وبدءا ، فمنهم الآتي كارها ، ومنهم المعتلّ كاذبا ، ومنهم القاعد خاذلا ، أسأل الله تعالى أن يجعل لي منهم فرجا ومخرجا وأن يريحني منهم عاجلا ، فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوّي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا ، عزم الله لنا ولك على الرشد وعلى تقواه وهداه ، انه على كل شئ قدير ، والسلام .

فكتب إليه عبد الله بن عباس : بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٠.
(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

عبد الله بن عباس : سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركانه ، أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن أبي بكر، وأنك سألت الله ربك أن يجعل لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجا ومخرجا ، وأنا أسأل الله أن يعلي كلمتك ، وأن يعينك بالملائكة عاجلا ، واعلم أن الله صانع لك ذلك ومعزّك ومجيب دعوتك وكابت عدوك ، وأخبرك يا أمير المؤمنين أن الناس ربما تباطؤوا ثم نشطوا فارفق بهم يا أمير المؤمنين ودارهم ومنّهم، واستعن بالله عليهم، كفاك الله المهم، والسلام.[1].

(١) الغارات ؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١ : ٢٩٨ ـ ٣٠٠.

[الكتاب (٣٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: فسرّحت اليه جيشاً كثيفاً من المسلمين... الى آخره، رواه ابن قتيبة، ورواه في الحدائق الوردية مع اختلاف في الروايتين في بعض الفقرات».[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن قتيبة في الامامة والسياسة (٥٧) وابو الفرج الاصفهاني في الأغاني(ج ١٥ ص ٤٤)». (انتهىٰ). [٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات» : عن زيد بن وهب قال: كتب عقيل بن أبي طالب عليه السلام إلى علي أمير المؤمنين حين بلغه خذلان أهل الكوفة وعصيانهم اياه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبدالله عليّ أمير المؤمنين من عقيل بن أبي طالب : سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإن الله حارسك من كل سوء ، وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال ، اني خرجت إلى مكة معتمرا فلقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت لهم : إلى أين يا أبناء الشانئين ؟ أبمعاوية تلحقون ؟ عداوة والله منكم قديما غير مستنكرة تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل أمره ؟ فأسمعني القوم وأسمعتهم . فلما قدمت مكة سمعت أهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالهم ما شاء ثم انكفأ راجعا سالما، فأف لحياة في دهر جرّأ عليك الضحاك ، وما الضحاك ؟ ! فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني ذلك أن شيعتك وأنصارك خذلوك، فاكتب الي يا بن امي برأيك ، فإن كنت الموت تريد تحملت اليك ببني أخيك وولد أبيك فعشنا معك ما عشت

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠١.
(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

ومتنا معك إذا مت ، فوالله ما احب أن أبقي في الدنيا بعدك فواقا ، واقسم بالاعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك في الحياة لغير هنئ ولامرئ ولا نجيع، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

فأجابه عليﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب : سلام عليك ، فاني أحمد اليك الله الذي لا إله الا هو ، اما بعد كلأنا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد . فقد وصل اليّ كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي تذكر فيه أنك لقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح مقبلا من قديد في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء متوجهين إلى المغرب وان ابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا ، فدع ابن أبي سرح ودع عنك قريشا ، وخلهم وتركاضهم في الضلال ، وتجوالهم في الشقاق ، ألاوان العرب قد اجتمعت على حرب أخيك اليوم اجتماعها على حرب النبيﷺ قبل اليوم ، فأصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله ، وبادوه العداوة ، ونصبوا له الحرب ، وجهدوا عليه كل الجهد ، وجروا عليه جيش الاحزاب . اللهم فاجز قريشا عنّي الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت عليَّ ، ودفعتني عن حقي ، وسلبتني سلطان ابن امي ، وسلمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الاسلام ، أن يدعي مدع مالا أعرفه ولا أظن الله يعرفه ، والحمد لله على كل حال .

وأما ما ذكرت من غارة الضحاك على أهل الحيرة، فهو أقل وأذل من أن يلم بها أو يدنو منها، ولكنه قد كان أقبل في جريدة خيل فأخذ على السماوة حتى مرّ بواقصة وشراف والقطقطانة فما والى ذلك الصقع ، فوجهت إليه جندا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فرّ هاربا فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن ، وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب ، فتناوشوا القتال قليلا كلا ولا ، فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هاربا ، وقتل من أصحابه تسعة عشر رجلا ونجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق منه غير الرمق فلايا بلاى ما نجا .

وأما ما سألتني أن اكتب اليك برأيي فيما أنا فيه فإن رأيي جهاد المحلين حتى ألقى

الله ، لا يزيدني كثرة الناس معي عزة ، ولا تفرقهم عني وحشة ، لاني محق والله مع الحق ، ووالله ما اكره الموت على الحق ، وما الخير كله بعد الموت الا لمن كان محقا . وأما ما عرضت به عليَّ من مسيرك اليَّ ببنيك وبني أبيك ، فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشدا محمودا ، فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ، ولا تحسبن ابن امك ـ ولو أسلمه الناس ـ متخشّعا ولا متضرعا ولا مقرا للضيم واهنا ، ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المقتعد، اني لكما قال أخو بني سليم :

فان تسأليني كيف أنت فانني صبور على ريب الزمان صليب
يعزّ عليّ أن ترى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب[1]

وقال أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في «المعيار والموازنة» في عنوان كتاب عقيل إلى أخيه الامام أمير المؤمنين عليه السلام لما خذله الكوفيون في أواخر أيامه الميمونة فان وكتب إليه عقيل به أبي طالب رضي الله عنه يعرض نفسه عليه فكتب إليه : أما بعد ، فإن الله جارك من كل سوء ، وعاصمك من المكروه ، وإني خرجت معتمرا فلقيت عبد الله بن أبي سرح في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء ، فقلت لهم – وعرفت المنكر في وجوههم – : يا أبناء الطلقاء أبمعاوية تلحقون ؟ عداوة – والله – لنا منكم غير مستنكرة قديما تريدون بها إطفاء نور الله وتغيير أمره ؟ ! فأسمعني القوم وأسمعتهم . ثم قدمت مكة وأهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة واحتمل من أموالها شيئا ، ثم انكفأ راجعا ، فأفّ لحياة في دهر جرّأ عليك الضحاك ، وما الضحاك إلا فقع قرقرة . وقد ظننت أن أنصارك خذلوك ، فاكتب إلي يا ابن أمي برأيك ، فإن كنت الموت تريد تحملت إليك ببني أبيك وولد أخيك ، فعشنا ما عشت ومتنا معك ، فوالله ما أحب أن أبقى بعدك فواقا ، وأقسم بالله الاعز الاجل أن عيشا أعيشه بعدك في الدنيا غير هنئ ولا نجيع .

فأجابه علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أما بعد، كلانا الله وإياك كلاءة من يخشاه بالغيب ، إنه حميد مجيد .

---

(١) الغارات ؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢ : ٤٢٨ ـ ٤٤٥ .

قدم عليَّ عبد الرحمن بن عبيد الازدي بكتابك تذكر أنك لقيت ابن أبي سرح مقبلا من " قديد " في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء متوجهين حيث توجهوا . وإن ابن أبي سرح طال ما قد كاد الله ورسوله وكتابه فصد عن سبيله وبغاها عوجا . فدع ابن أبي سرح عنك ودع قريشا وتركاضهم في الضلال ، وتجوالهم في الشقاق ، فإن قريشا قد أجمعت على حرب أخيك إجماعها على حرب رسول الله قبل اليوم ، فأضحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب ، وجهدوا عليه الجهد ، وساقوا إليه الامرين .

أللهم فأجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي ، وتظاهروا علي ! ! فأحمد الله على كل حال .

وأما ما سألت أن أكتب إليك برأيي فإن رأيي قتال المحلين حتى ألقى الله . لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ، ولا تفرقهم عني وحشة ، لاني محق والله مع الحق وأهله وما أكره الموت مع الحق لاني محق ، وما الخير كله إلا بعد الموت لمن كان محقا .

وأما ما عرضت عليَّ من مسير بني أبيك وولدا أخيك، فلا حاجة لي في ذلك ، فأقم راشدا مهديا، فوالله ما أحب أن يهلكوا معي إن هلكت ، ولا تحسبن ابن أبيك ـ ولو أسلمه الناس – متضرعا متخشعا ، ولكني كما قال أخو بني سليم :

فإن تسأليني كيف أنت فإنني ... صبور على ريب الزمان صليب

يعزّ عليَّ أن ترى بي كآبة ... فيشمت عاد أو يساء حبيب

قال الاسكافي: فهذا يؤكد ما قلناه ويحقّقه من أنه وادع القوم لا من ضعف فيه ولا دخول في خطأ ، ولكنه – شرّف الله مقامه – أعمل التآلف والمداراة إذ وجد في الحق سعة ، وأجابهم إلى الموادعة ليحكموا بكتاب الله ، فإن خالف لم يرض بحكمه . وله علة أخرى في الموادعة ، وهو أنه نظر إلى من حصل معه من أهل البصيرة والمعرفة فإذا هم قليل تعدو عنهم العين لا يقوون بمن خالفهم فوادعهم لتكثر أنصاره وليقووا على من خالفهم ، وذلك معروف فيما يؤثر عن سليمان بن صرد : قالوا : ثم أقبل إلى علي بن أبي طالب سليمان بن

صرد يوم صفين عند كلام الناس في الموادعة مضروبا وجهه بالسيوف فنظر إليه علي فقال له : ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا﴾ فأنت ممن ينتظر ، وممن لم يبدل ، فقال: له سليمان بن صرد : والله لقد مشيت في العسكر لان ألتمس أعوانا ولان يعودوا إلى أمرهم الاول فما وجدت إلا قليلا ، وما في الناس خير .

فهذه أيضا من العلل التي كان علي بالموادعة فيها مصيبا .

وله علة أخرى أيضا تؤثر عنه ولولاها لمضى على بصيرته وجدّه وإن اسلمه الناس جميعا .[1]

(١) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي : ١٧٩ ـ ١٨١.

[الكتاب (٣٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج:« قوله عليه السلام: من عبدالله علي...الى آخره، رواه الطبري في تاريخه ص ٥٥ ج ٦، وقد لقب امير المؤمنين عليه السلام في هذا الكتاب مالك الاشتر بانه سيف من سيوف الله، كما ان خالد بن الوليد لقبه ابوبكر لقتاله أهل الردة وقتله مسيلمة، وقيل: لقبه به رسول الله صلى الله عليه وآله ، والصحيح ان الذي لقبه بذلك ابوبكر كما في ص ٥٩ من ج ٤ من شرح ابن أبي الحديد».[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه:« الكتاب الثامن والثلاثون الىٰ اهل مصر: من عبدالله علي اميرالمؤمنين الىٰ القوم الذين غضبوا لله حتى عصى في أمر منه، وذهب بحقه...الىٰ اخره [ج ٢ ص ٧٠] رواه الطبري في تاريخه [ج ٦ ص ٥٥]».[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رويته في اسناد الكتاب ٣٤، ورواية ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات»: عن فضيل بن خديج ، عن أشياخ النخع، قالوا : دخلنا على علي عليه السلام حين بلغه موت الاشتر ، فجعل يتلهف ويتأسف عليه، ويقول : لله درّ مالك . . ! وما مالك . . ! لو كان جبلا لكان فندا ، ولو كان حجرا لكان صلدا ، أما والله ليهدن موتك عالما وليفرحن عالما ، على مثل مالك فلتبك البواكي ، وهل موجود كمالك ؟ ! . قال: فقال علقمة بن قيس النخعي : فما زال على يتلهف ويتأسف حتى ظننا أنه المصاب به دوننا ، وقد عرف ذلك في وجهه أياما» .

وعن فضيل بن خديج ، عن مولى الاشتر قال: لما هلك الاشتر وجدنا في ثقله رسالة على إلى أهل مصر :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله أمير المؤمنين إلى النفر من المسلمين الذين

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٠.
(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

غضبوا لله إذ عصى في الارض وضرب الجور برواقه على البر والفاجر ، فلا حق يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه ، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو. أما بعد، فقد وجّهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف ، ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر ، أشد على الكفار من حريق النار ، وهو مالك بن الحارث الاشتر أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا ، فإنه سيف من سيوف الله لا نابى الضريبة ولا كليل الحد ، فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا ، وان أمركم أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تحجموا فأحجموا ، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمرى ، وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته وشدة شكيمته على عدوه ، عصمكم الله بالحق وثبتكم باليقين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».[1]

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ ه) في «الأمالي»: قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني ، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن محمد بن زكريا ، عن عبد الله بن الضحاك ، عن هشام بن محمد قال: لما ورد الخبر على أمير المؤمنين عليه السلام بمقتل محمد بن أبي بكر رضي الله عنه كتب إلى مالك بن الحارث الاشتر رضي الله عنه وكان مقيما بنصيبين :

أما بعد، فإنك ممن استظهر به على إقامة الدين ، وأقمع به نخوة الاثيم ، وأسد به الثغر المخوف . وقد كنت وليت محمد بن بكر رضي الله عنه مصر ، فخرج عليه خوارج ، وكان حدثا لا علم له بالحروب ، فاستشهد رضي الله عنه ، فاقدم عليَّ لننظر في أمر مصر ، واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك . فاستخلف مالك رضي الله عنه على عمله شبيب بن عامر الازدي ، وأقبل حتى ورد على أمير المؤمنين عليه السلام ، فحدثه حديث مصر ، وأخبره عن أهلها ، وقال له : ليس لهذا الوجه غيرك ، فاخرج فإني إن لم أوصك اكتفيت برأيك ، واستعن بالله على ما أهمك ، واخلط الشدة باللين ، وارفق ما كان الرفق أبلغ ، واعتزم على الشدة متى لم تغن عنك إلا الشدة .

قال: فخرج مالك الاشتر رضي الله عنه فأتى رحله ، وتهيأ للخروج إلى مصر ، وقدم أمير

---

(١) الغارات ؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١ : ٢٦٥ ـ ٢٦٧ .

المؤمنين عليه السلام أمامه كتابا إلى أهل مصر :

بسم الله الرحمن الرحيم ، سلام عليكم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله الصلاة على نبيه محمد وآله ، وإني قد بعثت إليك عبدا من عباد الله ، لا ينام أيام الخوف ، ولا ينكل عن الاعداء، حذار الدوائر . من أشد عبيدالله بأسا ، وأكرمهم حسبا ، أضر على الفجار من حريق النار ، وأبعد الناس من دنس أو عار ، وهو مالك بن الحارث الاشتر ، لا نابي الضرس ولا كليل الحد ، حليم في الحذر ، رزين في الحرب ، ذو رأي أصيل ، وصبر جميل ، فاسمعوا له وأطيعوا أمره ، فإن أمركم بالنفير فانفروا ، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا ، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمري ، فقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم ، وشدة شكيمة على عدوكم . عصمكم الله بالهدى ، وثبتكم التقوى ، ووفقنا وإياكم لما يحب ويرضى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ولما تهيأ مالك الاشتر للرحيل إلى مصر كتب عيون معاوية بالعراق إليه يرفعون خبره ، فعظم ذلك على معاوية وقد كان طمع في مصر فعلم أن الاشتر إن قدمها فاتته ، وكان أشد عليه من ابن أبي بكر ، فبعث إلى دهقان من أهل الخراج بالقلزم: أن عليا قد بعث بالاشتر إلى مصر وإن كفيتنيه سوّغتك خراج ناحيتك ما بقيت ، فاحتل في قتله بما قدرت عليه .

ثم جمع معاوية أهل الشام وقال لهم : إن عليا قد بعث بالاشتر إلى مصر ، فهلموا ندعو الله عليه يكفينا أمره ، ثم دعا ودعوا معه . وخرج الاشتر حتى أتى القلزم ، فاستقبله ذلك الدهقان فسلم عليه وقال له: أنا رجل من أهل الخراج ولك ولاصحابك عليَّ حق في ارتفاع أرضي ، فانزل عليَّ أقم بأمرك ، وأمر أصحابك ، وعلف دوابك ، واحتسب بذلك لي من الخراج . فنزل عليه الاشتر ، فأقام له ولاصحابه بما احتاجوا إليه ، وحمل إليه طعاما دس في جملته عسلا جعل فيه سما ، فلما شربه الاشتر قتله ومات من ذلك .

وبلغ معاوية خبره ، فجمع أهل الشام وقال لهم : أبشروا فإن الله تعالى قد أجاب دعاءكم ، وكفاكم الاشتر وأماته ، فسرّوا بذلك واستبشروا به .

ولما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام وفاة الاشتر جعل يتلهف ويتأسف عليه ويقول : لله در

مالك لو كان من جبل لكان أعظم أركانه ، ولو كان من حجر لكان صلدا . أما والله ليهدنّ موتك عالما ، فعلى مثلك فلتبك البواكي . ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين ، إني أحتسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر ، فرحم الله مالكا فقد وفي بعهده ، وقضى نحبه ، ولقي ربه ، مع أنا قد وطنا أنفسنا أن صبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله فإنها أعظم المصيبة .[1]

(١) الأمالي: للشيخ المفيد: ٧٩ ـ ٨٤.

[الكتاب (٣٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ ١٣٦٠هـ) في التخريج:« قوله عليه السلام : فانك قد جعلت دينك...الى آخره، ذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم تذكر هنا، واختلاف في بعض الفقرات».[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه:«الكتاب التاسع والثلاثون، فانك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرىء ظاهر غيّه، مهتوك ستره ... الى آخره. [ج ٣ ص ٧١]، قال ابن أبي الحديد [ج ٢ ص ٣٨٥] وذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي». انتهى[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في «شرح نهج البلاغة» قال : وذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي . قال نصر : وكتب علي عليه السلام الى عمرو بن العاص :

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى الابتر ابن الابتر عمرو بن العاص بن وائل ، شانئ محمد وآل محمد في الجاهلية والاسلام ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد، فإنك تركت مروءتك لامرئ فاسق، مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ، ويسفه الحليم بخلطته ، فصار قلبك لقلبه تبعا ، كما قيل: «وافق شن طبقه» فسلبك دينك وأمانتك ودنياك وآخرتك ، وكان علم الله بالغا فيك ، فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما الليل دجى ، أو أتى الصبح يلتمس فاضل سؤره ، وحوايا فريسته ، ولكن لا نجاة من القدر ، ولو بالحق أخذت لادركت ما رجوت ، وقد رشد من كان الحق قائده ، فإن يمكن الله منك ومن ابن آكله الاكباد ، ألحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن تعجزا وتبقيا بعد ، فالله حسبكما ، وكفى بانتقامه انتقاما ، وبعقابه عقابا ! والسلام» .[٣]

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ١٠١.
(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.
(٣) شرح نهج البلاغة ؛ لابن أبي الحديد ١٦ : ١٦٣.

قال الجلالي: ولم أجده في «وقعة صفّين» المطبوع، فليراجع.

واروي بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: حدثنا الاجلح، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحماني، قال: كتب امير المؤمنين علي بن طالب عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان: أما بعد، فإن الله تعالى أنزل إلينا كتابه ولم يدعنا في شبهة، ولا عذر لمن ركب ذنبا بجهالة، والتوبة مبسوطة ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ وأنت ممن شرع الخلاف متماديا في غرة الامل، مختلف السر والعلانية رغبة في العاجل وتكذيبا بعد بالاجل، وكانك قد تذكرت ما مضى منك فلم تجد إلى الرجوع سبيلا.

وكتب صلوات الله عليه إلى عمرو بن العاص: من عبد الله أمير المؤمنين إلى عمرو ابن العاص. أما بعد، فإن الذي أعجبك مما تلويت من الدنيا ووثقت به منها منقلب عنك، فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة، ولو اعتبرت بما مضى حذرت ما بقي وانتفعت منها بما وعظت به، ولكنك تبعت هواك وأثرته، لولا ذلك لم تؤثر على ما دعوناك إليه غيره لا نا أعظم رجاء وأولى بالحجة، والسلام».

وكتب عليه السلام إلى أمراء الاجناد: من عبد الله أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح. أما بعد، فإن حقا على المولى ألا يغيره عن رعيته فضل ناله ولا مرتبة اختص بها، وأن يزيده ما قسم الله له دنوا من عباده وعطفا عليهم، ألا وإن لكم عندي ألا احتجبن دونكم سرا إلا في حرب، ولا أطوي دونكم أمرا إلا في حكم، ولا أؤخر لكم حقا عن محله، وأن تكونوا في الحق عندي سواء، فإذا فعلت ذلك وجبت لي عليكم البيعة ولزمتكم الطاعة، وألا تنكصوا عن دعوة، ولا تفرطوا في صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق، فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن خالفني فيه، ثم أحل بكم فيه عقوبته، ولا تجدوا عندي فيها رخصة، فخذوا هذا من أمرائكم، واعطوا من أنفسكم هذا يصلح أمركم، والسلام.[1]

---

(١) الأمالي: للشيخ الطوسي: ٢١٧ ٢١٨.

[الكتاب (٤٠)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٩٥]». انتهىٰ.[١]

قال الجلالي: ليس هذا الكتاب في بعض نسخ النهج، وان ابن عبد ربه ذكر ان هذا من كتاب له الىٰ عبد الله بن العباس، ويؤيده ماروي في الموضوع بالاسناد عن الطوسى في الكتاب الآتي.

[الكتاب (٤١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ ١٣٦٠هـ) في التخريج:« قوله عليه السلام : أما بعد، فاني كنت قد أشركتك في أمانتي ... الخ ، ذكر هذا الكتاب ابن قتيبة في عيون الاخبار (ص ٥٧ ج ل) باخصر مما هنا، وذكر أن الكتاب لابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ، ورواه ابن الجوزي في التذكرة، وذكر أن الكتاب لعبد الله بن العباس، وعن الراوندي أن المكتوب اليه هو عبيد الله ابن العباس لا عبد الله، قال الشارح: وليس ذلك بصحيح، لانه لم ينقل عنه إنه أخذ مالا ولا فارق طاعة، ثم قال: وإن قلت هذا الكلام موضوع على أمير المؤمنين عليه السلام خالفت الرواة، فانهم أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه عليه السلام، وإن صرفته إلى عبد الله بن عباس صدّني ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين في حياته وبعد وفاته، إلى أن قال: فانا في هذا الموضع من المتوقفين. إنتهى. والاقرب إلى الصواب هنا أن يقال: أن ابن عباس لم يكن معصوماً، وإن كان له ماله من المنزلة والفضل، وعلي عليه السلام لايرقب في الحق أحداً ولو كان أعز ولده، وغلظته عليه وعتابه له لا توجب مفارقته وشفاقه، فانه بعد توبته

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

واستيفاء حق الله منه يعود الى ما كان عليه من الحب والصفاء. ولا ينحرف عن موالاته بمثل هذا التقريع والتوبيخ».[١]

قال العرشي في التخريج ما نصه: «الكتاب الواحد والاربعون: «أما بعد فانى كنت أشركتك في أمانتى وجعلتك شعارى وبطانتى» ... الى آخره.... [ج ٣ ص ٧٢]، ورواه ابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ١ ص ٥٧]، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٩٦]، وأبو هلال العسكرى في كتاب الأوائل (١٥١ ب)». انتهىٰ[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف» قال ما لفظه: قالوا: ولما قدم ابن عباس مكة ابتاع من حبيرة مولى بني كعب من خزاعة ثلاث مولدات: حوراء وفنور وشادن بثلاثة آلاف دينار، فكتب إليه علي أبي طالب:

أما بعد، فإني كنت أشركتك في أمانتي ولم يكن في أهل بيتي رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الامانة إليّ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو عليه قد حرب، وأمانة الناس قد خربت وهذه الامة قد فتنت، قلّبت له ظهر المجن، ففارقته مع القوم المفارقين، وخذلته أسوء خذلان الخاذلين، وخنته مع الخائنين، فلا ابن عمك آسيت، ولا الامانة أديت، كأنك لم تكن الله تريد بجهادك؟! وكأنك لم تكن على بينة من ربك، وكأنك إنما كنت تكيد أمة محمد عن دنياهم وتطلب غرتهم عن فيئهم!! فلما أمكنتك الشرة [الشدة ـ خ] أسرعت العدوة، وأغلظت الوثبة وانتهزت الفرصة، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الهذيلة، وظالعها الكسير، فحملت أموالهم إلى الحجاز رحيب الصدر، تحملها غير متأثّم من أخذها كأنك – لا أبا لغيرك – إنما حزت لأهلك تراثك عن أبيك وأمك، سبحان الله أفما تؤمن بالمعاد؟!! أوَ لا تخاف سوء الحساب؟! أما تعلم أنك تأكل حراما وتشرب حراما؟

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠١.
(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

! أو ما يعظم عليك وعندك أنك تستثمن الاماء وتنكح النساء بأموال اليتامى والارامل والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم البلاد ! ! ! فاتق الله وأدّ أموال القوم ، فإنك والله إن لا تفعل ذلك ثم أمكنني الله منك أعذر إليه فيك حتى آخذ الحق وأرده ، وأقم الظالم وأنصف المظلوم، والسلام .

فكتب إليه عبد الله : أما بعد، فقد بلغني كتابك تعظّم علي إصابة المال الذي أصبته من مال البصرة ، ولعمري إن حقّي في بيت المال لاعظم مما أخذت منه، والسلام .

فكتب إليه عليعليه السلام : أما بعد، فإن من أعجب العجب تزيين نفسك لك أن لك في بيت المال من الحق اكثر مما لرجل من المسلمين ، ولقد أفلحت إن كان ادعاؤك ما لا يكون وتمنيك الباطل ينجيك من الاثم ، عمرك الله إنك لانت السعيد إذا ! وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطنا ، وصيرتها عطنا ، واشتريت مولدات المدينة والطائف ، تتخيرهن على عينك، وتعطي فيهن مال غيرك ، والله ما أحب إن يكون الذي أخذت من أموالهم لي حلالاً أدعه ميراثا، فكيف لا أتعجب من اغتباطك بأكله حراما ! ! ! فضحّ رويدا، فكأنك قد بلغت المدى ، حيث ينادى المغتر بالحسرة ، ويتمنى المفرط التوبة ، والظالم الرجعة ، ولات حين مناص، والسلام .

وقد زعم بعض الناس أن عبد الله لم يبرح البصرة حتى صالح الحسن معاوية ، وليس ذلك بثبت ، والثبت انه لما قتل أمير المؤمنين عليعليه السلام كتب إلى الحسن كتابه – الذي نذكره إن شاء الله في خبر صلح الحسن ومعاوية – من الحجاز .

وبالاسناد عن الكشى (ت / ٣٢٩ ه): «قال الكشي : روى علي بن يزداد الصائغ الجرجاني ، عن عبد العزيز بن محمد بن عبد الاعلى الجزري ، عن خلف المحرومي البغدادي عن سفيان بن سعيد ، عن الزهري ، قال: سمعت الحارث يقول : استعمل عليّعليه السلام على البصرة عبد الله بن عباس ، فحمل كل مال في بيت المال بالبصرة ولحق بمكة وترك عليا عليه السلام ، وكان مبلغه ألفي ألف درهم .

فصعد عليعليه السلام المنبر حين بلغه ذلك فبكى ، فقال: هذا ابن عم رسول اللهصلى الله عليه وآله في

علمه وقدره يفعل مثل هذا ، فكيف يؤمن من كان دونه ، اللهم اني قد مللتهم فأرحني منهم ، واقبضني اليك غير عاجز ولا ملول .

قال الكشي : قال شيخ من أهل اليمامة ، يذكر عن معلى بن هلال ، عن الشعبي ، قال: لما احتمل عبد الله بن عباس بيت مال البصرة وذهب به إلى الحجاز . كتب إليه علي بن أبي طالب : من عبد الله علي بن أبي طالب إلى عبد الله بن عباس، أما بعد : فاني قد كنت أشركتك في أمانتي ، ولم يكن أحد من أهل بيتي في نفسي أوثق منك لمواساتي وموازرتي وأداء الامانة اليَّ فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب ، والعدو عليه قد حرب ، وأمانة الناس قد خربت ، وهذه الامور قد قست ، قلبت لابن عمك ظهر المجن ، وفارقته مع المفارقين ، وخذلته أسوء خذلان الخاذلين . فكأنك لم تكن تريد الله بجهادك ، وكأنك لم تكن على بينة من ربك ، وكأنك انما كنت تكيد أمة محمدﷺ على دنياهم ، وتنوي غرتهم ، فلما أمكنتك الشدة في خيانة أمة محمد أسرعت الوثبة وعجلت العدوة ، فأختطفت ما قدرت عليه اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسير . كأنك لا أبالك ، انما جررت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك ، سبحان الله ، أما تؤمن بالمعاد ؟ أو ما تخاف من سوء الحساب ؟ أو ما يكبر عليك أن تشترى الاماء وتنكح النساء بأموال الارامل والمهاجرين الذين أفاء الله عليهم هذه البلاد ؟ اردد إلى القوم أموالهم فوالله لئن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لاعذرن الله فيك ، فوالله لو أن حسنا وحسينا فعلا مثل ما فعلت لما كان لهما عندي في ذلك هوادة ، ولا لواحد منهما عندي فيه رخصة حتى آخذ الحق وازيح الجور عن مظلومها ، والسلام .

قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس ، أما بعد، فقد أتاني كتابك ، تعظّم عليّ اصابة المال الذي أخذته من بيت مال البصرة ولعمري أن لي في بيت مال الله اكثر مما أخذت ، والسلام .

قال: فكتب إليه علي بن أبي طالبؑ: اما بعد، فالعجب كل العجب من تزيين نفسك ، أن لك في بيت مال الله أكثر مما أخذت وأكثر مما لرجل من المسلمين : فقد أفلحت ان كان

تمنيك الباطل ، وادعاؤك مالا يكون ينجيك من الاثم ، ويحل لك ما حرم الله عليك ، عمرك الله أنك لانت العبد المهتدي إذا . فقد بلغني أنك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري مولدات مكة والطائف ، تختارهن على عينك ، وتعطي فيهن مال غيرك ، وأني لاقسم بالله ربي وربك رب العزة : ما يسرني أن ما أخذت من أموالهم لي حلال أدعة لعقبي ميراثا ، فلا غرو أشد باغتباطك تأكله رويدا رويدا ، فكأن قد بلغت المدا وعرضت على ربك والمحل الذي يتمنى الرجعة والمضيع للتوبة كذلك وما ذلك، ولات حين مناص، والسلام .

قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس ، اما بعد، فقد اكثرت عليّ، فوالله لان ألقي الله بجميع ما في الارض من ذهبها وعقيانها أحب الي أن القي الله بدم رجل مسلم» .[1]

(١) اختيار معرفة الرجال ؛ للشيخ الطوسي ١ : ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

[الكتاب (٤٢)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري في «أنساب الأشراف» وكتب عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة حين عزله عن البحرين واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي : «إنّي قد وليت النعمان بن عجلان البحرين، من غير ذم لك ولا تهمة فيما تحت يدك ، ولعمري لقد أحسنت الولاية وأديت الامانة ، فأقبل إلي غير ظنين ولا ملوم، فإني اريد المسير إلى ظلمة اهل الشام ، وأحببت أن تشهد معي أمرهم، فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين ، وجهاد العدو ، جعلنا الله وإياك من الذين يهدون بالحق وبه يعدلون».

وكتب عليه السلام إلى النعمان بن عجلان : «أما بعد، فإن من أدى الامانة ، وحفظ حق الله في السر والعلانية ، ونزه نفسه ودينه عن الخيانة ، كان جديرا بأن يرفع الله درجته في الصالحين ، ويؤتيه أفضل ثواب المحسنين ، ومن لم ينزه نفسه ودينه عن ذلك فقد أخل بنفسه في الدنيا وأوبقها والآخرة، فخف الله في سرك وجهرك ، ولا تكن من الغافلين عن أمر معادك ، فإنك من عشيرة صالحة ذات تقوى وعفة وأمانة ، فكن عند صالح ظني بك، والسلام» .[1]

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري : ١٥٨.

[الكتاب (٤٣)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف» قال: وكتب عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني - وكان على "أردشير خرة" من قبل ابن عباس -: «بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أتيت شيئا إدّا بلغني أنك تقسم فيء المسلمين فيمن اعتناك ويغشاك من أعراب بكر بن وائل، فو الله الذي فلق الحبة وبرء النسمة وأحاط بكل شئ علما، لئن كان ذلك حقا لتجدن بك عليَّ هوانا، فلا تستهينن بحق ربك، ولا تصلحن دنياك بفساد دينك ومحقه فتكون من الاخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا». [1]

[الكتاب (٤٤)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن عز الدين ابن الاثير (ت / ٦٣٠ هـ) في «أسد الغابة»، قال: (ب ع س) زياد بن سمية وهي أمه، قيل: هو زياد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو المعروف بزياد بن أبيه وبزياد بن سمية، وهو الذى استلحقه معاوية بن أبي سفيان وكان يقال له قبل ان يستلحقه: زياد بن عبيد الثقفي، وأمه سمية جارية الحارث بن كلدة، وهو أخو أبي بكرة لامه يكنى أبا المغيرة، ولد عام الهجرة وقيل: ولد قبل الهجرة وقيل: ولد يوم بدر وليست له صحبة ولا رواية، وكان من دهاة العرب والخطباء الفصحاء، واشترى أباه عبيدا بألف درهم فأعتقه، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على بعض أعمال البصرة، وقيل: استخلفه أبو موسى وكان كاتبا له وكان أحد الشهود على المغيرة بن شعبة مع أخوته أبي بكرة ونافع وشبل بن معبد

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ١٦٠.

فلم يقطع بالشهادة فحدهم عمر ولم يحده وعزله: فقال: يا أمير المؤمنين أخبر الناس انك لم تعزلني لخزية، فقال: ما عزلتك لخزية ولكن كرهت أن أحمل على الناس فضل عقلك، ثم صار مع علي عليه السلام فاستعمله على بلاد فارس فلم يزل معه إلى أن قتل وسلّم الحسن الامر إلى معاوية فاستلحقه معاوية وجعله أخا له من أبى سفيان، وكان سبب استلحاقه أن زيادا قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشيرا ببعض الفتوح فأمره فخطب الناس فأحسن، فقال عمرو بن العاص: لو كان هذا الفتى قرشيا لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان: والله انى لاعرف الذى وضعه في رحم أمه، فقال على بن أبي طالب عليه السلام: ومن هو يا أبا سفيان؟ قال: أنا، قال على عليه السلام: مهلا فلو سمعها عمر لكان سريعا اليك، ولما ولى زياد بلاد فارس لعلي كتب إليه معاوية يعرض له بذلك ويتهدده ان لم يطعه، فأرسل زياد الكتاب إلى علي وخطب الناس وقال: عجبت لابن آكلة الاكباد يتهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله في المهاجرين والانصار، فلما وقف على كتابه على عليه السلام كتب إليه: انما وليتك ما وليتك وأنت عندي أهل لذلك ولن تدرك ما تريد الا بالصبر واليقين، وانما كانت من أبي سفيان فلتة زمن عمر لا تستحق بها نسبا ولا ميراثا، وان معاوية يأتي المر من بين يديه ومن خلفه فاحذره، والسلام.

فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد لى أبو حسن ورب الكعبة، فلما قتل علي، وبقي زياد بفارس خافه معاوية فاستلحقه في حديث طويل تركناه وذلك سنة أربع وأربعين، وقد ذكرناه مستقصى في الكامل في التاريخ.[1]

(١) أسد الغابة؛ لابن الاثير ٢: ٢١٥ ـ ٢١٦.

[الكتاب (٤٥)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن محمد بن علي الطبري (ت / ٥٥٣ ـ ح) في بشارة المصطفى : حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان العزرمي ، عن عبد الرحيم ، عن زاذان ، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة وهو يقول : انشد الله رجلا سمع النبي يوم غدير خم يقول ما، قال إلا قام ، فقام ثلاثة عشر رجلا فقالوا : نشهد إنا سمعنا رسول الله يوم غدير خم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . وعن الأصبغ بن نباتة بعد حذف الاسناد انه قال أمير المؤمنين في بعض خطبه : أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني ، فان الفراق قريب ، أنا خير البرية ووصي خير الخليقة وزوج سيدة نساء هذهالامة وأبو العترة الطاهرة والأئمة الهادية، أخو رسول الله ووصيه ووليه وصاحبه وصفيه وحبيبه وخليله ، أنا أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وسيد الوصيين حربي حرب الله وسلمي سلم الله وطاعتي طاعة الله ، وولايتي ولاية الله، وشيعتي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله والذي خلقني ولم أك شيئا ، لقد علم المستحفظون من أصحاب رسول اللهمحمد ان الناكثين والقاسطين والمارقين ملعونون على لسان النبي الامي ، وقد خاب من افترى.

قال: وكتب أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتب إلى سهل بن حنيف : والله ما قلعت باب خيبر وقذفت بها أربعين ذراعا لم يحس به أعضائي، بقوة جسدية ولا حركة غذائية، ولكني ايّدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضية ، فأنا من أحمد كالضوء من الضوء ، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت ولو أمكنتني الفرصة من الفرار ، ومن لم يبال متى حتفه عليه ساقط فجنانه في الملمات رابط».[1]

---

(١) بشارة المصطفى ؛ لمحمد بن علي الطبري: ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

[الكتاب (٤٦)]

ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إِلى بَعْضِ عُمّالِهِ:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّك مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ[١] بِهِ عَلى إِقامَةِ ٱلدِّينِ، وَأَقْمَعُ[٢] بِهِ نَخْوَةَ[٣] ٱلْأَثِيمِ، وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ[٤] ٱلثَّغْرِ ٱلْمَخُوفِ.

فَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلى ما أَهَمَّكَ، وَٱخْلِطِ ٱلشِّدَّةَ بِضِغْثٍ[٥] مِنَ ٱللِّينِ؛ وَٱرْفُقْ مَا كانَ ٱلرِّفْقُ أَرْفَقَ، وَٱعْتَزِمْ[٦] بِالشِّدَّةِ حِينَ لا يُغْنِي عَنْكَ إِلَّا ٱلشِّدَّةُ.

وَٱخْفِضْ[٧] لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَٱبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ[٨] وَأَلِنْ لَهُمْ جانِبَكَ، وَآسِ[٩] بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَٱلنَّظْرَةِ، وَٱلْإِشارَةِ وَٱلتَّحِيَّةِ، حَتّى لا يَطْمَعَ الْعُظَماءُ فِي حَيْفِكَ، وَلا يَيْأَسَ ٱلضُّعَفاءُ مِنْ عَدْلِكَ، وَٱلسَّلامُ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ ١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام اما بعد فانك...الى آخره. روىٰ بعض هذا الكتاب ابن جرير في تاريخه الىٰ قوله: الثغر المخوف.[١٠]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «روىٰ الطبري هذا المكتوب في تاريخه [ج ٦ ص ٥٤] وقال: ان المكتوب اليه هو الاشتر». انتهىٰ.[١١]

---

(١) في هـ. ب: استعين.
(٢) في هـ. ب: واقلع.
(٣) في هـ. ب: تكبره.
(٤) في أ: أفواه، وفي هـ. ص: اللهاة: جانب الفم، وأراد بها هنا الفم نفسه.
(٥) في هـ. ب: الضغث ما يحصد من الحشيش، وفي هـ ص: الضَغث الخلط وأصله ملء الكف من الشجر.
(٦) في هـ. ب: في نسخة: واغترم: من الغرامة، وفي هـ. ص: من العزم، وهو المضيّ والنفاذ.
(٧) في هـ. ب: سهل.
(٨) « وابسط لهم وجهك » لم ترد في أ ب ص،وفي هـ د:العبارة ساقطة من ف م ن ح ل ش.
(٩) في هـ. ب : من المواساة، وفي هـ. ص: أي اجعلهم سواء.
(١٠) مدارك نهج البلاغة: ١٠٢.
(١١) راجع: استناد نهج البلاغة.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الامالي ٥٦ من ط / ٣، وصرّح فيها بانه الىٰ محمد بن أبي بكر، وقد تقدمت في الكتاب (٣٨)، فراجع .، ومن الشواهد مارواه ابن حجر (ت / ٨٥٢ هـ) عن حذيفة عن عليعليه السلام حديث: إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لايعطي على العنف. احمد: ثنا على بن بحر، ثنا عبدالله بن ابراهيم بن عمر بن كيسان عن عبدالله بن وهب عن ابيه، عنه، به.[1]

(١) اتحاف المهرة ١١: ٦٧٩، ط / ١٤١٧ هـ.

[الوصيّة (٤٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج:« قوله عليه السلام:أوصيكما بتقوى الله ... الخ، روى هذه الوصية الشيخ الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه، ورواها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري».[١]

قال العرشي في التخريج ما نصه:« روى المبرد هذه الوصية مختصراً في الكامل [ج ٢ ص ١٥٢]، والطبري في تاريخه [ج ٦ ص ٨٥]، وأبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي المتوفى ٢٣٧ (٩٤٨ م) في كتاب الأمالى (١١٥)، والحرانى في تحف العقول (٤٦)، وأبو الفرج الأصفهانى في مقاتل الطالبيين (١٥)». انتهىٰ.[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ)، وقد تقدمت في الكتاب (٢٤)، فراجع.

وبالاسناد عن الطبري (ت / ٢٢٠ هـ) قال: حدثنى موسى بن عبد الرحمن الكندى قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الحرَّانى قال: أخبرنا إسماعيل بن راشد قال: ذكروا أن ابن حنيف، قال: والله إني لاصلّى الليلة التى ضرب على فيها في المسجد الأعظم، في رجال كثير من أهل المصر، يصلون قريباً من السدَّة. ما هم إلا قيام وركوع وسجود، وما يسأمون من أوّل الليل إلى آخره، إذ خرج على لصلاة الغداة، فجعل ينادي: أيها الناس، الصلاة الصلاة. فما درى أخرج من السدّة فتكلم بهذه الكلمات، أو نظرت إلى بريق السّيف وسمعت قائلاً يقول: الحكم لله لا لك ى علي ولا لاصحالك. فرأيت سيفا، ثم رأيت ناساً، وسمعت علياً يقول: لا يفوتنّكم الرجل! وشدّ الناس عليه من كل جانب، فلم أبرح حتى أخذ ابن ملجم، وأدخل على علىّ، فدخلت فيمن دخل من الناس، فسمعت علياً يقول:

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٢.
(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

النفس بالنفس، إن هلكت فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي. قال: وقد كان عليّ نهى الحسن عن المثلة وقال: يا بني عبد المطّلب، لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين، تقولون: «قتل أمير المؤمنين»، ألا لا يقتلنَّ بي إلا قاتلي، انظر يا حسن، إن أنا مت من ضربته هذه فاضربه ضربة، ولا تمثّل بالرجل. فلما قبض عليّ رضوان الله عليه، بعث الحسن إلى ابن ملجم، فقال للحسن: هل لك في خصلة؟ إني والله، ما أعطيت الله عهداً إلا وفيت به، إنّي كنت أعطيت الله عهداً عند الحطيم أن أقتل علياً ومعاوية أو أموت دونهما، فإن شئت خلّيت بيني وبينه، ولك والله عليّ إن لم أقتله أو قتلته ثم بقيت، أن آتيك حتى أضع يدي في يدك. فقال له الحسن: أما والله حتى تعاين النار، فلا. ثم قدّمه فقتله، ثم أخذه الناس فأدرجوه في بوار ثم أحرقوه بالنّار».[1]

وبالاسناد عن الطبراني (ت / ٣٦٠ هـ) في «المعجم الكبير» قال: حدثنا أحمد بن علي الابار ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني ثنا عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي ثنا إسماعيل بن راشد قال: كان من حديث بن ملجم لعنه الله وأصحابه: أن عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا بمكة فذكروا أمر الناس وعابوا عمل ولاتهم، ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم، فقالوا: والله ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئا، إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد وثأرنا بهم إخواننا قال ابن ملجم ـ وكان من أهل مصر ـ: أنا أكفيكم علي بن أبي طالب، وقال البرك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان، وقال عمرو بن بكر التميمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي توجّه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم فسمّوها واتعدوا لسبع عشرة من شهر رمضان أن يثب كل رجل منهم على صاحبه الذي توجّه إليه، وأقبل كل رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه الذي يطلب، فأما بن الملجم المرادي فأتى أصحابه بالكوفة وكاتمهم أمره كراهية أن يظهروا

(١) تهذيب الآثار: ٧٥ـ٧٦، ط / ١٤٠٢ هـ.

شيئا من أمره، وأنه لقي أصحابا له من تيم الرباب ، وقد قتل علي بن أبي طالب عليه السلام منهم عدة يوم النهر، فذكروا قتلاهم فترحموا عليهم قال: ولقي من يومه ذلك امرأة من تيم الرباب يقال لها: قطام بنت الشحنة، وقد قتل علي بن طالب عليه السلام أباها وأخاها يوم النهر، وكانت فائقة الجمال، فلما رآها التبست بعقله ونسي حاجته التي جاء لها، فخطبها فقالت: لا أتزوج حتى تشتفي لي، قال: وما تشائين؟ قالت: ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: هو مهر لك، فأما قتل علي فما أراك ذكرتيه لي وأنت تريدينه، قالت: بلى فالتمس غرته، فإن أصبته شفيت نفسك ونفسي ونفعك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وزبرج أهلها، فقال: ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي، قالت: فإذا أردت ذلك فأخبرني حتى أطلب لك من يشدّ ظهرك ويساعدك على أمرك فبعثت إلى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له: وردان، فكلمته فأجابها، وأتى ابن ملجم رجلا من أشجع يقال له: شبيب بن نجدة، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: قتل علي عليه السلام، قال: ثكلتك أمك لقد جئت شيئا إدّا، كيف تقدر على قتله؟ قال: أكمن له في السحر فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وزبرج أهلها، قال: ويحك لو كان غير علي كان أهون عليَّ قد عرفت بلاءه في الاسلام وسابقته مع النبي صلى الله عليه وآله وما أجدني أنشرح لقتله، قال: أما تعلم أنه قتل أهل النهر العباد المصلين؟ قال: بلى، قال: فقتله بما قتل من إخواننا، فأجابه، فجاؤوا حتى دخلوا على قطام وهي في المسجد الاعظم معتكفة فيه فقالوا لها: قد أجمع رأينا على قتل علي قالت: فإذا أردتم ذلك فائتوني، فجاء فقال: هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبي أن يقتل كلّ واحد منا صاحبه، فدعت لهم بالحرير فعصبتهم، وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي، فخرج علي عليه السلام لصلاة الغداة فجعل ينادي: الصلاة الصلاة، فشدّ عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع السيف بعضادة الباب أو بالطاق، فشدّ عليه بن ملجم فضربه بالسيف في قرنه، وهرب وردان حتى دخل

منزله ودخل عليه رجل من بني أمة[1] وهو ينزع الحرير والسيف عن صدره فقال: ما هذا السيف والحرير؟ فأخبره بما كان، فذهب إلى منزله فجاء بسيفه فضربه حتى قتله، وخرج شبيب نحو أبواب كندة وشدّ عليه الناس إلا أن رجلا من حضرموت يقال له: عويمر ضرب رجله بالسيف فصرعه، وجثم عليه الحضرمي، فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشي على نفسه فتركه فنجا بنفسه، ونجا شبيب في غمار الناس، وخرج ابن ملجم فشدّ عليه رجل من أهل همدان يكنى أبا أدما، فضرب رجله وصرعه وتأخّر علي ﷺ ودفع في ظهر جعدة بن هبيرة بن أبي وهب فصلّى بالناس الغداة وشدّ عليه الناس من كل جانب.

وذكروا أن محمد بن حنيف قال: والله إني لاصلي تلك الليلة التي ضرب فيها علي في المسجد الاعظم قريبا من السدة في رجال كثير من أهل المصر ما فيهم إلّا قيام وركوع وسجود وما يسأمون من أول الليل إلى آخره، إذ خرج علي ﷺ لصلاة الغداة فجعل ينادي: أيها الناس الصلاة الصلاة، فما أدري أتكلم بهذه الكلمات أو نظرت إلى بريق السيوف وسمعت: الحكم لله لا لك يا علي. ولا لاصحابك، فرأيت سيفا، ثم رأيت ناسا وسمعت عليا يقول: لا يفوتكم الرجل، وشدّ عليه الناس من كل جانبٍ، فلم أبرح حتى أخذ بن ملجم فأدخل على علي ﷺ فدخلت فيمن دخل من الناس فسمعت عليا يقول: النفس بالنفس، إن هلكت فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي، ولما أدخل بن ملجم على عليّ ﷺ قال: يا عدوّ الله، ألم أحسن إليك؟ ألم أفعل بك؟ قال: بلى، قال: فما حملك على هذا؟ قال: شحذته أربعين صباحا فسألت الله أن يقتل به شرّ خلقه، قال له علي ﷺ ما أراك إلا مقتولا به، وما أراك إلّا من شر خلق الله، وكان ابن ملجم مكتوفا بين يدي الحسن، إذ نادته أم كلثوم بنت علي وهي تبكي: يا عدوّ الله إنه لا بأس على أبي والله مخزيك، قال: فعلام تبكين؟ والله لقد اشتريته بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة لجميع أهل المصر ما بقي منهم أحد ساعة، وهذا أبوك باقيا حتى الآن، فقال علي

(١) كذا في المصدر، وفي المناقب للخوارزمي: ٣٨٢ «من بني أُمية».

للحسن رضى الله عنهما: إن بقيت رأيت فيه رأيي وإن هلكت من ضربتي هذه فاضربه ضربة، ولا تمثل به فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن المثلة ولو بالكلب العقور.

وذكر أن جندب بن عبد الله دخل على عليّ يسأل به فقال: يا أمير المؤمنين إن فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن؟ قال: ما آمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر، فلما قبض علي ﷺ بعث الحسن ﷺ إلى ابن ملجم فادخل عليه، فقال له ابن ملجم: هل لك في خصلة، إني والله ما أعطيت الله عهدا إلا وفيت به، إني كنت إعطيت الله عهدا أن أقتل عليا ومعاوية أو أموت دونهما، فإن شئت خليت بيني وبينه ولك الله عليَّ إن لم اقتل، أن اتيك حتى أضع يدي في يدك. فقال له الحسن ﷺ: لا والله أو تعاين النار، فقدّمه فقتله ثم أخذه الناس فأدرجوه في بواري ثم أحرقوه بالنار.

وقد كان علي ﷺ قال: يا بني عبد المطلب لا ألفيكم تخوضون دماء المسلمين تقولون: قتل أمير المؤمنين، قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتل بي إلا قاتلي.

وأما البرك بن عبد الله فقعد لمعاوية رضي الله تعالى عنه فخرج لصلاة الغداة فشدّ عليه بسيفه وأدبر معاوية هاربا فوقع السيف في إليته، فقال: إن عندي خبرا أبشرك به فإن أخبرتك أنافعي ذلك عندك؟ قال: وما هو؟ قال: إن أخا لي قتل عليا في هذه الليلة، قال: فلعله لم يقدر عليه، قال: بلى إن عليا يخرج ليس معه أحد يحرسه فأمر به معاوية رضي الله تعالى عنه فقتل، فبعث إلى الساعدي وكان طبيبا فنظر إليه، فقال: إن ضربتك مسمومة، فاختر مني إحدى خصلتين إما أن أحمي حديدة فأضعها موضع السيف وإما أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فإن ضربتك مسمومة، فقال له معاوية: أما النار فلا صبر لي عليها، وأما انقطاع الولد ، فإن في يزيد وعبد الله وولدهما ما تقرّ به عيني، فسقاه تلك الليلة الشربة فبرأ فلم يولد بعد له، فأمر معاوية ﷺ بعد ذلك بالمقصورات وقيام الشرط على رأسه.

وقال: علي للحسن والحسين: أي بنيّ ، أوصيكما بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، وحسن الوضوء فأنه لا يقبل صلاة إلا بطهور، وأوصيكم بغفر

الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجهل والتفقه في الدين والتثبت في الامر وتعاهد القرآن وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش

قال: ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال: فإني أوصيك بمثله،وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك وتزيين أمرهما ولا تقطع أمرا دونهما، ثم قال لهما: أوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما أن أباكما كان يحبه، ثم أوصى فكانت وصيته:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب ﷺ، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، ثم أوصيكما يا حسن ويا حسين وجميع أهلي وولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، فإني سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: إن صلاح ذات البين أعظم من عامة الصلاة والصيام، وانظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب

والله الله في الايتام لا يضيعن بحضرتكم.

والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم .

والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب عزوجل.

والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم.

والله الله في القرآن فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

والله الله في بيت ربكم عزوجل لا يخلون ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا.

والله الله في أهل ذمة نبيكم ﷺ فلا يظلمن بين ظهرانيكم.

والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ﷺ قال: ما زال جبريل يوصيني بهم حتى

ظننت أنه سيورثهم والله الله في أصحاب نبيكم فإنه وصى بهم.

والله الله في الضعيفين: نسائكم وما ملكت أيمانكم، فأن آخر ما تكلم به ﷺ أن قال: أوصيكم بالضعيفين النساء وما ملكت أيمانكم.

الصلاة الصلاة، لا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغي عليكم، وقولوا للناس حسنا كما أمركم الله، ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّي أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم، عليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان. واتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم ﷺ، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام.

ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض في شهر رمضان في سنة أربعين، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وكبر عليه الحسن تسع تكبيرات، وولي الحسن ﷺ عمله ستة أشهر.

وكان ابن ملجم قبل أن يضرب عليا قاعدا في بني بكر بن وائل إذ مر عليه بجنازة أبجر بن جابر العجلي أبي حجار وكان نصرانيا والنصارى حوله وأناس مع حجار بمنزلته فيهم يمشون في جانب، أمامهم شقيق بن ثور السلمي فلما رآهم قال: ما هؤلاء؟ فأخبر، ثم أنشأ يقول:

لئن كان حجار بن أبجر مسلما ... لقد بوعدت منه جنازة أبجر
وإن كان حجار بن أبجر كافرا ... فما مثل هذا من كفور بمنكر
أترضون هذا إن قسا ومسلما ... جميعا لدى نعش فيا قبح منظر

وقال ابن أبي عياش المرادي

ولم أر مهرا ساقة ذو سماحة ... كمهر قطام بينا غير معجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المصمم
ولا مهر أغلى من علي وإن غلا ... ولا قتل إلا دون قتل بن ملجم

وقال أبو الأسود الدؤلي:

ألا أبلغ معاوية بن حرب ولا قرت عيون الشامتينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا وخيسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمئينا
لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرها حسبا ودينا

وأما عمرو بن أبي بكر فقعد لعمرو بن العاص ﷺ في تلك الليلة التي ضرب فيها معاوية فلم يخرج، وكان اشتكى بطنه، فأمر خارجة بن أبي حبيب ـ وكان صاحب شرطته، وكان من بني عامر بن لؤي ـ فخرج يصلي بالناس فشدّ عليه وهو يرى أنه عمرو بن العاص فضربه بالسيف فقتله، فأخذ وأدخل على عمرو فلما رآهم يسلمون عليه بالامرة، قال: من هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص قال: فمن قتلت؟ قالوا: خارجة، قال: أما والله يا فاسق ما ضمدت غيرك، قال عمرو: أردتني والله أراد خارجة، فقدمه فقتله، فبلغ ذلك معاوية ﷺ فكتب إليه:

وقتك وأسباب الامور كثيرة منية شيخ من لؤي بن غالب
فيا عمرو مهلا إنما أنت عمه وصاحبه دون الرجال الاقارب
نجوت وقد بل المرادي سيفه من أبي شيخ الاباطح طالب
ويضربني بالسيف آخر مثله فكانت عليه تلك ضربة لازب
وأنت تناغي كل يوم وليلة بمصرك بيضا كالظباء الشوارب

وكان الذي ذهب بنعيه سفيان بن عبد شمس بن أبي وقاص الزهري، وقد كان الحسن بعث قيس بن سعد بن عبادة على تقدمته في اثنى عشر ألفا، وخرج معاوية حتى نزل إيلياء في ذلك العام وخرج الحسين ﷺ حتى نزل في القصور البيض في المدائن، وخرج معاوية حتى نزل مسكن وكان على المدائن عم المختار لابن أبي عبيد وكان يقال له: سعد بن مسعود، فقال له المختار وهو يومئذ غلام: هل لك في الغنى والشرف؟ قال: وما ذاك؟

قال: توثق الحسن وتستأمن به إلى معاوية، فقال له سعد: عليك لعنة الله، أأثب على إبن بنت رسول الله ﷺ فأوثقه؟ بئس الرجل أنت، فلما رأى الحسن عليه السلام تفرّق الناس عنه بعث إليه معاوية يطلب الصلح، فبعث إليه معاوية عبد الله بن عامر وعبد الله بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس فقدما على الحسن بالمدائن فأعطياه ما أراد وصالحاه، ثم قام الحسن عليه السلام في الناس وقال: يا أهل العراق إنه مما يسخئ بنفسي عنكم ثلاث: قتلكموطعنكم إياي وانتهابكم متاعي، ودخل في طاعة معاوية رحمهما الله ودخل الكوفة فبايعه الناس.[1]

قال أبو الفرج الاصفهاني (ت / ٣٥٦ هـ) في مقاتل الطالبيين: حدثني أحمد بن عيسى، قال: حدثني الحسن بن نصر، قال: حدثنا زيد بن المعدل، عن يحيى بن شعيب، عن أبي مخنف، قال: حدثني عطية بن الحرث، عن عمر بن تميم وعمرو بنبكار: أن عليا لما ضرب جمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أحد أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني، وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات، وكان من الاربعين غلاما الذين كان خالد بن الوليد أصابهم في عين التمر فسباهم، وان أثيرا لما نظر إلى جرح أمير المؤمنين عليه السلام دعا برئة شاة حارّة واستخرج عرقا منها، فأدخله في الجرح ثم استخرجه فإذا عليه بياض الدماغ، فقال له: يا أمير المؤمنين إعهد عهدك، فإن عدوّ الله قد وصلت ضربته إلى أمّ رأسك، فدعا على عند ذلك بصحيفة ودواة وكتب وصيته:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اوصى به امير المؤمنين علي بن أبي طالب، اوصى بأنه يشهد ان لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وان محمدا عبده ورسوله، ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، صلوات الله وبركاته عليه، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين، اوصيك يا حسن وجميع ولدي واهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا ولا تموتن إلا وانتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، فإني سمعت رسول الله يقول:

---

(١) المعجم الكبير؛ للطبراني ١: ٩٧ ـ ١٠٧ ط / ١٤٠٤ هـ.

إصلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام ، وان المبيدة الحالقة للدين فساد ذات البين . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . انظروا إلى ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب .

الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم بجفوتكم .

والله الله في جيرانكم فإنها وصية رسول اللهﷺ ما زال يوصينا بهم حتى ظننا أنه سيورثهم .

والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم .

والله الله في الصلاة فانها عماد دينكم .

والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم ، فانه إن ترك لم تناظروا، وإنه إن خلا منكم لم تنظروا .

والله الله في صيام شهر رمضان فانه جنة من النار .

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وانفسكم .

والله الله في زكاة اموالكم فانها تطفئ غضب ربكم .

والله الله في امة نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم .

والله الله في اصحاب نبيكم فان رسول اللهﷺ اوصى بهم.

والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم .

والله الله فيما ملكت ايمانكم فإنها كانت آخر وصية رسول اللهﷺ إذ قال: أوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيمانكم . ثم قال الصلاة الصلاة . لا تخافوا في الله لومة لائم فانه يكفكم من بغى عليكم وأرادكم بسوء قولوا للناس حسنا كما أمركم الله . ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيولّي الامر عنكم وتدعون فلا يستجاب لكم . عليكم بالتواضع والتباذل والتبار . وإياكم والتقاطع والتفرق والتدابر، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب. حفظكم الله من أهل بيت

، وحفظ فيكم نبيه استودعكم الله خير مستودع وأقرأ عليكم سلام الله ورحمته .[١]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لايحضره الفقيه ، قال: روى عن سليم بن قيس الهلالي قال: شهدت وصية علي بن أبي طالب عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن وأشهد على وصيته الحسين ومحمدا وجميع ولده ورؤساء أهل بيته وشيعته عليهم السلام ، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح ، ثم قال عليه السلام : يا بنى أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصى إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع إليَّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين ، قال: ثم أقبل على ابنه الحسين فقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعه إلى ابنك علي بن الحسين ، ثم أقبل علي ابنه علي بن الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفع وصيتك إلى ابنك محمد بن علي، فأقرأه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومني السلام .

ثم اقبل على ابنه الحسن عليه السلام فقال: يا بنى أنت ولى الامر وولى الدم فإن عفوت فلك وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم ، ثم قال: اكتب " بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين ولوكره المشركون صلى الله عليه وآله ، ثم إن صلاتي ونسكى ومحياى ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا من المسلمين ، ثم إني أوصيك يا حسن وجميع ولدى وأهل بيتي ومن بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذا كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام ، وإن البغضة حالقة الدين وفساد ذات البين ولا قوة إلا بالله . انظروا ذوى أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب .

والله الله في الايتام فلا تعرّ أفواههم ولا يضيّعوا بحضرتكم؛ فإنى سمعت رسول

---

(١) مقاتل الطالبيين ؛ لابي الفرج الاصفهاني : ٢٣ ـ ٢٥.

اللهﷺ يقول: من عال يتيما حتى يستغنى أوجب الله له الجنة كما أوجب لاكل مال اليتيم النار.

والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم.

والله الله في جيرانكم فإن الله ورسوله أوصيا بهم.

والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا فإن أدنى ما يرجع به من أمّه أن يغفر له ما سلف من ذنبه.

والله الله في الصلاة فانها خير العمل وإنها عمود دينكم.

والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم.

والله الله في صيام شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار.

والله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معيشتكم.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، فإنما يجاهد في سبيل الله رجلان: إمام هدى، ومطيع له مقتد بهداه.

والله الله في ذرية نبيكم فلا تظلمن بين أظهركم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم.

والله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثا ولم يؤوا محدثا، فإن رسول اللهﷺ اوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث.

والله الله في النساء وما ملكت ايمانكم، لا تخافن في الله لومة لائم، يكفيكم الله من أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسنا كما امركم الله عزوجل.

لا تتركن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيولّي الله الامر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم.

عليكم يا بنى بالتواصل والتباذل والتبار، وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب. حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيكم وأستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام.

ثم لم يزل يقول: لا إله إلا الله حتى قبض صلوات الله عليه وسلامه في أول ليلة من

العشر الأواخر، ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة لأربعين سنة مضت من الهجرة.[١]

وبالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في «تيسير المطالب» قال: اخبرنا ابو عبدالله احمد بن محمد البغدادي قال اخبرنا ابو الفرج علي بن الحسن القرشي المعروف بابن الاصبهاني، قال حدثنا احمد بن عيسى، قال حدثني الحسين بن نصر، قال حدثني عطية بن الحرث عن عمر ابن تميم وعمرو بن بكار ان علياً عليه السلام لما ضرب جمع له اطباء أهل الكوفة فلم يكن فيهم أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني وكان متطبباً صاحب كرسي يعالج الجراحات وكان من الأربعين غلاماً الذي كان خالد بن الوليد أصابهم في بيعة عين التمر فسباهم وان أثيراً لما نظر جرح أمير المؤمنين عليه السلام دعا برية شاة حارة فاستخرج منه عرقاً منها فأدخله الجرح ثم استخرجه فإذا فيه بياض الدماغ، فقال له: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته الى ام رأسك، وروي عن عمرو بن ذي مر، قال: قلت له: يا أمير المؤمنين انه خدش، وليس بشئ، فقال عليه السلام: اني مفارقكم، اني مفارقكم، ودعا بصحيفة ودواة وكتب وصيته:

بسم الله الرحن الرحيم هذا ما اوصى به أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام اوصى أنه يشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ﴿ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ○ ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا اول المسلمين﴾، ثم اني اوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ○ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وان المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، انظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

---

(١) من لايحضره الفقيه ؛ للشيخ الصدوق ٤ : ١٨٩ ـ ١٩٠.

والله الله في الايتام لاتغيروا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم.

والله الله في جيرانكم فإنها وصية رسول الله ﷺ وما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم.

والله الله في القرآنلا يسبقنكم الى العمل به غيركم.

والله الله في الصلوات فإنها عماد دينكم.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

والله الله في صيام شهر رمضان فإنه جنة من النار.

والله الله في زكاة أموالكم فإنها تطفي غضب ربكم.

والله الله في امة نبيكم فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم.

والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم.

والله الله فيما ملكت ايمانكم ثم قال: الصلوات الصلوات.

ثم قال: لا تخافوا في الله لومة لائم، فإنه يكفيكم من بغى عليكم وأرادكم بسوءٍ،﴿قولوا للناس حسناً﴾ كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيلي الأمر غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم، عليكم بالتواضع والتباذل وإياكم والتقاطع والتفرق والتدابر، و﴿تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ان الله شديد العقاب﴾، حفظكم الله من أهل بيت واستودعكم الله خير مستودع، وأقرأ عليكم سلام الله ورحمته».[1]

وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في «المناقب»، قال: أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسين علي بن أحمد العاصمي، أخبرنا القاضي الإمام شيخ القضاة اسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنا والدي شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا ابراهيم بن اسماعيل القاري، حدثنى عمر بن سعيد الدارمي، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنى الليث بن سعد، أخبرني خالد بن

(١) تيسير المطالب: ٧٩ـ ٨٠، ط / ١٣٩٥ هـ.

يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن زيد بن اسلم : ان ابا سنان الدؤلي حدّثه انه عاد عليا عليه السلام في شكوى اشتكاها قال: فقلت له : لقد تخوّفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه؟ فقال: ولكني والله ما تخوّفت على نفسي منه لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله الصادق المصدق يقول : انك ستضرب ضربة هاهنا ، وضربة هاهنا – واشار إلى صدغيه – فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك ويكون صاحبها اشقاها كما كان عاقر الناقة اشقى ثمود».[1]

قال: وبهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارث الاصفهاني الفقيه ، أخبرنا محمد بن حيان – وهو أبو الشيخ الاصبهاني – حدثنى أبو الحسين محمد بن محمد الجرجاني ، عن موسى بن عبد الرحمان. الكندي ، حدثنا : أحمد بن الحسين – وفيما اجاز لنا شيخنا أبو عبد الله الحافظ – حدثنى أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطة الاصفهاني ، حدثنا أبو جعفر محمد بن العباس بن ايوب الاجرم وأبو حامد أحمد بن جعفر بن سعيد الاشعري قالا: حدثنا أبو عيسى محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن مسروق ، حدثنا عثمان بن عبد الرحمان الحراني ، حدثنا اسماعيل بن راشد قال: كان من حديث ابن ملجم وأصحابه لعنهم الله: أنّ عبد الرحمان بن ملجم لعنه الله والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي ، اجتمعوا بمكة فذكروا امر الناس وعابوا على ولاتهم ، ثم ذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم، وقالوا: ما نصنع بالحياة بعدهم؟ وقالوا: اخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا بانفسنا انفسهم فأتينا ائمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فارحنا منهم البلاد وثأرنا بهم اخواننا؟ فقال ابن ملجم : انا اكفيكم علي بن أبي طالب وكان من اهل مصر ، وقال البرك بن عبد الله : انا اكفيكم معاوية بن أبي سفيان ، وقال عمرو بن بكر التميمي : انا اكفيكم عمرو بن العاص ، فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص الرجل منهم عن صاحبه الذي وجّه إليه حتى يقتله أو يموت دونه ، فأخذوا اسيافهم فسموها واتعدوا لتسع عشرة من شهر رمضان ، يثب كل واحد منهم إلى صاحبه الذي توجّه إليه ، فاقبل كل رجل إلى المصر الذي كان فيه صاحبه

(١) المناقب ؛ للموفق الخوارزمي: ٣٨٠.

الذي طلب ، فاما ابن ملجم المرادي لعنه الله فخرج فلقى أصحابه بالكوفة وكاتمهم أمره كراهة أن يظهروا شيئاً من أمره، فرأى ذات يوم أصحابا له من تيم الرباب وكان علي عليه السلام قتل منهم يوم النهروان عددا ، فذكروا قتلاهم ولقى من يومه ذلك امرأة من تيم الرباب يقال لها: قطام، وقد كان علي قتل اباها واخاها وكانت فائقة الجمال ، فلما رآها التبست بعقله ونسى حاجته التي جاء لها، فخطبها، فقالت: لا اتزوجك حتى تشفي قلبى، قال: وما تشائين ؟ قالت : ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بن أبي طالب ، فقال: هو مهرك ، فأما قتل علي فلا اراك تدركينه ، قالت: تريدني؟ قال: بلى، قالت: فالتمس غرته، فان اصبته انتفعت بنفسك ونفسي وتحفد العيش معى ، وان هلكت فما عند الله خير وابقى من الدنيا وزبرج اهلها ، فقال: والله ما جاء بى إلى هذا المصر إلا قتل علي بن أبي طالب قالت: فإذا اردت ذلك فاني اطلب لك من يشدّ ظهرك ويساعدك على امرك ، فبعثت إلى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له: وردان، فكلمته في ذلك فأجابها، وجاء ابن ملجم رجلا من اشجع يقال: له شبيب بن بحرة، فقال له : هل لك في شرف الدنيا والآخرة ؟ قال: وما ذاك قال: قتل علي بن أبي طالب ، قال: ثكلتك امك ، لقد جئت شيئا ادّا، كيف تقدر على ذلك ؟ قال: اكمن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة ، شددنا عليه فقتلناه، فان نجونا شفينا انفسنا وادركنا ثارنا وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا ، قال له : ويحك لو كان غير علي كان اهون عليّ ، قد عرفت بلاءه في الاسلام وسابقته مع النبي وما اجدني أنشرح لقتله ، قال: أما تعلم انه قتل أهل النهروان العبّاد المصلين؟ قال: بلى قال: فاقتله بمن قتل من اخواننا ، فاجابه، فجاؤا حتى دخلوا على قطام وهى في المسجد الاعظم معتكفة فيه ، فقالوا لها : لقد اجتمع رأينا على قتل علي قالت: فإذا اردتم ذلك فأتوني ثم عادوا ليلة الجمعة التي قتل علي في صبيحتها سنة اربعين فقال: هذه الليلة التي وعدت فيها صاحبي ان يقتل كل واحد منا صاحبه فدعت لهم بالحريرة فعصبتهم واخذوا اسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي عليه السلام ، فلما خرج شدّ عليه شبيب لعنه الله بالسيف فضربه بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب أو بالطاق ، وضربه ابن ملجم لعنه الله فأقرنه بالسيف،

وهرب وردان حتى دخل منزله، فدخل عليه رجل من بني أمية وهو ينزع الحريرة من صدره، فقال: ما هذه الحريرة والسيف ؟ فاخبره بما كان، فانصرف فجاء بسيفه فعلى به وردان حتى قتله. وخرج شبيب نحو أبواب كندة في الغلس ، فصاح الناس فلقيه رجل من حضر موت يقال له: عويص وفي يد شبيب السيف، فاخذه وجثم عليه الحضرمي ، فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشى على نفسه فتركه فنجا بسيفه ونجا شبيب في غمار الناس، فشدوا على ابن ملجم لعنه الله فاخذوه، إلا أن رجلا من همدان يكنى أبا إدّا أخذه فضرب رجله فصرعه .

وتأخّر علي فدفع في ظهر جعدة بن هبيرة المخزومي فصلى بالناس الغداة ثم قال عليّ عليه السلام : علي بالرجل ، فادخل عليه، فقال: أي عدوّ الله ، ألم أُحسن اليك ؟ قال: بلى، قال: فما حملك على هذا؟ قال: ان سيفي هذا شحذته اربعين صباحا فسألت الله ان يقتل به شرّ خلقه، فقال علي عليه السلام : فلا اراك إلا مقتولاً به ولا أراك إلا من شر خلق الله .

فذكروا : أن محمد بن حنفية قال: والله اني لأُصلّى تلك الليلة التي ضرب فيها علي بن أبي طالب في المسجد في رجال كثير من المصر ، يصلّون قريبا من السدة ما هم إلا قياما وركوعا وسجودا فلا يسأمون من اول الليل إلى آخره إذ خرج علي عليه السلام لصلاة الغداة فجعل ينادي : أيها الناس ، الصلاة ، الصلاة ، فما ادرى اخرج من السدة فتكلم إذ نظرت إلى بريق السيوف وسمعت : الحكم لله لا لك يا علي ولا لأصحابك ، فرأيت سيفا ثم رأيت ثانياً ، وسمعت عليا عليه السلام يقول : لا يفوتنّكم الرجل، وشد عليه الناس من كل جانب، فلم ابرح حتى أخذ ابن ملجم قبّحه الله وأُدخل على علي عليه السلام، فدخلت فيمن دخل ، فسمعت عليا عليه السلام يقول : النفس بالنفس ، فان هلكت فأقتلوه كما قتلني ، وان بقيت رأيت فيه رأيي .

وذكروا أن الناس دخلوا على الحسن بن علي فزعين لما حدث من أمر علي عليه السلام فبينما هم عنده وابن ملجم مكتوف بين يديه إذ ثارت ام كلثوم بنت علي عليه السلام فقالت : أي عدو الله انه لا بأس على أبي ، والله يخزيك ، فقال ابن ملجم : على ما تبكين ؟ لقد اشتريت سيفي بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة لجميع أهل الأرض ما بقي أحد .

وذكروا ان جندب بن عبد الله دخل على عليعليه السلام يسلّيه فقال: يا أمير المؤمنين ان فقدناك – فلا نفقدك – فنبايع الحسن ؟ قال: لا آمركم ولا انهاكم ، انتم ابصر، قال: فزد، فدعا حسنا وحسينا فقال: اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ، ولا تبكيا على شئ زوي عنكما ، وقولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضائع واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً ، اعملا بما في الكتاب فلا تأخذكما في الله لومة لائم .

ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك ؟ قال: نعم ، قال: فاني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك ، لعظيم حقهما عليك ولا تؤثر أمراً دونهما .

ثم قال: اوصيكما به، فانه شقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتما ان أباكما كان يحبه ، وقال للحسن : يا بني أوصيك بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها، فانه لا صلاة إلا بطهور ولا تقبل الصلاة ممن منع الزكاة، وأوصيك بعفو الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتثبت في الامر والتعاهد في القرآن وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتناب الفواحش .

فلما حضرته الوفاة اوصى فكانت وصيته : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب ، أوصى انه يشهد : أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، ثم اوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن يبلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وانتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فاني سمعت أبا القاسمعليه السلام يقول : ان صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام . انظروا إلى ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب .

الله الله في الايتام فلا تغيروا افواههم ولا يضيعن بحضرتكم .

الله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصى بهم حتى ظننا انه سيورثهم .

الله الله في القرآن فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم .

الله الله في الصلاة فانها عماد دينكم .

الله الله في بيت ربكم فلا يخلون ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا .

الله الله في شهر رمضان فان صيامه جنة من النار .

الله الله في الجهاد في سبيل الله باموالكم وأنفسكم .

الله الله في الزكاة فانها تطفى غضب الرب .

الله الله في ذمة أهل بيت نبيكم فلا يظلموا بين ظهرانيكم .

الله الله في أصحاب نبيكم فان رسول اللهﷺ أوصى بهم .

الله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معايشكم .

الله الله فيما ملكت ايمانكم فان آخر ما تكلم به رسول اللهﷺ ان قال: أوصيكم بالضعيفين : نساؤكم وما ملكت ايمانكم ، الصلاة الصلاة لا تخافن في الله لومة لائم يكفيكم من ارادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسنا كما امركم الله . ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيتولى الامر شراركم ثم تدعو فلا يستجاب لكم . علكيم بالتواصل والتباذل وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ، واتقوا الله ان الله شديد العقاب .

حفظكم الله من أهل بيت ، وحفظ فيكم نبيكم ، استودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض في شهر رمضان سنة اربعين وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وكبّر عليه الحسن تسع تكبيرات ، وولى الحسن عمله ستة اشهر، وقد كان عليعليه السلام نهى الحسن عن المثلة فقال: يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون في دماء المسلمين تقولون: قتل أمير المؤمنينعليه السلام ، الا لا يقتل بي إلا قاتلي ، انظر يا حسن ، ان أنا متّ من ضربتي هذه ، فاضربه ضربة، ولا تمثل بالرجل فاني سمعت رسول اللهﷺ يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ، فلما قبض عليّعليه السلام بعث الحسنعليه السلام إلى ابن ملجم لعنه الله ، فقال للحسن :

هل لك في خصلة ، اني والله ما اعطيت عهدا إلا وفيت به اني اعطيت الله عهداً أن اقتل علياً ومعاوية أو اموت دونهما ، فان شئت خليت بيني وبينه ولك الله عليَّ ان اقتله وان قتلته ثم بقيت لآتينك حتى اضع يدي في يدك، فقال: لا والله حتى تعاين النار، ثم قدّمه فقتله، ثم أخذه الناس فأدرجوه في بواري ثم احرقوه بالنار».[1]

(١) المناقب ؛ للموفق الخوارزمي: ٣٨٠ ـ ٣٨٥.

[الكتاب (٤٨)]

قال العرشي في التخريج ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٢٦٧) والثقفي في كتاب الغارات [ابن ابي‌الحديد ج ص ١٠٤]».(انتهىٰ). [1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، قال: فحدثني فضيل بن خديج ، عن رجل من النخع قال: رأيت إبراهيم ابن الأشتر دخل على مصعب بن الزبير فسأله عن الحال كيف كانت ؟ فقال: كنت عند على حين بعث إلى الأشتر أن يأتيه ، وقد كان الأشتر أشرف على معسكر معاوية ليدخله ، فأرسل إليه عليّ يزيد بن هانئ : أن ائتني . فأتاه فبلغه، فقال الأشتر : ائته فقل له : ليس هذه بالساعة التي ينبغي لك أن تزيلني فيها عن موقفي . إني قد رجوت الله أن يفتح لي فلا تعجّلني . فرجع يزيد بن هانئ إلى على فأخبره ، فما هو إلا أن انتهى إلينا حتى ارتفع الرهج وعلت الأصوات من قبل الأشتر ، وظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق ، ودلائل الخذلان والإدبار على أهل الشام ، فقال له القوم : والله ما نراك إلا أمرته بقتال القوم . قال: أرأيتموني سارررت رسولي إليه ؟ أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون ؟. قالوا : فابعث إليه فليأتك ، وإلا فوالله اعتزلناك . قال: ويحك يا يزيد ، قل له أقبل إليّ ، فإن الفتنة قد وقعت . فأتاه فأخبره فقال له الأشتر : ألرفع هذه المصاحف ؟ قال: نعم . قال: أما والله لقد ظننت أنها حين رفعت ستوقع اختلافا وفرقة ، إنها من مشورة ابن النابغة – يعنى عمرو بن العاص – قال: ثم قال ليزيد : ويحك ألا ترى إلى ما يلقون ، ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا ، أيتنغي أن ندع هذا وننصرف عنه ؟ ! فقال له يزيد : أتحب أنك ظفرت هاهنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه ويسلّم إلى عدوّه ؟ ! قال: سبحان الله ، لا والله ما أحب ذلك . قال: فإنهم قالوا : لترسلن إلى الأشتر فليأتينك أو لنقتلنك بأسيافنا كما قتلنا عثمان ، أو لنسلمنك إلى عدوّك . قال: فأقبل الأشتر حتى انتهى

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

إليهم، فصاح فقال: يا أهل الذل والوهن ، أحين علوتم القوم فظنوا أنكم لهم قاهرون ورفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها ؟ ! وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها وسنة من أنزلت عليه ، فلا تجيبوهم ، أمهلوني فواقا ، فإني قد أحسست بالفتح . قالوا : لا . قال: فأمهلوني عدوة الفرس ، فإني قد طمعت في النصر . قالوا : إذن ندخل معك في خطيئتك . قال: فحدثوني عنكم – وقد قتل أماثلكم وبقي أراذلكم – متى كنتم محقين ، أحين كنتم تقتلون أهل الشام ، فأنتم الآن حين أمسكتم عن القتال مبطلون، أم أنتم الآن في إمساككم عن القتال محقون ؟ فقتلاكم إذن الذين ـ لا تنكرون فضلهم وكانوا خيرا منكم ـ في النار . قالوا : دعنا منك يا أشتر ، قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله . إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا . قال: خدعتم والله فانخدعتم ، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود ، كنا نظن أن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوق إلى لقاء الله ، فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت . ألا فقبحا يا أشباه النيب الجلالة ، ما أنتم برائين بعدها عزا أبدا ، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون . فسبوه وسبهم ، وضربوا بسياطهم وجه دابته ، وضرب بسوطه وجوه دوابهم ، فصاح بهم علي فكفوا . وقال الأشتر : يا أمير المؤمنين ، احمل الصف على الصف يصرع القوم . فتصايحوا : إن عليا أمير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضى بحكم القرآن ولم يسعه إلا ذلك . قال الأشتر : إن كان أمير المؤمنين قد قبل ورضى بحكم القرآن ، فقد رضيت بما رضى أمير المؤمنين . فأقبل الناس يقولون : قد رضى أمير المؤمنين ، قد قبل أمير المؤمنين . وهو ساكت لا يبضّ بكلمة ، مطرق إلى الأرض . وقال أبو محمد نافع بن الأسود التميمي :

ألا أبلغا عنى عليا تحية ... فقد قبل الصماء لما استقلت
بنى قبة الإسلام بعد انهدامها ... وقامت عليه قصرة فاستقرت
كأن نبيا جاءنا حين هدمها ... بما سن فيها بعد ما قد أبرت

قال: ولما صدر عليّ من صفين أنشأ يقول :

وكم قد تركنا في دمشق وأرضها ... من أشمط موتور وشمطاء ثاكل
وعانية صاد الرماح حليلها ... فأضحت تعد اليوم إحدى الأرامل

تبكي على بعل لها راح غاديا فليس إلى يوم الحساب بقافل
وإنا أناس ما تصيب رماحنا إذا ما طعنا القوم غير المقاتل

قال: وقال الناس : قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما . وبعث معاوية أبا الأعور السلمي على برذون أبيض ، فسار بين الصفين: صف أهل العراق وصف أهل الشام ، والمصحف على رأسه وهو يقول : كتاب الله بيننا وبينكم . فأرسل معاوية إلى علي: إن الأمر قد طال بيننا وبينك ، وكل واحد منا يرى أنه على الحق فيما يطلب من صاحبه ، ولن يعطى واحد منا الطاعة للآخر ، وقد قتل فيما بيننا بشر كثير ، وأنا أتخوف أن يكون ما بقي أشد مما مضى ، وإنا سوف نسأل عن ذلك الموطن ، ولا يحاسب به غيرى وغيرك ، فهل لك في أمر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة ، وصلاح للأمة ، وحقن للدماء ، وألفة للدين ، وذهاب للضغائن والفتن : أن يحكم بيننا وبينك حكمان رضيان ، أحدهما من أصحابي والآخر من أصحابك ، فيحكمان بما في كتاب الله بيننا ، فإنه خير لي ولك ، وأقطع لهذه الفتن . فاتق الله فيما دعيت له ، وارض بحكم القرآن إن كنت من أهله . والسلام .

فكتب إليه على بن أبي طالب : من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان . أما بعد، فإن أفضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما يحسن به فعله ، ويستوجب فضله ، ويسلم من عيبه . وإن البغى والزور يزريان بالمرء في دينه ودنياه ، ويبديان من خلله عند من يغنيه ما استرعاه الله ما لا يغني عنه تدبيره . فاحذر الدنيا فإنه لا فرح في شئ وصلت إليه منها . ولقد علمت أنك غير مدرك ما قضى فواته . وقد رامَ قومٌ أمراً بغير الحق فتأولوا على الله تعالى ، فأكذبهم ومتّعهم قليلا ثم اضطرهم إلى عذاب غليظ . فاحذر يوما يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله ، ويندم فيه من أمكن الشيطان من قياده ولم يحاده ، فغرته الدنيا واطمأن إليها . ثم إنك قد دعوتني إلى حكم القرآن ، ولقد علمت انك لست من أهل القرآن ، ولست حكمه تريد . والله المستعان . وقد أجبنا القرآن إلى حكمه ، ولسنا إياك أجبنا . ومن لم يرض بحكم فقد ضل ضلالا بعيدا .[1]

---

(١) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ٤٩٠ ـ ٤٩٤.

[الكتاب (٤٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ ١٣٦٠هـ) في التخريج:« قوله عليه السلام: اما بعد فان الدنيا مشغلة...الى آخره.، عن نصر بن مزاحم: ان هذا الكتاب كتبه كتبه عليه السلام الىٰ عمرو بن العاص، وفيه زيادة واختلاف يسير».[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه:« رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٦٠ و٢٦٩) والدينوري في الاخبار الطوال (١٧٤)» انتهىٰ[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في حديث عمر بن سعد، قال: في «وقعة صفّين» في حديث عر بن سعد، قال: وكتب إلى عمرو بن العاص : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص . أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها ، وصاحبها مقهور فيها ، لم يصب منها شيئا قط إلا فتحت له حرصا ، وأدخلت عليه مؤونة تزيده رغبة فيها ، ولن يستغنى صاحبها بما نال عما لم يبلغه ، ومن وراء ذلك فراق ما جمع ، والسعيد من وعظ بغيره . فلا تحبط أجرك أبا عبد الله ، ولا تجارين معاوية في باطله فإن معاوية غمص الناس وسفه الحق، والسلام» .[٣]

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٢.
(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.
(٣) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ١١٠ .

[الكتاب (٥٠)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «الكتاب الخمسون، اما بعد، فان حقا على الوالي ان لايغيره على رعيته فضل ناله...الى آخره. [ج ٢ ص ٨٨] رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين». انتهىٰ.[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» في حديث عمر بن سعد، قال: وكتب إلى أمراء الجنود: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على أمير المؤمنين. أما بعد، فإن حق الوالي ألّا يغيره على رعيته أمر ناله ولا أمر خصّ به، وأن يزيده ما قسم الله له دنوّا من عباده وعطفا عليهم. ألا وإن لكم عندي ألا أحتجز دونكم سرّا إلّا في حرب، ولا أطوى عنكم أمرا إلّا في حكم، ولا أؤخر حقا لكم عن محله، ولا أرزأكم شيئا، وأن تكونوا عندي في الحق سواء. فإذا فعلت ذلك وجبت عليكم النصيحة والطاعة. فلا تنكصوا عن دعوتي، ولا تفرطوا في صلاح دينكم من دنياكم، وأن تنفذوا لما هو لله طاعة، ولمعيشتكم صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق ولا يأخذكم في الله لومة لائم. فإن أبيتم أن تستقيموا لي على ذلك لم يكن أحد أهون عليّ ممن فعل ذلك منكم، ثم أعاقبه عقوبة لا يجد عندي فيها هوادة. فخذوا هذا من أمرائكم، وأعطوهم من أنفسكم، يصلح الله أمركم. والسلام».[٢]

ونقل أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في «المعيار والموازنة» تحت عنوان: ذكر قبسات من حججه البالغة وكتبه المنيرة وسيرته الميمونة ورأيه الصائب وتدبيره الباهر، قال: ذكروا أن رجلا قام إليه يقال له: أبو بردة - وكان ممن تخلف عنه يوم الجمل - فقال: يا أمير المؤمنين أرأيت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير؟ بم قتلوا؟ قال: بمن قتلوا من

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.
(٢) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٠٧.

شيعي وعمالي ، وقتلهم أخا ربيعة العبدي رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين، قالوا : لا ننكث كما نكثتم ، ولا نغدر كما غدرتم . فقتلوهم ، فسألتهم أن يدفعوا إليَّ قتلة إخواني منهم ، أقتلهم بهم ، ثم كتاب الله بيني وبينهم حكم ، فأبوا وقاتلوني وفي أعناقهم بيعتي ، ودماء قريب من ألف إنسان من المسلمين من شيعتي ، فقاتلتهم بهم ، أوَ في شك أنت من ذلك ؟

فقال: قد كنت في شك ، فأما الآن فقد عرفت واستبان لي خطأ القوم ، وأنك المهتدي المصيب . فشهد معه وقعة صفّين .

وذكروا أنه كتب إلى معاوية بن أبي سفيان : من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى معاوية ، أما بعد ، فإن الله أنزل علينا كتابه فلم يدعنا في شبهة ، ولا عذر لمن ركب ذنبا بجهالة ، والتوبة مبسوطة ، ولا تزر وازرة وزر أخرى ، وأنت أول من شرع الخلاف ، متماديا في غرّة الامل ، مختلف العلانية والسريرة ، رغبة في العاجل ، وتكذيبا بعد في الآجل ، وكأنك قد تذكرت ما مضى منك ، فهم تجد إلى الرجوع سبيلا» .

وكتب أيضا إلى عمرو بن العاص : «من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى عمرو بن العاصي، أما بعد ، فإن الذي أعجبك مما تلويت من الدنيا ، ووثقت به منها منفلت منك ، فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة ، ولو اعتبرت بما مضى حذرت ما بقي ، وانتفعت منها بما وعظت به ، ولكن أتبعت هواك وآثرته ، ولولا ذلك لم تؤثر على ما دعوناك إليه لأنا أعظم الرجاء وأولى بالحجة والسلام ».

ثم كتب عليه السلام إلى أمراء الجنود وأمراء الخراج : «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح. اما بعد، فإنه حق على الوالي أن لا يغيره عن رعيته فضل ناله ، ولا فضل مرتبة خص بها وأن يزيده ما قسم الله له دنوا من عباده وعطفا عليهم ، ألا وإن لكم عندي أن لا أحتجز دونكم سرا إلّا سرا في حرب ، ولا أطوي دونكم أمرا إلا في حكم ، ولا أؤخر النعمة بكم عن محله وأن تكونوا عندي في الحق سواء ، فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة ، وأن لا تنكصوا عن دعوة ، ولا

تفرطوا في صلاح ، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق، فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك ، لم يكن أحد أهون عليَّ ممن فعل ذلك منكم ، ثم أعظم فيه عقوبته ، ولا يجدي عندي فيها رخصة ، فخذوا هذا من أمرائكم وأعطوا من أنفسكم هذا يصلح الله لكم أمركم، والسلام».[1]

(١) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي : ١٠٢ ـ ١٠٤.

[الكتاب (٥١)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٥٨)» (انتهى) [١].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» في حديث عمر بن سعد قال: وكتب إلى أمراء الخراج: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أمراء الخراج. أما بعد، فإنه من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ولم يحرزها. ومن اتبع هواه وانقاد له على ما يعرف نفع عاقبته عما قليل ليصبحن من النادمين. ألا وأن أسعد الناس في الدنيا من عدل عما يعرف ضره، وإن أشقاهم من اتبع هواه. فاعتبروا واعلموا أن لكم ما قدمتم من خير، وما سوى ذلك وددتم لو أن بينكم وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف ورحيم بالعباد. وإن عليكم ما فرطتم فيه، وإن الذى طلبتم ليسير، وإن ثوابه لكبير. ولو لم يكن فيما نهى عنه من الظلم والعدوان عقاب يخاف، كان في ثوابه مالا عذر لأحد بترك طلبته، فارحموا ترحموا، ولا تعذبوا خلق الله، ولا تكلفوهم فوق طاقتهم، وأنصفوا الناس من أنفسكم، واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية. لا تتخذن حجابا، ولا تحجبن أحدا عن حاجته حتى ينهيها إليكم. ولا تأخذوا أحدا بأحد إلا كفيلا عمّن كفل عنه، واصبروا أنفسكم على ما فيه الاغتباط، وإياكم وتأخير العمل ودفع الخير، فإن في ذلك الندم. والسلام.[٢]

وروى أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في «المعيار والموازنة»: كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أصحاب الخراج قال: وذكروا أيضا أن أمير المؤمنين علي بن أبي

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.
(٢) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٠٨.

طالب عليه السلام كتب إلى أصحاب الخراج : من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج، سلام عليكم . أما بعد، فإنه من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحررها ومن اتبع هواه وانقاد له وآثر ذلك على ما يعرف أهلك نفسه وعما قليل ليصبحن نادمين . ألا وإن أسعد الناس في الدنيا من عدل عما يعرف ضرّه ، وإن أشقاهم من اتبع هواه . فاعتبروا واعلموا أن لكم ما قدمتم من خير وما كان مما سوى ذلك ، وددتم لو أن بينكم وبينه أمدا بعيدا ويحذّركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد . واعلموا أن عليكم وبال ما فرّطتم فيه ، وأن الذي كلفتم ليسير ، وأن ثوابه لكبير . ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف ، كان ثوابه ما لاعذر لاحد بترك طلبه ، فارحموا ترحموا ، ولا تعذبوا خلق الله ، ولا تكلفوهم فوق طاقتهم ، وأنصفوا الناس من أنفسكم ، واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية . ولا تتخذوا حجابا ، ولا تحبسوا أحدا عن حاجته ، ولا تأخذوا أحدا بأحد إلا كفيلا عمن كفل عنه واصبروا أنفسكم على ما فيه اغتباطكم . وإياكم وتأخير العمل بالتواني والعلل ، ودفع الخير بالكسل ، فإن في ذلك حرمان الابد . وخذوا على أيدي سفهائكم ، واحترسوا أن تعملوا أعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد علينا وعليكم دعاؤنا ، ولذلك قال الله: ﴿قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم﴾[1] وإن الله إذا مقت قوما أهلكهم ، فلا تدخروا أنفسكم خيرا ، ولا الجند حسن سيرة ، ولا الرعية معونة ، ولا دين الله قوة ، وأبلوا قوتكم في سبيله ما استوجب عليكم، فإن الله قد اصطنع عندنا وعندكم فيحب أن نشكره جهدنا وأن ننصره ما بلغت قوتنا، ولا قوة إلا بالله» .[2]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال» عن عبد الملك بن عمير قال: أخبرني رجل من ثقيف قال: استعملني علي بن أبي طالب على برج سابور فقال: «لا تضربن رجلا سوطا في جباية درهم، ولا تبيعن لهم رزقا ولا كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعلمون عليها ، ولا تقم رجلا قائما في طلب درهم . قلت : يا أمير المؤمنين إذن أرجع

---

(١) الفرقان: ٢٥.
(٢) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي : ١٢٢ ـ ١٢٣.

اليك كما ذهبت من عندك ، قال: وإن رجعت كما ذهبت ، ويحك إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو يعني الفضل».(ص).[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال» عن رجل من ثقيف قال: استعملني علي بن أبي طالب على عكبرا فقال لي : وأهل الارض عندي أن أهل السواد قوم خدع، فلا يخدعنك فاستوف ما عليهم، ثم قال لي: رح إليّ فلما رجعت إليه، قال لي : إنما قلت لك الذي قلت لك الذي قلت لأُسمعهم، لا تضربن رجلا منهم سوطا في طلب درهم ولا تقمه قائما ولا تأخذن منهم شاة ولا بقرة، إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو ؟ أتدري ما العفو؟ الطاقة». (ابن زنجويه في الاموال).[٢]

---

(١) كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ٤ : ٥٠٨، ح ١١٤٨٨.
(٢) كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ٥ : ٧٧٣، ح ١٤٣٤٩.

[الكتاب (٥٢)]

قال الجلالي: تقدم الاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الكتاب (٢٧) مايتضمّن هذا المعنىٰ، فراجع.

[الكتاب (٥٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦٠هـ) في التخريج:«قوله عليه السلام : هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك ابن الحارث الاشتر ... الى آخره. في كتاب تحف العقول للشيخ الجليل محمد الحسن بن علي بن شعبة المتوفى سنة ٣٣٢ قال عهده إلى الاشتر حين ولاه مصر وأعمالها: هذا ما أمر به عبدالله علي أمير المؤمنين...إلى آخر العهد المذكور هنا، وبين العهدين ـ عهدي النهج والتحف ـ إختلاف في زيادة بعض الفقرات ونقصانها، وفي بعض الالفاظ والكلمات. قال الفاضل ابن أبي الحديد في شرحه ص ٢٨ ج ٢: إن الاليق أن يكون الكتاب الذي كان معاوية ينظر فيه ويعجب منه ويفتي به ويقضي بقضاياه وأحكامه هو عهد علي عليه السلام إلى الاشتر، فانه نسيج وحده، ومنه تعلم الناس الآداب والقضايا والاحكام والسياسة، وحقيق بمثله أن يقتنى في خزائن الملوك».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه الحرّاني في تحف العقول (٢٨)». انتهىٰ.[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ ـ ح) فقد نقله بطوله في تحف العقول ص ٨٤ ـ ٩٩ ط / ١٣٨٥ هـ، فراجع .

وبالاسناد عن النجاشي (ت / ٤٥٠ هـ) قال: «صعصعة بن صوحان العبدي، روى عهد مالك بن الحارث الاشتر . قال ابن نوح : حدثنا علي بن الحسين بن شقير الهمداني قال:

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٣.
(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

حدثنا علي بن أحمد بن علي بن حاتم التميمي قال: حدثنا عباد بن يعقوب قال: حدثنا عمرو بن ثابت عن جابر قال: سمعت الشعبي ذكر ذلك عن صعصعة قال: لما بعث علي عليه السلام مالكا الاشتر كتب إليهم: من عبد الله أمير المؤمنين إلى نفر من المسلمين، سلام عليكم، إني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فاني قد بعثت إليكم عبدا من عبيد الله لاينام أيام الخوف ولا ينكل عن الاعداء، حراز الدوائر، لا ناكل من قدم ولا واهن في عزم، أشد عباد الله بأسا وأكرمهم حسبا، أضرّ على الكفار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحارث أخا مذحج، لا نابئ الضريبة، ولا كليل الحد، عليم في الجد، رزين في الحرب، نزل اصيب وصبر جميل. فاسمعوا وأطيعوا أمره، فإن أمركم بالنفر فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فانه لا يقدم ولا يحجم لا بأمري، وقد أثرتكم به على نفسي، لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوّكم. عصمكم الله بالتقوى وزينكم بالمغفرة، ووفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وذكر الحديث.[1]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الفهرست»، قال: «الاصبغ بن نباتة رحمه الله، كان الاصبغ من خاصة امير المؤمنين عليه السلام وعمّر بعده، روى عهد مالك الاشتر الذي عهده إليه امير المؤمنين عليه السلام لما ولّاه مصر، وروى وصية امير المؤمنين عليه السلام الى ابنه محمد بن الحنفية. اخبرنا بالعهد ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن، عن الحميري، عن هارون بن مسلم والحسن بن طريف جميعا، عن الحسين بن علوان الكلبي، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، عن امير المؤمنين عليه السلام.

واما الوصية، فاخبرنا بها الحسين بن عبيدالله، عن الدوري، عن محمد بن احمد بن أبي الثلج، عن جعفر بن محمد الحسيني، عن علي ابن عبدك الصوفي، عن الحسن بن طريف، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة المجاشعي، قال: كتب امير المؤمنين عليه السلام الىٰ ولده محمد بن الحنفية بوصيته.

وروى الدوري عنه ايضا مقتل الحسين بن علي عليه السلام عن احمد بن محمد بن سعيد، عن

---

(١) رجال النجاشي: ٢٠٣.

احمد بن يوسف الجعفي ، عن محمد بن يزيد النخعي ، عن احمد بن الحسين ، عن أبي الجارود ، عن الاصبغ ، وذكر الحديث بطوله» .[١]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق» قال : أخبرنا أبو القاسم العلوي أنا رشأ بن نظيف نا الحسن بن إسماعيل أنا أحمد بن مروان نا محمد بن عبد العزيز نا محمد بن الحارث عن المدائني قال: كتب علي بن أبي طالب إلى بعض عماله: رويدا فكأن قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة.

قال: ونا ابن مروان نا محمد بن غالب نا أبو حذيفة عن سفيان الثوري عن زبيد اليامي عن مهاجر العامري قال: كتب علي بن أبي طالب عهدا لبعض أصحابه على بلد فيه: أما بعد، فلا تطولن حجابك على رعيتك فإن احتجاب الولاة على الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور، والاحتجاب يقطع عنهم علم لما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل، وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور، وليست على القول سمات يعرف بها ضروب الصدق من الكذب، فتحصّن من الادخال في الحقوق بلين الحجاب، فإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من حق واجب أن تعطيه أو خلق كريم تسديه به، وإما مبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا يئسوا عن ذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك ما لا مؤنة فيه عليك: من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف، فانتفع بما وصفت لك واقتصر على حظّك ورشدك إن شاء الله».[٢]

وبالاسناد الىٰ ابن شهراشوب (ت / ٥٨٨ هـ) قال: «الأصبغ بن نباتة روىٰ عهد مالك الاشتر ووصية امير المؤمنين عليه السلام الىٰ محمد بن الحنفية.[٣]

قال الجلالي: ولا يخفىٰ ان العهد كان اول ما بحثت عن سنده، وذلك لان سيدنا الاستاذ الخوئي دام ظله في بحث الاصول في رجب ٨٢ هـ ليلاً، قال ما فحواه: ان عهد الامام الىٰ

---

(١) الفهرست، للشيخ الطوسي: ٨٥.
(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٥.
(٣) معالم العلماء: ٢٢، ط / ١٣٥٣ هـ.

مالك الاشتر لم يثبت سنده، وان كان يشبه اسلوب الامام عليه السلام لكن بمجرد ذلك لا يمكن الاعتماد عليه في مقام الفتوىٰ» انتهىٰ كلامه دام ظله.

وعلىٰ اثر ذلك شمّرت الساعد لتحصيل ذلك من دون اي مساعد سوىٰ البركات العلوية ممن احتميت بجواره اسد الله الغالب الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، واسأل الله سبحانه ان يوفقني لاتمامه، وان منع الاجل ان يستمر في ذلك من يجد في نفسه القدرة والكفاءة، وكان الله في عون كل مخلص امين.

قال ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في «شرح نهج البلاغة» : قال إبراهيم : فحدثني عبد الله محمد ، عن ابن أبي سيف المدائني ، قال: فلم يلبث محمد بن أبي بكر شهرا كاملا حتى بعث إلى أولئك المعتزلين الذين كان قيس بن سعد موادعا لهم ، فقال: يا هؤلاء ، إما أن تدخلوا في طاعتنا ، وإما أن تخرجوا من بلادنا . فبعثوا إليه : إنا لا نفعل ، فدعنا حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس ، فلا تعجل علينا . فأبى عليهم ، فامتنعوا منه وأخذوا حذرهم . ثم كانت وقعه صفين ، وهم لمحمد هائبون ، فلما أتاهم خبر معاوية وأهل الشام ، ثم صار الامر إلى الحكومة ، وأن عليا وأهل العراق قد قفلوا عن معاوية والشام إلى عراقهم اجترءوا على محمد بن أبي بكر ، وأظهروا المنابذة له ، فلما رأى محمد ذلك بعث إليهم ابن جمهان البلوى ، ومعه يزيد بن الحارث الكنانى فقاتلاهم ، فقتلوهما . ثم بعث إليهم رجلا من كلب فقتلوه أيضا . وخرج معاوية بن حديج من السكاسك يدعو إلى الطلب بدم عثمان ، فأجابه القوم وناس كثير آخرون ، وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر ، فبلغ عليا توثّبهم عليه ، فقال: ما أرى لمصر إلا أحد الرجلين : صاحبنا الذي عزلنا بالامس – يعنى قيس بن سعد بن عبادة – أو مالك بن الحارث الاشتر ، وكان على حين رجع عن صفين ، رد الاشتر إلى عمله بالجزيرة ، وقال لقيس بن سعد : أقم أنت معي على شرطتي حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة ، ثم اخرج إلى أذربيجان ، فكان قيس مقيما على شرطته ، فلما أن انقضى أمر الحكومة كتب عليّ إلى الاشتر ، وهو يومئذ بنصيبين :

أما بعد ، فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين ، وأقمع به نخوة الاثيم ، وأسد به الثغر المخوف . وقد كنت وليت محمد بن بكر مصر ، فخرجت عليه خوارج ، وهو غلام حدث

السن ، ليس بذى تجربة للحروب ، فأقدم عليَّ لننظر فيما ينبغي . واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك . والسلام» .

فأقبل الاشتر إلى عليّ ، واستخلف على عمله شبيب بن عامر الازدي – وهو جد الكرماني الذي كان بخراسان صاحب نصر بن سيار – فلما دخل الاشتر على عليّ حدثه حديث مصر وخبّره خبر أهلها ، وقال له : ليس لها غيرك ، فاخرج إليها رحمك الله ، فإنى لا أوصيك اكتفاء برأيك ، واستعن بالله على ما أهمك ، واخلط الشدة باللين ، وارفق ما كان الرفق أبلغ ، واعتزم على الشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة . فخرج الاشتر من عنده ، فأتى برحله وأتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية الاشتر مصر ، فعظم ذلك عليه ، وقد كان طمع في مصر ، فعلم أن الاشتر إن قدم عليها كان أشد عليه من محمد بن أبي بكر ، فبعث إلى رجل من أهل الخراج يثق به ، وقال له: إن الاشتر قد ولي مصر ، فإن كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت وبقيت ، فاحتل في هلاكه ما قدرت عليه .

فخرج الاشتر حتى انتهى إلى القلزم حيث تركب السفن من مصر إلى الحجاز ، فأقام به ، فقال له ذلك الرجل ، وكان ذلك المكان مكانه : أيها الامير ، هذا منزل فيه طعام وعلف ، وأنا رجل من أهل الخراج ، فأقم واسترح ، وأتاه بالطعام حتى إذ طعم سقاه شربة عسل ، قد جعل فيها سما ، فلما شربها مات .

قال إبراهيم : وقد كان أمير المؤمنين كتب على يد الاشتر كتابا إلى أهل مصر ، روى ذلك الشعبى عن صعصعة بن صوحان :

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من بمصر من المسلمين : سلام الله عليكم ، فإنى أحمد الله إليكم ، الذى لا إله إلا هو . أما بعد، فإني قد بعثت إليكم عبدا من عباد الله ، لا ينام أيام الخوف ، ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر . لا ناكل من قدم ، ولا واه في عزم ، من أشد عباد الله بأسا ، وأكرمهم حسبا أضر على الفجار من حريق النار ، وأبعد الناس من دنس أو عار ، وهو مالك بن الحارث الاشتر ، حسام صارم ، لا نابى الضريبة ، ولا كليل الحد ، حليم في السلم ، رزين في الحرب ، ذو رأي أصيل ، وصبر جميل . فاسمعوا له وأطيعوا أمره ، فإن أمركم بالنفر فانفروا ، وإن أمركم أن تقيموا فاقيموا ، فإنه لا يقدم ولا

يحجم إلا بأمري . وقد آثرتكم به على نفسي ، نصيحة لكم ، وشدة شكيمة على عدوكم ، عصمكم الله بالهدى ، وثبتكم بالتقوى ، ووفقنا وإياكم لما يحب ويرضى . والسلام عليكم ورحمة الله .

قال إبراهيم: وروى جابر عن الشعبى قال: هلك الاشتر حين أتى عقبة أفيق .

قال إبراهيم : وحدثنا وطبة بن العلاء بن المنهال الغنوى ، عن أبيه ، عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، أن عليا لما بعث الاشتر إلى مصر واليا عليها ، وبلغ معاوية خبره ، بعث رسولا يتبع الاشتر إلى مصر وأمره باغتياله ، فحمل معه مزودين فيهما شراب ، وصحب الاشتر ، فاستسقى الاشتر يوما فسقاه من أحدهما . ثم استسقى يوما آخر منه فسقاه من الاخر ، وفيه سم فشربه ، فمالت عنقه . وطلب الرجل ففاتهم .

قال إبراهيم : وحدثنا محرز بن هشام ، عن جرير بن عبد الحميد ، عن مغيرة الضبي ، أن معاوية دسّ للاشتر مولى لآل عمر ، فلم يزل المولى يذكر للاشتر فضل عليّ وبني هاشم ، حتى اطمأن إليه ، واستأنس به ، فقدم الاشتر يوما ثقله أو تقدم ثقله ، فاستسقى ماء ، فقال له مولى عمر : وهل لك في شربة سويق ؟ فسقاه شربة سويق فيهاسم فمات . وقد كان معاوية قال لاهل الشام لما دس إليه مولى عمر : ادعوا على الاشتر ، فدعوا عليه ، فلما بلغه موته قال: ألا ترون كيف استجيب لكم ؟

قال إبراهيم : وقد روى من بعض الوجوه أن الاشتر قتل بمصر بعد قتال شديد . والصحيح أنه سقى سما فمات قبل أن يبلغ مصر .

قال إبراهيم : وحدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان ، عن على بن محمد بن أبي سيف المدائني ، أن معاوية أقبل يقول لاهل الشام : أيها الناس ، إن عليا قد وجه الاشتر إلى مصر ، فادعوا الله أن يكفيكموه ، فكانوا يدعون عليه في دبر كل صلاة ، وأقبل الذى سقاه السم إلى معاوية ، فأخبره بهلاك الاشتر ، فقام معاوية في الناس خطيبا ، فقال: أما بعد ، فإنه كان لعلي بن أبي طالب يدان يمينان ، فقطعت إحداهما يوم صفين وهو عمار بن ياسر ، وقد قطعت الاخرى اليوم ، وهو مالك الاشتر .

قال إبراهيم : فلما بلغ عليا موت الاشتر ، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ! والحمد لله رب

العالمين ! اللهم إني أحتسبه عندك ، فإن موته من مصائب الدهر . ثم قال: رحم الله مالكا ، فلقد وفي بعهده ، وقضى نحبه ، ولقى ربه ، مع أنا قد وطنا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله ﷺ فإنها من أعظم المصيبات .

قال إبراهيم : وحدثنا محمد بن هشام المرادي ، عن جرير بن عبد الحميد ، عن مغيرة الضبى ، قال: لم يزل أمر عليّ شديد حتى مات الاشتر ، وكان الاشتر بالكوفة أسوَدَ من الاحنف بالبصرة .

قال إبراهيم : وحدثنا محمد بن عبد الله ، عن ابن أبي سيف المدائني ، عن جماعة من أشياخ النخع ، قالوا : دخلنا على أمير المؤمنين حين بلغه موت الاشتر ، فوجدناه يتلهف ويتأسف عليه ، ثم قال: لله در مالك ! وما مالك ! لو كان من جبل لكان فندا، ولو كان من حجر لكان صلدا ، أما والله ليهدنّ موتك عالما ، وليفرحن عالما ، على مثل مالك فلتبك البواكى ! وهل موجود كمالك ؟!

قال علقمة بن قيس النخعي : فما زال على يتلهف ويتأسف ، حتى ظننا أنه المصاب به دوننا ، وعرف ذلك في وجهه أياما .

قال إبراهيم : وحدثنا محمد بن عبد الله ، عن المدائني ، قال: حدثنا مولى للاشتر ، قال: لما هلك الاشتر أصيب في ثقله رسالة على إلى أهل مصر: من عبد الله أمير المؤمنين إلى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله إذ عصى في الارض ، وضرب الجور برواقه على البرّ والفاجر ، فلا حق يستراح إليه ، ولا منكر يتناهى عنه . سلام عليكم ، فإنى أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فقد وجّهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام في الخوف ، ولا ينكل من الاعداء، حذار الدوائر ، أشد على الكافرين من حريق النار ، وهو مالك بن الحارث الاشتر أخو مذحج ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فإنه سيف من سيوف الله ، لا نابى الضريبة ، ولا كليل الحد ، فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا ، وإن أمركم أن تنفروا فانفروا ، وإن أمركم أن تحجموا فاحجموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمري ، وقد آثرتكم به على نفسي ، لنصيحته وشدة شكيمته على عدوّه ، عصمكم الله بالحق ، وثبتكم بالتقوى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قال إبراهيم : وحدثنا محمد بن عبد الله ، عن المدائني ، عن رجاله ، أن محمد بن أبي بكر لما بلغه أن عليا قد وجّه الاشتر إلى مصر ، شقّ عليه ، فكتب عليه السلام إليه عند مهلك الاشتر : أما بعد ، فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر إلى عملك ، ولم أفعل ذلك استبطاءً لك عن الجهاد ، ولا استزادة لك مني في الجد ، ولو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر مؤنة عليك ، وأعجب ولاية إليك ، إلا أن الرجل الذي وليته مصر ، كان رجلا لنا مناصحا ، وهو على عدوّنا شديد ، فرحمة الله عليه ، فقد استكمل أيامه ، ولاقى حمامه ، ونحن عنه راضون ، فرضى الله عنه ، وضاعف له الثواب ، وأحسن له المآب . فأصحر لعدوّك وشمر للحرب ، وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأكثر ذكر الله والاستعانة به ، والخوف منه ، يكفك ما همك ، ويعنك على ماولّاك . أعاننا الله وإياك على ما لا ينال إلا برحمته . والسلام .

قال فكتب محمد بن أبي بكر إليه جوابه :

إلى عبد الله أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر : سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذى لاإله إلا هو . أما بعد ، فقد انتهى إلى كتاب أمير المؤمنين وفهمته ، وعرفت ما فيه ، وليس أحد من الناس أشد على عدوّ أمير المؤمنين ، ولا أرأف وأرق لوليه منّي . وقد خرجت فعسكرت ، وأمنت الناس إلا من نصب لنا حربا ، وأظهر لنا خلافا ، وأنا أتبع أمر أمير المؤمنين ، وحافظ ولاجئ إليه وقائم به ، والله المستعان على كل حال ، والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال» عن علي قال:« القضاة ثلاثة.(كر).[2]

وعن قتادة عن أبي العالية عن علي قال القضاة ثلاثة فأثنان في النار وواحد في الجنة ، فأما اللذان في النار: فرجل جار على الحق متعمدا، ورجل اجتهد برأيه فأخطأ ، وأما الذي في الجنة: فرجل اجتهد برأيه في الحق فأصاب ، فقلت لابي العالية : ما بال هذا الذي

---

(١) شرح نهج البلاغة ؛ لابن أبي الحديد ٦ : ٧٣ ـ ٧٧.
(٢) كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ٥ : ٨٠١، ح ١٤٤٢٥.

اجتهد برأيه في الحق فأخطأ؟ قال: لو شاء لم يجلس يقضي وهو لا يحسن يقضي». (هق. وقال في تفسير أبي العالية : دليل على وزر من اجتهد برأيه وهو غير أهل الاجتهاد).[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال» عن مهاجر بن عامري قال: كتب علي بن أبي طالب عهدا لبعض أصحابه على بلد فيه : أما بعد، فلا تطولن حجابك على رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم من الامور ، والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل ، إنما الوالي بشر لايعرف ما توارى عنه الناس به من الامور ، وليست على القول سمات يعرف بها صروف الصدق من الكذب ، فيحصن من الادخال في الحقوق بلين الحجاب ، فانما أنت أحد رجلين : إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من حق تعطيه أو خلق كريم تسدّ به ، وإما مبتلى بالمنع ، فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا يئسوا عن ذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك لا مؤنة فيه عليك من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف ، فانتفع بما وصفت لك واقتصر على حظك ورشدك إن شاء الله. (الدينوري ، كر).[٢]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال» عن المدايني قال: كتب علي بن أبي طالب إلى بعض عماله : رويدا، فكأن قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة (الدينوري ، كر).[٣]

---

(١) كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ٥ : ٨٠١، ح ١٤٤٢٦.
(٢) كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ١٣ : ١٨٥ ، ح ٣٦٥٥٣.
(٣) كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ١٣ : ١٨٥ ، ح ٣٦٥٥٤.

[الكتاب (٥٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج:« قوله عليه السلام: امابعد فقد علمنا...الى آخره.، ذكر هذا الكتاب في كشف الغمة».[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن قتيبة في الامامة والسياسة (٧٢)، وأعثم الكوفي في كتاب الفتوح [مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩٠]». انتهىٰ، وقال حفظه الله في المقدمة:« وقال الجامع: إن هذ الكتاب ذكره أبو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين. وكان الاسكافي من المعتزلة وأحد سكان حارة الاسكاف ببغداد، وكان إمام المعتزلة ومؤسس الفرقة الاسكافية، قال ابن أبي الحديد عن قاضى القضاة أنه في الطبقة السادسة من طبقات المعتزلين. وعاصر الاسكافي الجاحظ، ورد على كتابه العثمانية. وكان معتزلوا بغداد يفضلون عليا عليه السلام على الصحابة أجمعين، وكان الاسكافي أحدهم، وتوفي في ٢٤٠ هـ [٨٥٤ م]، كما قال السمعاني في كتاب الأنساب [٣٥ الف] وابن أبي الحديد في الشرح [ج ٢ ص ٣٣٢]. ولم يذكر ابن النديم وصاحب كشف الظنون كتابه هذا، مما يدل على أن الكتاب لم يتداول بين العلماء».[٢]

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٣.
(٢) استناد نهج البلاغة ص ١٦، ط / ١٩٥٧ م.

[الكتاب (٥٦)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» عن عمر بن سعد ، حدثني يزيد بن خالد بن قطن ، أن عليا حين أراد المسير إلى النخيلة دعا زياد بن النضر ، وشريح بن هانئ – وكانا على مذحج والأشعريين – قال: يا زياد ، اتق الله في كل ممسى ومصبح ، وخف على نفسك الدنيا الغرور ، ولا تأمنها على حال من البلاء، واعلم أنك إن لم تزع نفسك عن كثير مما يحب مخافة مكروهة ، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضر . فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان ، فإني قد وليتك هذا الجند ، فلا تستطيلن عليهم ، وإن خيركم عند الله أتقاكم . وتعلم من عالمهم ، وعلم جاهلهم ، واحلم عن سفيههم ، فإنك إنما تدرك الخير بالحلم ، وكف الأذى والجهل .

فقال زياد : أوصيت يا أمير المؤمنين حافظا لوصيتك ، مؤدبا بأدبك ، يرى الرشد في نفاذ أمرك ، والغيّ في تضييع عهدك .

فأمرهما أن يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا ، وبعثهما في اثنى عشر ألفا على مقدمته شريح بن هانئ على طائفة من الجند ، وزياد على جماعة .

فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حدة ، ولا يقرب زياد بن النضر ، فكتب زياد إلى علي عليه السلام مع غلام له أو مولى يقال له: شوذب : لعبد الله على أمير المؤمنين من زياد بن النضر ، سلام عليك، فإنى أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد، فإنك وليتني أمر الناس ، وإن شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا ، وذلك من فعله بي استخفاف بأمرك ، وترك لعهدك، والسلام.

وكتب شريح بن هانئ : سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد، فإن زياد بن النضر حين أشركته في أمرك ، ووليته جندا من جنودك ، تنكّر واستكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو إلى ما لا يرضاه الرب تبارك وتعالى من القول والفعل . فإن

رأى أمير المؤمنين أن يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل ، فإنا له كارهون . والسلام.

فكتب إليهما عليّ : بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر وشريح بن هانئ : سلام عليكما ، فإني أحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد، فإني قد ولّيت مقدمتي زياد بن النضر وأمرته عليها ، وشريح على طائفة منها أمير ، فإن أنتما جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس ، وإن افترقتما فكل واحد منكما أمير الطائفة التى وليناه أمرها . واعلما أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم ، فإذا أنتما خرجتما من بلادكما فلاتسأما من توجيه الطلائع ، ومن نقض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كي لايغتركما عدوّ ، أو يكون لكم كمين . ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح إلى المساء إلا على تعبية . فإن دهمكم داهم أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية . وإذا نزلتم بعدوّ أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال ، أو أثناء الأنهار ، كي ما يكون ذلك لكم ردءا ، وتكون مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين . واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال ، وبأعالي الأشراف ، ومناكب الهضاب يرون لكم لئلا يأتيكم عدوّ من مكان مخافة أو أمن . وإياكم والتفرق ، فإذا نزلتم فانزلوا جميعا ، وإذا رحلتم فارحلوا جميعا ، وإذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والأترسة ، ورماتكم يلون ترستكم ورماحكم . وما أقمتم فكذلك فافعلوا كي لا تصاب لكم غفلة ، ولا تلفى منكم غرة ، فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل أو نهار إلّا كانوا كأنهم في حصون . واحرسا عسكركما بأنفسكما ، وإياكما أن تذوقا نوما حتى تصبحا إلا غرارا أو مضمضة، ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا إلى عدوكما .

وليكن عندي كل يوم خبركما ورسول من قبلكما ، فإنى – ولا شئ إلّا ما شاء الله – حثيث السير في آثاركما . عليكما في حربكما بالتؤدة ، وإياكم والعجلة إلا أن تمكنكم فرصة بعد الإعذار والحجة . وإياكما أن تقاتلا حتى أقدم عليكما إلا أن تبدأ أو يأتيكما أمري إن شاء الله . والسلام» .[1]

---

(١) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ١٢١ ـ ١٢٥.

[الكتاب (٦٠)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه:« قوله عليه السلام: فانى قد سيرت جنوداً هي مارة بكم...الى آخره. [ج ٢ ص ١٢٨] رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٦٨) بتغيير الالفاظ».(انتهى) [١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» قال: وفي حديث عمر أيضا بإسناده ، ثم قال: إن عليا كتب إلى أمراء الأجناد : بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله على أمير المؤمنين ، أما بعد، فإنى أبرأ إليكم وإلى أهل الذمة من معرّة الجيش ، إلا من جوعة إلى شبعة ، ومن فقر إلى غنى ، أو عمى إلى هدى ، فإن ذلك عليهم . فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان ، وخذوا على أيدى سفهائكم ، واحترسوا أن تعملوا أعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد علينا وعليكم دعاءنا ، فإن الله تعالى يقول :﴿قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما﴾. فإن الله إذا مقت قوما من السماء هلكوا في الأرض ، فلا تألوا أنفسكم خيرا ، ولا الجند حسن سيرة ، ولا الرعية معونة ، ولا دين الله قوة ، وأبلوا في سبيله ما استوجب عليكم ، فإن الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا أن نشكره بجهدنا ، وأن ننصره ما بلغت قوتنا . ولا قوة إلا بالله . وكتب أبو ثروان ».[٢]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.
(٢) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ١٢٥ .

[الكتاب (٦١)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩هـ) في «أنساب الأشراف» تحت عنوان: «السابع من غارات معاوية: غارة عبدالرحمن بن قباث بن أشيم الكناني على الجزيرة»، قال: قالوا : وكان كميل بن زياد النخعي على هيت في جند من شيعة علي عليه السلام فلما أغار سفيان بن عوف على الانبار ، كان كميل قد أتى ناحية قرقيسيا لمواقعة قوم بلغه انهم قد أجمعوا على أن يغيروا على هيت ونواحيها ، فقال: أبدؤهم قبل أن يبدؤني فإنه يقال: ابدأهم بالصراخ يفر، فاستخلف على هيت وشخص بجميع أصحابه ، فلما قربهم جيش سفيان عبر أهل هيت ومن بقي بها من أصحاب كميل وكانوا خمسين رجلا ، فأغضب ذلك عليا وأحفظه، فكتب إليه : ان تضييع المرء ما ولي وتكلّفه ما كفي عجز حاضر، وإن تركك عملك وتخطيك إياه إلى قرقيسيا خطأ وجهل ورأي شعاع .

ووجد عليه وقال: إنه لا عذر لك عندي . فكان كميل مقيما على نجوم وغم لغضب علي ، فبينا هو على ذلك إذ أتاه كتاب شبيب بن عامر الازدي من نصيبين في رقعة كأنها لسان كلب يعلمه فيه أن عينا له كتب إليه يعلمه أن معاوية قد وجه عبد الرحمان بن قباث نحو الجزيرة، وانه لا يدري أيريد ناحيته أم ناحية الفرات وهيت . فقال كميل: إن كان ابن قباث يريدنا لنتلقينه ، وإن كان يريد إخواننا بنصيبين ، لنعترضنه فإن ظفرت أذهبت موجدة أمير المؤمنين فأعتبت عنه وإن استشهدت فذلك الفوز العظيم ، وإني لممن رجوت الاجر الجزيل، فأشير عليه باستيمار عليّ فأبى ذلك ونهض يريد ابن قباث في أربع مأة فارس ، وخلف رجالته وهم ستمأة في هيت ، وجعل يحبس من لحقه ليطوي الاخبار عن عدوه ، وأتاه الخبر بانحيازه من الرقة نحو رأس العين ، ومصيره إلى كفرتوثا، وكان ينشد في طريقه كثيرا :

يا خير من جر خير القدر فألله ذو الآلاء أعلى وأبر

يخذل من شاء ومن شاء نصر

ثم أغذ السير نحو كفرتوثا ، فتلقاه ابن قباث ومعن بن يزيد السلمي بها في أربعمأة وألفين فواقعهما كميل ففض عسكرهما وغلب عليه وقتل من أصحابهما بشرا ، فأمر أن لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح ، وقتل من أصحاب كميل رجلان ، وكتب بالفتح إلى علي ، فجزاه الخير وأجابه جوابا حسنا» .[1]

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري : ٤٧٣.

[الكتاب (٦٢)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه:« الكتاب الثاني والستون الىٰ اهل مصر: أما بعد، فان الله سبحانه بعث محمداً نذيراً للعالمين...الى آخره. [ج ٣ ص ١٣٠] روىٰ الثقفي في كتاب الغارات [ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٩٥] خطبة طويلة فيها بعض ماروي في هذا الكتاب». انتهىٰ.[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) وقد تقدم في الخطبة (٢٦)، فراجع.

[الكتاب (٦٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ ١٣٦٠هـ) في التخريج:« قوله عليه السلام: امّا بعد، فان المرء ليفرح ... الى آخره، ذكر في تحف العقول مع اختلاف في بعض الالفاظ، وكذلك ذكره في كتاب اعجاز القرآن وذكر اليعقوبي كتابا الىٰ ابن عباس وفيه فقرات من هذا الكتاب، قال: وكان ابن عباس يقول: ما اتعظت بكلام قط اتعاظي بكلام امير المؤمنين عليه السلام».[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) بالاسناد المتقدم في الكتاب رقم (٢٢)، فراجع. وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب قال: أنبأني مهذب الائمة أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني – نزيل بغداد – أخبرني فيدر بن عبد الرحمان بن شاذي، أخبرنا أبو غانم حميد بن المأمون، أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمان الشيرازي، أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب المديني، قال: حدثنى الحسين بن جعفر بن عبد الله، حدثنا علي بن الحسن

---

(١) استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.
(٢) مدارك نهج البلاغة: ١٠٢.

القطان ، حدثنا الاصمعي ، عن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، عن جده قال: قال عبد الله بن عباس : ما انتفعت بشئ بعد النبي ﷺ انتفاعي بكلمات كتب اليّ بهن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كتب إليّ : بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد ، فإن المرء قد يفرح بادراك ما لم يكن يفوته ويحزن لفوت ما لم يكن يدركه، فإذ أتاك الله في الدنيا شيئا فلا تكثرن به فرحا ، وإذا فاتك منها شئ فلا تكثرن عليه حزنا، وليكن همّك لما بعد الموت والسلام.(١)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ ه) في «تاريخ مدينة دمشق» : أخبرنا أبو عبد الله البلخي أنا أحمد بن الحسن بن خيرون أنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم أنا أحمد بن إسحاق الطيبي نا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين نا أبو سعيد يحيى بن سليمان الجعفي نا نصر بن مزاحم نا عمر بن سعد الأسدي عن نمير بن وعلة عن عامر الشعبي: أنّ عليا بعد قدومه الكوفة نزع جرير بن عبد الله البجلي عن همدان، فأقبل جرير حتى قدم الكوفة على علي بن أبي طالب فبايعه، ثم إن عليا أراد أن يبعث إلى معاوية بالشام رسولا وكتابا فقال له جرير: يا أمير المؤمنين ابعثني إليه فإنه لم يزل لي مستنصحا وودّا فآتيه فأدعوه على أن يسلّم هذا الأمر لك ويجامعك على الحق وأن يكون أميرا من أمرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في كتاب الله وأدعو أهل الشام إلى طاعتك وولايتك فإن جلهم قومي وقد رجوت ألا يعصوني، فقال له الأشتر: لا تبعثه ولا تصدقه فوالله إني لأظن هواه هواهم ونيته نيتهم، فقال له: دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا فبعثه علي إلى معاوية فقال له حين أراد أن يوجهه: إن حولي من قد علمت من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل الدين والرأي وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله ﷺ فيك: من خير ذي يمن، فائت معاوية بكتابي فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون وإلا فانبذ إليه على سواء وأعلمه أني لا أرضى به أميرا وإن العامة لا ترضى به خليفة، فانطلق جرير حتى نزل بمعاوية فدخل عليه، فقام جرير فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: أما بعد يا معاوية، فإنه قد اجتمع لابن عمك أهل الحرمين وأهل المصرين وأهل الحجاز واليمن ومصر وعمان والبحرين

---

(١) المناقب ؛ للموفق الخوارزمي: ٣٧٤.

واليمامة فلم يبق إلا أهل هذه الحصون التي أنت فيها لو سال عليها من أوديته سيل غرقها، وقد أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك ويهديك إلى متابعة أمير المؤمنين علي ودفع إليه كتابه، قال: وكانت نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن سفيان، أما بعد، فإن بيعتي لزمتك وأنت بالشام لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان علي ما بايعوا عليه فلم يكن لشاهد أن يختار ولا لغائب أن يرد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإذا اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك رضا فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصله جهنم وساءت مصيرا، وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضها كردّهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فإن أحب الأمور إلي فيك العافية إلا أن تعرض للبلاء فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك، وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل في الناس ثم حاكم القوم إليّ أحملك وإياهم على كتاب الله، فأما تلك التي تريدها يا معاوية فهي خدعة الصبي عن اللبن، ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان، واعلم يا معاوية أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد أرسلت إليك وإلى مَن قبلك جرير بن عبد الله وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع ولا قوة إلا بالله.

فلما قرأ معاوية الكتاب وعنده جماعة من الناس قام جرير خطيبا فقال: الحمد لله المحمود بالعوائد، المأمول منه الزوائد، المرتجى منه الثواب والمختشى منه العقاب، المستعان على النوائب، أحمده وأستعينه في الأمور التي تخير دونها الألباب وتضمحل عندها الأسباب. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كل شئ هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بعد الفترة والرسل الماضية والقرون الخالية والأبدان البالية والجبلة الطاغية فبلغ الرسالة ونصح الأمة وأدّى الحق الذي استودعه وأمر بأدائه إلى أمته ﷺ من رسول الله ومنتخب. أيها الناس إن أمر عثمان قد أعيا من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه وإن الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور

وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نقضا بيعته على غير حدث، ألا وإن الدين لا يحتمل الفتق وإن العرب لا تحتمل السيف وقد كانت بالبصرة أمس ملحمة إن يشفع بمثلها فلا بقاء للناس بعدها، وقد بايعت العامة عليا ولو أنا ملكنا أمورنا لم نختر لها غيره، فمن خالف هذا استعتب، فأدخل يا معاوية فيما دخل الناس فيه. فإن قلت: استعملني عثمان ثم لم يعزلني، فإن هذا أمر لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرئ ما في يديه، ولكن الله جعل للذخر من الولاة حق الأول وجعل تلك الأمور موطأة وحقوقا ينسخ بعضها بعضا.

فقال معاوية :أنظر وأنتظر وأستطلع رأي أهل الشام، فأمر معاوية مناديا فنادى الصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس صعد المنبر فخطب فقال: الحمد لله الذي جعل الدعائم للإسلام أركانا والشرائع للإيمان برهانا يتوقد قابسه في الأرض المقدسة التي جعلها الله محل الأنبياء والصالحين من عباده، فأحلها الشام ورضيهم لها ورضيها لهم بما سبق من مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم أولياءه فيها والقوام بأمره الذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الأمة نظاما وفي أعلام الخير عظاما، يردع الله به الناكثين ويجمع بهم ألفة المؤمنين والله نستعين على ما تشّعب من أمور المسلمين وتباعد بينهم بعد القرب والإلفة، اللهم انصرنا على قوم يوقظون نائمنا ويخيفون آمننا ويريدون هراقة دمائنا وإخافة سبيلنا، وقد يعلم الله أنا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا، غير أن الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى وتسقط الندى وعرف الهدى، حملهم على خلافنا البغي والحسد، فالله نستعين عليهم. أيها الناس قد علمتم أني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأني خليفة أمير المؤمنين عثمان عليكم، وأني لم أقم رجلا منكم على خزاية قط، وأني وليّ عثمان وابن عمه، وقد قال الله في كتابه ﴿ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا﴾ وقد علمتم أنه قتل مظلوما وأنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان فقال أهل الشام بأجمعهم: بل نطلب بدمه، فأجابوه إلى ذلك وبايعوه ووثقوا له أن يبذلوا في ذلك أنفسهم وأموالهم أو يدركوا بثأره أو يفني الله أرواحهم قبل ذلك.

ثم رجع إلى حديث الكلبي قال: وكان علي استشار الناس فأشاروا عليه بالقيام بالكوفة غير الأشتر وعدي بن حاتم وشريح بن هانئ الحارثي وهانئ بن عروة المرادي

فإنهم قالوا لعلي: إن الذين أشاروا عليك بالمقام بالكوفة إنما خوفوك حرب الشام وليس في حربهم شئ أخوف من الموت وإياه نريد فدعا علي الأشتر وعديا وشريحا وهانئا فقال: إن استعدادي لحرب الشام وجرير بن عبد الله عند القوم صرف لهم عن غي إن أرادوه ولكني قد أرسلت رسولا فوقت لرسولي وقتا لا يقيم بعده والرأي مع الأناة فاتئدوا ولا أكره لكم الأعذار فأبطأ جرير على علي حتى آيس منه وإن جريرا لما أبطأ عليه معاوية بالبيعة لعلي كلمة في ذلك وقال له: إن هذا أمر له ما بعده فدعا معاوية ثقاته فاستشارهم، فقال له عتبة وكان نظير معاوية: استعن في هذا الأمر بعمرو بن العاص فإنه من عرفت وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لأمرك أشد اتباعا فكتب إليه معاوية وعمرو بفلسطين أما بعد فإنه قد كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الشام مروان بن الحكم في رافضة أهل البصرة وقد قدم علي جرير بن عبد الله ببيعة علي فأقدم علي على بركة الله فإني قد حبست نفسي ولا غنى بنا عن رأيك . وإن معاوية قال لجرير: قد رأيت أن أكتب إلى صاحبك أن يجعل لي مصر والشام حياته، فإن حضرته الوفاة لم يجعل لأحد من بعده في عنقي بيعة وأسلم له هذا الأمر، وأكتب إليه بالخلافة. فقال جرير: اكتب ما شئت وأكتب معك إليه، فكتب معاوية بذلك فلما أتى عليا كتابه عرف أنما هي خديعة منه، وكتب علي إلى جرير: أما بعد، فإن معاوية إنما أراد بما طلب ألا تكون في عنقه بيعة وأن يختار من أمره ما أحب وأراد أن يريثّك حتى يذوق أهل الشام، وقد كان المغيرة بن شعبة أشار علي وأنا بالمدينة أن استعمل معاوية على الشام فأبيت ذلك ولم يكن الله ليراني أن أتخذ المضلين عضدا، فإن بايعك وإلا فأقبل وفشا كتاب معاوية في الناس فكتب إليه الوليد بن عقبة:

معاوي إن الشام شامك فاعتصم ... بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا
وحام عليها بالقبائل والقنا ... ولا تك محشوش الذراعين وانيا
فإن عليا ناظر ما تجيبه ... فأهد له حربا تشيب النواصيا

قال: ونا إبراهيم نا عبد الله بن عمر نا عمرو قال: سمعت الوليد البجلي قال: قال الوليد بن عقبة حين قدم جرير بن عبد الله على معاوية في بيعة علي فقال معاوية: يا جرير،

اكتب إلى علي أن يجعل لي الشام وأنا أبايع له ما دام حيا ولا أجعل لأحد من بعده في عنقي بيعة، فقال له جرير: أكتب وأكتب، فكتب بذلك معاوية إلى علي ففشا كتابه في العرب، فبعث إليه الوليد بن عقبة بهذه الأبيات:

معاوي إن الشام شامك فاعتصم ... بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا
وحام عليها بالقبائل والقنا ... ولا تكن مخشوس الذراعين وانيا
فإن عليا ناظر ما تجيبه ... فأهد له حربا تشيب النواصيا
وإلا فسلم أن في الأمر راحة ... لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا
وإن كتابا يا بن حرب كتبته ... على طمع جان عليك الدواهيا
سألت عليا فيه ما لا تناله ... ولو نلته لم يبق إلا لياليا
إلى أن ترى منه التي ليس بعدها ... بقاء فلا نكثر عليك الأمانيا
ومثل علي تعتريه بخدعة ... وقد كان ما جربت من قبل كافيا
ولو نشبت أظفاره فيك مرة ... حذاك ابن هند بعض ما كنت حاذيا

قال: ونا إبراهيم نا يحيى قال: حدثني يعلى بن عبيد الحنفي، نا أبي قال: جاء أبو مسلم الخولاني وأناس معه إلى معاوية فقالوا له: أنت تنازع عليا أم أنت مثله، فقال معاوية: لا والله إني لأعلم أن عليا أفضل مني، وأنه لأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما وأنا ابن عمه؟ وإنما أطلب بدم عثمان فائتوه فقولوا له فليدفع إليَّ قتلة عثمان وأسلم له، فأتوا عليا فكلموه بذلك فلم يدفعهم إليه.

قال: ونا إبراهيم نا يحيى نا أحمد بن بشير أخبرني شيخ من أهل الشام وحدثني شيخ لنا عن الكلبي إن معاوية دعا أبا مسلم الخولاني وكان من قراء أهل الشام وعبادهم، فكتب معاوية إلى علي مع أبي مسلم وذكر الحديث ثم رجع إلى حديث الكلبي قال: ثم إن عليا كتب إلى معاوية: أما بعد، فقد رأيت الدنيا وتصرفها بأهلها ومن يقس شأن الدنيا بالآخرة يجد بينهما بونا بعيدا، ثم إنك يا معاوية قد أدعيت أمرا لست من أهله لا في قديم ولا في حديث ولست تدّعي أمرا بيننا ولا لك عليه شاهد من كتاب الله ولا عهد من رسول الله ﷺ فكيف أنت صانع إذا انقشعت عنك جلابيب ما أنت فيه من أمر دنيا دعتك

فأجبتها وقادتك فاتبعتها وأمرتك فأطعتها فأي شئ من هذا الأمر وجدته ينجيك ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة هذا الأمر بغير قديم حسن ولا شرف باسق فلا تمكنن الشيطان من بغيته، مع أني أعلم أن الله ورسوله صادقين فيماقالا، فأعوذ بالله من لزوم الشقاء فإنك يا معاوية مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذا وجرى منك مجرى. اللهم احكم بيننا وبين من خالفنا بالحق وأنت خير الحاكمين.

قال: فكتب إليه معاوية: أما بعد يا علي فدعني من أحاديثك واكفف عني من أساطيرك، فبالكذب غررت من قبلك وبالخداع استدرجت من عندك وتوشك أمورك أن تكشف فيعرفوها ويعلموا باطلها وإن الباطل كان مضمحلا.

قال: فكتب إليه علي: أما بعد، فطال ما دعوت أنت وكثير من أوليائك أولياء الشيطان الحق أساطير، وحاولتم إطفاءه بأفواهكم ونبذتموه وراء ظهوركم فأبى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون، ولعمري ليتمن الله نوره بكرهك فعقب من دنياك المنقطعة ما طاب لك، فكأنّ أجلك قد انقضى وعملك قد هوى، والسلام على من اتبع الهدى.

ثم إن معاوية بعث إلى عتبة بن أبي سفيان وكان من أسد قريش رأيا فقال: إنا قد حبسنا جريرا حتى طمع فينا علي وإنما حبسته لننظر ما يصنع أهل الشام، فإن تابعوني نبذت إليهم بالحرب وإن خالفوني بعثت إليهم بالسلم، واعلم أن اختلاف القلوب على قدر اختلاف الصور، فلو أصبت رجلا مصقعا يعني خطيبا بليغا جمعت أهل الشام على قلب واحد، فقال عتبة: لا يكون إلا يمانيا أو هما رجلان أحدهما لك والآخر عليك، فأما الذي لك فشرحبيل بن السمط له صحبة وهو عدوّ لجرير، وأما الذي عليك فالأشعث بن قيس وشرحبيل خير لك من الأشعث لعلي، فعرف معاوية أن قد أتاه بالرأي، وكتب معاوية إلى شرحبيل يسأله القدوم عليه وهيأ له رجالا يخبرونه أن عليا قتل عثمان منهم يزيد بن أسد البجلي وبسر بن أرطأة وأبو الأعور السلمي، فلما جاء كتاب معاوية إلى شرحبيل استشار أهل اليمن، وكان شرحبيل من أهل حمص فاختلفوا عليه، فقال له عبد الرحمن بن غنم: يا شرحبيل إن الله أراد بك خيرا قد هاجرت إلى يومك هذا ولن ينقطع عنك المزيد من الله حتى ينقطع من الناس ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، إنه قد فشت القالة

عن معاوية بقوله إن عليا قتل عثمان، فإن يك فعل فقد بايعه المهاجرون والأنصار وهم الحكام على الناس وإن لم يكن فعل فعليٌّ ما يصدق معاوية على علي، وهو من قد علمت فلا تهلكن نفسك وقومك، فأبى شرحبيل إلا أن يسير إلى معاوية فقدم إليه فقال: إن جريرا قدم علينا يدعونا إلى بيعة علي وعلي خير الناس لولا أنه قتل عثمان، وقد حبست عليك نفسي، وإنما أنا رجل من أهل الشام أرضى بما رضوا وأكره ما كرهوا، فقال شرحبيل: أخرج فانظر في ذلك فخرج شرحبيل فلقيه النفر الذين وطأهم له معاوية فأخبروه أن عليا قتل عثمان، فقبل ذلك فعاد إلى معاوية فقال له: يا معاوية أبي الناس إلا أن عليا قتل عثمان، فلئن بايعت عليا ليخرجنك من الشام، فقال معاوية. ما أنا إلا رجل منكم وما كنت لأخالف عليكم، قال: فاردد الرجل إلى صاحبه، فعرف معاوية أن شرحبيل قد ناصح وأن أهل الشام معه، ثم إن شرحبيل أتى حصين بن نمير في منزله فبعث حصين إلى جرير إن رأيت أن تأتينا فإن شرحبيل عندنا فأتاهم جرير، فقال له شرحبيل: إنك أتيتنا بأمر ملفف لتلقينا في لهوات الأسد فأردت أن تخلط الشام بالعراق وقد أطريت عليا وهو القاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيامة. فقال جرير: أما قولك: إني جئت بأمر ملفف فكيف يكون ملففا وقد أجمع عليه المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وقاتلوا معه طلحة والزبير. وأما قولك: إني ألقيك في لهوات الأسد ففي لهواته ألقيت نفسك، وأما خلط الشام بالعراق فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل، وأما قولك: إن عليا قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك إلا قذف بالغيب من مكان بعيد وإن ذلك لباطل، ولكنك ملت إلى الدنيا وأهلها وأمر كان في نفسك.

فبلغ معاوية قولهما فبعث إلى شرحبيل فقال له: إنه قد كان من إجابتك إلى الحق ما قد وقع فيه أجرك على الله وقبله عنك صالحوا الناس، وإن هذا الأمر لا يتم إلا برضا العامة فسر في مدائن الشام فادعهم إلى ذلك وأخبرهم بما أنت عليه، فسار شرحبيل فبدأ بأهل حمص فدعاهم إلى القيامة في ذلك وقال لهم: إن عليا قتل عثمان وحرضهم عليه وخوفهم منه، وإن معاوية وليّ عثمان فقوموا معه، فأجابه أهل حمص إلا نفر من نساكهم وقرائهم فإنه أبوا ولزموا بيوتهم.

ثم إن شرحبيل استقرى مدائن الشام بذلك فجعل لا يأتي قوما إلا قبلوا ما أتاهم به.

ثم إن عليا كتب إلى جرير بن عبد الله: أما بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل ثم خيّره بين حرب مجلية أو سلم مخزية، فإن اختار الحرب فانبذ إليه.

فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية فأقرأه إياه، فلما علم معاوية أن أهل الشام قد تابعوه بعث إلى جرير: أن الحق بصاحبك فقد أبي الناس إلا ما ترى، فانصرف جرير إلى علي فقدم عليه فأخبره الخبر وإن شرحبيل قدم على معاوية بأهل الشام، فقال لمعاوية: ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فبايعه وبايعه أهل الشام على ذلك، ثم إن معاوية قام فيهم خطيبا فقال: يا أهل الشام إن عليا قتل خليفتكم وفرق الجماعة وأوقع بأهل البصرة ولها ما بعدها، وقد تهيأ للمسير إليكم وأيم الله لا يقل حدكم إلا قوم أصبر منكم فاصبروا فإن الله مع الصابرين وقد قال الله عز وجل:﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا﴾ فأنا وليّ عثمان وابن عمه وأنتم أعواني على ذلك، فعدّوا للحرب وتهيئوا للّقاء.

فقام معاوية بن حديج السكوني وحوشب فقالوا: يا أمير المؤمنين قد أتتنا أمدادنا على عليّ فإذا شئت.

قال: ونا إبراهيم نا يحيى قال: وحدثني خلاد بن يزيد الجعفي نا عمرو بن شمر الجعفي نا جابر الجعفي عن عامر الشعبي قال: أو عن أبي جعفر محمد بن علي ـ شك خلاد ـ قال: لما ظهر أمر معاوية بالشام وتابعوه على أمره، دعا علي رجلا فأمره أن يتجهز وأن يسير إلى دمشق وأمره إذا دخل إلى دمشق أناخ راحلته بباب المسجد ثم يدخل المسجد ولا يحط عن راحلته من متاعها شيئا ولا يلقي عن نفسه من ثياب السفر شيئا، وقال له: إنك إذا فعلت ورأوا أثر الغربة والسفر عليك سيسألونك من أين أقبلت؟ فقل: من العراق، فإنك إذا قلت ذلك حشدوا إليك وسألوك ما الخبر وراءك؟ فقل لهم: تركت عليا قد نهد إليكم في أهل العراق فإنهم سيحشدون إليك، ثم انظر ما يكون من أمرهم، قال: فسار رجل حتى أناخ بباب دمشق ثم دخل المسجد ولم يحلل عن راحلته ولم ينزع عنه شيئا من ثيابه فلما دخل المسجد عرفوا أنه غريب وأنه مسافر، فسألوه: من أين أقبلت؟ فقال: من العراق

فحشدوا إليه، فقالوا: ما الخبر وراءك؟ فقال: تركت عليا قد حشد إليكم ونهد في أهل العراق، فكثر الناس عليه يسألونه حتى بلغ ذلك معاوية، فأرسل إلى أبي الأعور السلمي: ما هذا القادم الذي قد أظهر هذا الخبر؟ انطلق حتى تكون أنت الذي تشافهه وتسائله، ثم ائتني بالخبر فأتاه أبو الأعور فساءله فأخبره، فأتى معاوية فأخبره بأن الأمر على ما انتهى إليك، فقال لأبي الأعور: ناد في الناس: الصلاة جماعة فنادى في الناس، فجاء الناس فقيل لمعاوية: شحن الناس المسجد وامتلأ، فخرج معاوية يمشي حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن عليا قد نهد إليكم في أهل العراق فما الرأي؟ فضرب الناس بأذقانهم على صدورهم ولم يرفع إليه أحد طرفه ولم يتكلم منهم متكلم، فقام ذو الكلاع الحميري فقال: يا أمير المؤمنين عليك الرأي وعلينا أم فعال. قال: وهي بالحميرية تعني الفعال، فنزل معاوية عن المنبر، وأمر أبا الأعور السلمي أن ينادي في الناس أن اخرجوا إلى معسكركم، فإن أمير المؤمنين قد أجّلكم ثلاثا، فمن تخلّف فقد أحل بنفسه، قال: فخرج رسول علي فرجع إليه فأخبره بما كان منه وما كان من معاوية ومن أهل الشام، فأمر علي قنبرا فقال: ناد في الناس: الصلاة جامعة، ففعل، فاجتمع الناس في المسجد حتى امتلأ ثم خرج علي فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إن رسولي الذي أرسلته إلى الشام قد قدم علي وأخبرني أن معاوية قد نهد إليكم في أهل الشام، فما الرأي؟ قال: فأضب أهل المسجد يقولون: يا أمير المؤمنين الرأي كذا يا أمير المؤمنين، الرأي كذا يا أمير المؤمنين، فلم يفهم علي كلامهم من كثرة من تكلم، ولم يدر المصيب من المخطئ، فنزل عن المنبر وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب بها ابن أكّالة الأكباد. يعني معاوية.[1]

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٥٩ : ١٢٧ ـ ١٣٧.

[الكتاب (٦٨)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:« رواهُ الكليني في اصول الكافي (١٨٧)، والشيخ المفيد في الارشاد (١٣٧)، انتهىٰ

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه من التعقيبات بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: إن في كتاب علي صلوات الله عليه: إنما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين مسها وفي جوفها السم الناقع، يحذرها الرجل العاقل، و يهوى إليها الصبي الجاهل.

وعن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد اللهعليه السلام: كتب أمير المؤمنينعليه السلام إلى بعض أصحابه يعظه: اوصيك ونفسي بتقوى من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره، ولا الغنى إلّا به، فإن من اتقى الله جل وعز وقوي وشبع وروي، ورفع عقله عن أهل الدنيا، فبدنه مع أهل الدنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة، فأطفأ بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حبّ الدنيا، فقذّر حرامها وجانب شبهاتها وأضر والله بالحلال الصافي إلا مالا بدّ له من كسرةمنه يشدّ بها صلبه وثوب يواري به عورته، من أغلظ ما يجد وأخشنه، ولم يكن له فيما لا بد له منه ثقة ولا رجاء، فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الاشياء، فجد واجتهد وأتعب بدنه حتى بدت الاضلاع وغارت العينان فأبدل الله له من ذلك قوة في بدنه وشدة في عقله وما ذخر له في الآخرة أكثر، فارفض الدنيا فإن حب الدنيا يعمي ويصم ويبكم ويذل الرقاب، فتدارك ما بقي من عمرك ولا تقل. غدا أ وبعد غد، فإنما هلك من كان قبلك بإقامتهم على الاماني والتسويف حتى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون، فنقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيقة وقد أسلمهم الاولاد والاهلون، فانقطع إلى الله بقلب منيب، من رفض الدنيا وعزم ليس

فيه انكسار ولا انخزال، أعاننا الله وإياك على طاعته ووفقنا الله وإياك لمرضاته.[١]

وبالمعنىٰ ما اورده الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في باب التجمل واظهار النعمة، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: قال: أمير المؤمنينعليه السلام: إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده.

وعن علي بن محمد رفعه، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: إذا أنعم الله على عبده بنعمة فظهرت عليه سمي حبيب الله محدثا بنعمة الله وإذا أنعم الله على عبد بنعمة فلم تظهر عليه سمّي بغيض الله مكذبا بنعمة الله.[٢]

[الكتاب (٧٠)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في انساب الاشراف، قال في القول فيما كتبهصلى الله عليه وآله إلى ولاته وغيرهم: قالوا: وكتبعليه السلام إلى سهل بن حنيف عامله على المدينة: أما بعد، فإنه بلغني أن رجالا من أهل المدينة يخرجون إلى معاوية، فلا تأسف عليهم، فكفى لهم غيا، ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق، وإيضاعهم إلى العمى والجهل، وانما هم أهل دنيا مقبلون عليها، قد علموا أن الناس مقبلون في الحق أسوة، فهربوا إلى الاثرة، فسحقا لهم وبعداً، أما لو بعثرت القبور وحصّل ما في الصدور، واجتمعت الخصوم وقضى الله بين العباد بالحق، لقد عرف القوم ما كانوا يكسبون، وقد أتاني كتابك تسألني الاذن لك في القدوم، فاقدم إذا شئت عفا الله عنا وعنك، والسلام.[٣]

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٣: ١٣٦ ـ ١٣٧.
(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٦: ٤٣٧ ـ ٤٣٨.
(٣) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ١٥٧.

[الكتاب (٧١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج:« قوله عليه السلام: أما بعد، فان صلاح أبيك ...الى آخره، ذكر أحمد بن أبي يعقوب المتوفى سنة ٢٨٤ في كتابه المعروف بتاريخ اليعقوبي كتبا لاميرالمؤمنين عليه السلام إلى المنذر بن الجارود وهو على إصطخر وفيه فقرات من هذا الكتاب المذكور هنا. قوله عليه السلام: إنه لنظّار في عطفيه ...الى آخره، وذكر اليعقوبي بعد إيراده الكتاب المذكور إنه عليه السلام قال هذه الكلمات الثلاث في المنذر».[١]

[الحلف (٧٤)]

قال العرشي حفظه الله في المقدمة مالفظه: قال الجامع إنه «نقل من خط هشام ابن الكلبي».[٢]

والكلبي هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى المتوفى سنة ٢٠٤ هـ[٨١٩ م]. وألف ما ينيف على مائة و خمسين كتابا ذكر منها ابن النديم: ١٤٤ [٣]، وأما الكتاب الذى نقل منه الجامع هذا العهد فلا ندرى ولا يخفى ما في البحث عنه من صعوبة، ربما وجده الجامع في كتاب الكلبي المسمى بـ«الحلف» الذي وصلت نسخة منه إلى الجامع مكتوبة بيد المؤلف.[٤]

---

(١) راجع: مدارك نهج البلاغة: ١٠٣.
(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.
(٣) الفهرست ١٤٠، وفيه: ان عام وفاته ٢٠٦ هـ، ولسان الميزان ٦ : ١٩٦ و الشذرات ٢ : ١١٣، والكامل لابن الاثير: ١٣٣، وفيه: ان بعضهم يقول: إنه توفي عام ٢٠٦ هـ.
(٤) استناد نهج البلاغة: ١٦ ـ ١٧، ط / ١٩٥٧ م.

[الكتاب (٧٥)]

قال العرشي حفظه الله في المقدمة: «والواقدي هو أبو عبدالله محمد بن عمر واقد الاسلمى المدنى، وتوفى فى ذى الحجة ٢٠٧ هـ [٨٢٣ م] وقال ابن النديم في الفهرست ١٤٤: إن من مؤلفاته «كتاب الجمل». وهذا الكتاب ربما عفى عليه الدهر، إلا أن نسخا منها كانت متداولة في عصر ابن النديم الذى عاصر جامع نهج البلاغة.[١]

[الوصية (٧٧)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن على قال: سيأتي قوم يجادلونكم فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله.(اللالكائى في السنة، والاصبهاني في الحجة).[٢]

[الكتاب (٧٨)]

قال العرشي حفظه الله في المقدمة: «وقال الجامع إنه أخذ هذا الكتاب من كتاب المغازى لسعيد بن يحيى الأموى. وذكر صاحب كشف الظنون هذا الكتاب، مما يدل على أن نسخا منه لا زالت موجودة إلى القرن الحادى عشر من الهجرة. و سعيد هو أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص بن الأحيحة القرشى الأموى البغدادى، وتوفى ٢٤٩ هـ [٨٦٣ م].[٣]

---

(١) استناد نهج البلاغة: ١٥، ط / ١٩٥٧ م.
(٢) كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ١ : ٣٧٨، الرقم ١٦٤٥.
(٣) تاريخ بغداد ٩ : ٩٠. تهذيب التهذيب ٤ : ٩٧ وجاء في الكشف ٢ العمود ١٧٤٧ أبو محمد يحيى بن سعيد بن أبان الاموى الكوفى الحنفى المتوفى ١٩١ بينما جاء فـي العـمود ١٤٦٠ أن

يحيى بن سعيد ابن فروخ التميمى القطان البصرى المتوفى ١٩٤ هـ هو المؤلف. وهذا ما لا خفاء فى بطلانه، أللهم إلا أن يكون مؤلف كتاب المغازى هو يحيى بن سعيد أبو سعيد، إذ ورد في تاريخ بغداد ١٤ : ١٢٢، و الشذرات ١ : ٣٤١ أنه روى كتاب المغازى لابن إسحق، ما يدل على أنه كان مولعا بالمغازى والسير. وأخطأ صاحب الكشف كذلك في قوله بأن يحيى القطان توفى ١٩٤ (٨٠٩ م). وذلك أنه توفي سنة ١٩٨ (٨١٣ م) كما في تاريخ بغداد ١٤ : ١٤٣، و تهذيب التهذيب ١١ : ٢١٩، والخطأ الثالث الذي ارتكبه صاحب الكشف قوله: أن يحيى بن سعيد هو أبو محمد، مع أن كنيته أبو أيوب، وقال: إنه توفي سنة ١٩١، مع أنه توفي في شوال سنة ١٩٤، كما جاء في تاريخ بغداد ١٤ : ١٣٥، والتهذيب ١١ : ٢١٤. وراجع استناد نهج البلاغة: ١٧، ط / ١٩٥٧ م.

The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0398

M 616